وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب / قسم التاريخ

دور الكرد في مقاومة الغزو المغولي
(656هـ/ 1258م)

رسالة تقدم بها

عبد الحليم عبد الله فارس العزاوي

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

مرتضى حسن النقيب

1428هـ 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير))

صدق الله العظيم

الآية : 13

((سورة الحجرات))

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي العلمي

المتواضع إلى روح والدَيّ

العزيزين تغمدهما الله برحمته

الواسعة وأسكنهما فسيح جناته

أنه سميع مجيب الدعوات

الباحث

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بفائق الشكر والإجلال والاعتزاز إلى أستاذي الفاضل الدكتور مرتضى حسن النقيب أطال الله في عمره الذي نور لي طريقي ووقف إلى جانبي منذ اختياري لهذا الموضوع،حيث كان لتوجيهاته العلمية والتربوية وملاحظاته أكبر الأثر في إثراء هذه الرسالة بالمعلومات العلمية والمنهجية .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلة الدراسة الجامعية الأولية وفي السنة التحضيرية وأتوجه بالدعاء والرحمة والمغفرة لأستاذي المرحوم الدكتور نافع توفيق العبود الذي وافته المنية فأنتقل إلى جوار ربه الكريم .

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى أمناء المكتبات وموظفيها وأخص بالذكر مكتبة قسم التاريخ ، مكتبة الكلية ومراجعها ، المكتبة المركزية ، المكتبة القادرية ، مكتبة اللغات – القسم الفارسي ، مكتبة حركة الوفاق العراقية ، مكتبة جامعة السليمانية ، مكتبة جامعة أربيل ، مكتبة جامعة دهوك ، مكتبة جامعة الموصل ، مكتبة الأسد العامة في سوريا .

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى العاملين في مكتب الفريد للطباعة والاستنساخ الذين تحملوا مشقة طبع الرسالة وخصوصا الأخ معتصم حسن العامري وشقيقه الأخ فلاح حسن العامري.وادعوا من الله (سبحانه وتعالى) أن يمد في أعمارهم أنه سميع مجيب،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين......

الباحث

أقرار الأستاذ المشرف

اشهد بأن أعداد الرسالة الموسومة بـ :(**دور الكرد في مقاومة الغزو المغولي 656 هـ / 1258م**) للطالب **((عبد الحليم عبد الله فارس العزاوي))** جرى بأشرافي في كلية الآداب / جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: **الأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب**

التاريخ: / /2007م

بناءاً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: **الأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب**

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / /2007م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة ، بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ:

(دور الكرد في مقاومة الغزو المغولي 656 هـ / 1258م) للطالب

((عبد الحليم عبد الله فارس العزاوي)) وقد

ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول

وبتقدير (   ) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:
الاسم: الأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب
(المشرف) عضو

التوقيع:
الاسم: الأستاذ الدكتور
رئيس اللجنة

التوقيع:
الاسم: الأستاذ
(عضو)

التوقيع:
الاسم: الأستاذ
(عضو)

صدقت من قبل مجلس كليه الاداب على قرار لجنه المناقشه.

التوقيع:
الاسم: الأستاذ الدكتور فليح كريم الركابي
عميد كلية الآداب
التاريخ: / /2007م

الرموز المستخدمة

ت: توفي.

بلا: بدون.

بلا – ت: بدون تاريخ الطبع.

م: مجلد.

ج: جزء .

ط: طبعة.

بلا. مط: بدون اسم المطبعة.

ص: صفحة.

ص ص: عدة صفحات.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

قائمة المحتويات

المقدمة

كانت الخلافة العباسية أو دولة الخلافة تتكون من أقوام سكانية متباينة ترجع إلى أصول وعناصر عربية وغير عربية الأصل بتسمياتها من موالي وأهل الذمة كما كانت تضم فئات عرقية أخرى مثل (الكرد) الذين ينتمون عرقياً إلى عناصر آرية، ودينياً إلى عناصر إسلامية المعتقد ومثل هؤلاء كانوا يشاركون العرب العامة في الانتماء وفي علاقة أمرائهم بالخلافة وكونهم مسلمين ومن رعايا الدولة العباسية في الوقت نفسه، كان الغزو المغولي قد شمل ليس فقط مناطق العراق العربي، بل شمل مناطق العراق العجمي الإدارية وتجاوزها.

شمل الغزو المغولي مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وعلى دفعتين أولها أيام جنكيز خان في (617هـ/1220م) أستهدف القضاء على الدولة الخوارزمية بسلطانها خوارزم شاه محمد بن تكش (ت618هـ/1221م) وجلال الدين منكبرتي (ت628هـ1230م). والآخر أيام هولاكو بن تولوي حفيد جنكيزخان على إيران والعراق وقد أبدى الباحثون اهتماماً كبيراً بما حصل للتركستان وإيران والعراق فيما أهمل الجانب الخاص بالكرد ودورهم في المناطق الشمالية من دولة الخلافة وما حصل لهم خلال عملية الاجتياح المغولي لبلادهم من اجل هذا جاءت هذه الدراسة عن الموضوع، وكتابته كرسالة ماجستير لملأ بعض من هذا الفراغ بين الدراسات العربية. وإما تلكؤ الباحثين في الكتابة عن هذا الموضوع فيرجع لأسباب سياسية ومنهجية. الأولى للتوجهات العامة الموجودة لدى الأقسام العلمية ذات الصبغة العقائدية والإيديولوجية والتي لا تسمح بانطلاق الكتابة في الدراسات التاريخية الكردية على مستوى الرغبة الشخصية والحاجة الأكاديمية للعوائق المنهجية المتعددة التي تثبط من عزم الباحث والتي ترجع أساساً إلى عدم وصول الوثائق الأولية التاريخية المدونة إلينا بشكل مباشر، سوى ما يتوفر من المصادر والحوليات في بعض الكتابات التاريخية الأخرى.

ومنهجياً لا يقتصر دور الكرد على وصف ما أصاب كرد الخلافة من ويلات على يد جيوش المغول المكتسحة لبلادهم وإنما إبراز موقفهم المشرف من هجمات المغول تلك بالوقوف إلى جانب جيوش العباسيين التي تصدت للمغول منذ توجه المغول نحو

إيران والعراق ولقد تعرض الكرد أثناء هذه الهجمة الشرسة على العالم الإسلامي لدفعتين من الاجتياح والاحتلال المغولي واحدة أثناء التهيؤ لاحتلال بغداد من جهة الشمال بقيادة أمير المغول الكبير (بايجو)، والأخرى في (658هـ/1260م) أثناء توجه هولاكو صوب الشام لإكمال ما تبقى عليه من احتلال لبلدان الخلافة في قسمها الغربي متمثلة بالدولة الأيوبية في أيام آخر سلاطينها الملك الناصر يوسف الأيوبي ابن حفيد صلاح الدين، عن طريق اجتياح جناح الجزيرة وديار بكر باتجاه الفرات والشام والمدن الكبرى حلب آذربيجان ولورستان الكبرى ولورستان الصغرى وأقاليم الجبال والجزيرة الفراتية وسهل شهرزور واربيل سواءً وقت انطلاق الغزو المغولي في عهد جنكيزخان، وفي عهد أبنائه وأحفاده إلى سقوط الدولة الأيلخانية في عهد آخر ايلخان مغولي وهو أبو سعيد في سنة (736هـ/1335م). كان عدد الحملات العسكرية التي تعرضت لها المناطق الكردية منحصرة في المناطق التي استطاع المغول بسط نفوذهم عليها وهي (ديار بكر، وماردين وقلاعها ومدنها وقراها مجتمعة ونزحت خلالها جماعة أخرى منهم من مراغة صوب اربيل، وقد لاقت اربل الأمرين من المغول خلال حكم مظفر الدين كوكبوري وبعد وفاته خاصة: ففي سنة (617هـ/1220م) ملك المغول والتتر مدينة مراغة من أذربيجان وحاصروها وليس بها صاحب يمنعهم ثم رحلوا عنها نحو مدينة اربل حيث يحكم فيها مظفر الدين كوكبوري، صاحب اربل الذي طلب النجدة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه نجده من العساكر[1]. والذي اجبر أخيرا على التعاون مع المغول ضد الخلافة العباسية وجاءت الحملة الثانية سنة (654هـ/1256م) عندما احتلت شهرزور أما الحملة الثالثة فحدثت في سنة (658هـ/1260م) عندما احتلت ديار بكر[2].

لا يوجد حسب علمنا باللغة العربية دراسة أكاديمية عن الموضوع، غير أننا وجدنا من خلال اطلاعنا على الرسائل والاطاريح الجامعية التي تناولت المقاومة ضد الغزو المغولي رسالة ماجستير واحدة فقط كتبها الدكتور عبد الله محمد علي من جامعة صلاح

---

(1) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الملقب عز الدين (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ ، راجعه محمد يوسف الدقاق، 10 مجلدات، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م) م10، ص41.

(2) the Encycl opaediq of Islam, M.th Houtsma, vol II, (printed by E,J. Brill, leyden, 1927). P1140.

الدين بعنوان (الكرد في العهد المغولي 617-736هـ/ 1220-1335)[1] وهي دراسة في التاريخ السياسي تتضمن خطوطاً عامة عن المقاومة الكردية للغزو المغولي أفادتنا في الرسالة وكذلك في تغطيته لأوضاع المدن والأقاليم الكردية خلال عهد المغول الأيلخانيين.القصد هو تكوين صورة عن الأوضاع في المدن والأقاليم الكردية .

تتكون رسالتنا ((دور الكرد في مقاومة الغزو المغولي 656هـ / 1258م)) من مقدمة وخمسة فصول فضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

يغطي الفصل الأول الأوصاف الجغرافية والتاريخية لبلاد الكرد ضمن المناطق التي أصابها الغزو المغولي في إطار بلدان الخلافة العباسية حينئذ، ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: نستعرض فيه الأوضاع الجغرافية لإقليم الجبال ومدنه وقصباته فيما يستعرض **المبحث الثاني:** دراسة جغرافية إقليم الجبال وآذربايجان وأرمينية وآران وأما **المبحث الثالث:** فيتضمن وصفاً للأوضاع الجغرافية لإقليم الجزيرة الفراتية وقلاعها ومدنها، ويقدم **المبحث الرابع** وصفاً لأحوال إقليم شهرزور ، وأما **المبحث الخامس:** فيقدم وصفا لأحوال إقليم بلاد اللور ويشمل كل من: **(أ)** اللور الكبرى. **(ب)** اللور الصغرى.

الفصل الثاني:- ويتحدث عن أوضاع الكرد قبيل الغزو المغولي ويشتمل على خمسة مباحث؛ **المبحث الأول:** وهو في الإمارات الحاكمة في إقليم شهرزور وقصباتها؛ **والمبحث الثاني:** عن الامارت الحاكمة في إقليم الجبال؛ أما **المبحث الثالث والرابع والخامس** فتتابع الإمارات الحاكمة في بلاد اللور الصغرى والكبرى **والمبحث الرابع** إقليم آذربايجان؛**المبحث الخامس** إقليم الجزيرة الفراتية أما **الفصل الثالث:** فيبحث في العلاقات بين الإمارات الكردية أثناء حقبة الغزو المغولي بكل من:

أولا: الخلافة العباسية؛ **ثانياً:** الإسماعيلية؛ **ثالثاً:** الدولة الخوارزمشاهية؛ ويتابع **الفصل الرابع:** أنباء وصول التهديدات المغولية للخلافة العباسية وقرب غزو حاضرة الخلافة

[1] عبد الله محمد علي، الكرد في العهد المغولي (617-736هـ/1220-1335م)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة صلاح الدين – كلية الآداب – قسم التاريخ ،1412هـ/ 1992م) .

العباسية الممثلة بالعاصمة بغداد بعد أن اكتسحت أمامها في الغزو الأول: جيوش السلطنة الخوارزمشاهية والتي كانت تعد بمثابة الخط الدفاعي الأول للخلافة العباسية [1].

ثانياً: مشاركتهم في اكتساح وسقوط قلاع الإسماعيلية خلال حملة هولاكو على البلاد.

أما **الفصل الخامس** فهو يصف دور الكرد في مواجهة الغزو المغولي ويشمل على مقدمة وأربعة مباحث ، أما **المقدمة** فهي عن الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في عهود الخلفاء الأربعة الأواخر منذ ظهور التهديد المغولي (618هـ/1221م). ويتناول **المبحث الأول** مقاومة الكرد في لرستان الكبرى ولرستان الصغرى للمغول وأما **المبحث الثاني** فيمثل دور الكرد في أربل ومقاومتها للغزو المغولي (617- 658هـ/ 1220-1258م) ودور مظفر الدين كوكبوري ويتحدث **المبحث الثالث** عن دور الأمراء الكرد في التصدي للغزو المغولي داخليا **والمبحث الرابع** يبحث في بسالة ومقاومة الكرد للمغول بعد سقوط بغداد (656- 658هـ/ 1258- 1260م) .

مسح وتصنيف المصادر:- تتوزع الحوادث التاريخية عن الكرد والمجتمعات الكردية في عهد المغول سواءً في المناطق التي كان يسكنها أكثرية كردية، أو في المناطق التي حكموا فيها منذ سنة (617هـ/1220م) وحتى سنة (736هـ/335م)؛ بين ألوان مختلفة من كتب البلدان والمصادر التاريخية، من الحوليات أو التراجم.

وسنقتصر في هذا المسح على تصنيف ووصف وتغطية المصادر الرئيسة والأساسية ذات الصلة بموضوع الرسالة تاركين ذكر المراجع الثانوية في ثبت المصادر والمراجع في آخر الرسالة.

---

[1] خصباك ، جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الأيلخانيين (656 – 736هـ/1258 – 1335م) الفتح الإدارة الأحوال الاقتصادية الأحوال الاجتماعية، ط1 (بغداد: مطبعة العاني، 1388هـ/ 1968م)، ص14.

أولاً: كتب الرحالة والبلدانيين [1] :- تأتي كتب الرحالة والبلدانيين في مقدمة المصادر المعتمدة في البحث حيث تقدم تلك الكتب معلومات ذات أهمية كبيرة عن الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمناطق الكرد المعيشية وتوزيعهم السكاني وقبائلهم والمدن الكردية التي يتوزعون فيها بحيث لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها للمعلومات المهمة التي تحويها ومن هذه المصادر :-

(1) الرحالة وهم الذين يقومون برحلات وأسفار ويزورون من خلالها البلاد والمدن والقرى ويسجلون ملاحظاتهم وانطباعاتهم عن تلك البلدان التي يزورونها.
أما بالنسبة للبلدانين فأنهم مستقرون في بلدانهم ويأخذون معلوماتهم بالاعتماد على كتب الرحالة أو بالاعتماد على ما يروى لهم من قبل المسافرين الذين يفدون إليهم من تلك البلدان التي جاءوا منها .

أ- على رأس هذه المجموعة مصنف اليعقوبي (284هـ/897م)[1]المعروف بـ(البلدان)[2] حيث يقدم معلومات قيمة ونادرة عن البلدان والأمصار الإسلامية التي زارها ضمن المناطق الكردية والتي لا يمكن لأي باحث يتصدى للدراسات الاجتماعية والاقتصادية الاستغناء عنها لاسيما المعلومات التي يقدمها عن التركيب القومي لسكان مناطق الكرد، فمن خلال كتابه تعرفنا على المدن والقرى التي شكل الكرد أحد عناصر سكانها. وقد اشتهر برحلاته الواسعة في أرمينيا وخراسان والهند وتركستان والأندلس، فضلاً عن المغرب ومصر وبلاد الشام والعراق.

---

(1) هو أبو العباس احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي)، وبالرغم من انه ولد في بغداد إلا انه امض معظم حياته في مصر والمغرب أيام الطولونيين ويقول اليعقوبي في مقدمة كتابه البلدان: (إنني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومسافة مابين كل بلد وبلد سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغربي... فكنت اسأل الرجل من تلك البلد أن سألته عن وطنه ومصر وموضع قراره وسألته عن بلده ... اسأله عن لباسهم وديانتهم ومقالاتهم ومسافة ذلك البلد وما يقرب ثم اثبت كل ما يخبرني عنه... قدم بعد قدم حتى سالت خلقاً أهل المشرق والمغرب بلد بلد وجند جند... وقد ذكر أسماء الأمصار والأجناد والكور وما في كل مصر من المدن والأقاليم والطايج فمن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب وأجناس العجم ومسافة مابين البلد والبلد والمصر والمصر من فتحه قادة جيوش الإسلام وتأريخ ذلك في سنته وأوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهواءه في شدة حره وبرده ومياهه وشربه)، مقدمة كتاب البلدان، اليعقوبي (ليدن: مطبعة بريل، 1892م)، ويذكر ياقوت له مصنفات كثيرة منها: (كتاب التاريخ الكبير، كتاب أسماء البلدان، وكتاب في أخبار الأمم والسالفة صغيرة كتاب مشاكلة الناس لزمانهم:.. وغيرها، لمزيد من المعلومات انظر ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، معجم الأدباء، تحقيق ونشر احمد فريد رفاعي، 20 جزءاً (بيروت: دار احياء التراث العربي، بلا- ت) ج5،ص153، وكذلك انظر نفس احمد، جهود المسلمين في الجغرافية، ألف بالانجليزية نقله إلى العربية فتحي عثمان(القاهرة: مطابع دار القلم، بلا- ت)،ص45.

(2) كتاب البلدان، احمد بن أبي يعقوب واضح الكاتب المعروف بـ(اليعقوبي)، ط3 (النجف: المطبعة الحيدرية، بلا- ت).

ب- ويقدم ابن الفقيه احد جغرافيي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / والتاسع الميلادي (ت290هـ/930م)[1] معلومات مهمة عن الحياة الاقتصادية للأقاليم في مصنفه (مختصر تاريخ البلدان)[2] يتضمن أخبار البلدان وعجائب الكور، ولم يذكر إلا المدائن العظيمة ولم يرتب الكور والأجناد، حيث وصف كل المدن والأماكن التي زارها وصفاً جميلاً معتمداً على الأمثال والإشعار في توضيح خصوصياتها لذا جاء كتابه متميزاً بين كتب البلدانيين الأخرى.

ت- أما ابن خرداذبه (ت300هـ/913م)[3]

---

(1) هو احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني أبو عبد الله يعرف (بابن الفقيه) احد أهل الأدب لايعرف من أمره أكثر من هذا له من الكتب، كتاب البلدان نحو ألف ورقة، أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء...، ولد في مدينة همذان عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد توفي في حوالي سنة (290هـ/930م)، لمزيد من المعلومات انظر، ياقوت الحموي، مصدر سابق، م4،ص ص199،200، وكذلك انظر، دائرة المعارف الإسلامية، نقلها للعربية، احمد الشنتشناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، 15 جزء (بيروت: دار الفكر،1353هـ/ 1933م) م1، ص256.

(2) كتاب (مختصر تاريخ البلدان) أبو بكر احمد بن ابراهبم الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ليدن: مطبعة بريل ، 1302هـ/1885م).

(3) وهو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه: جغرافي عظيم من أصل فارسي يرجح انه ولد في الأعوام الأولى من القرن الثالث الهجري (205هـ/820م) وكان جده أول من اعتنق الإسلام من أفراد أسرته وشغل أبوه منصباً كبيراً هو حاكم طبرستان، ولسنا نعرف عن سيرة ابن خرداذبه إلا القليل، وقد شغل منصباً هاماً هو منصب (صاحب البريد والخبر) بناحية الجبل ولا نعرف على التحقيق متى وكيف تولى هذا المنصب... أما فيما يتعلق بمصنفاته فان بعضها يتصل بالعلم، وخاصة ما كتبه عن انساب الفرس، وبعضها يتصل بالأدب عن الملاهي والموسيقى والشراب وصناعة الشراب وصناعة الطعام والندماء والجلساء) ولم يبق منها غير كتاب المسالك والممالك الذي ألفه برغبة من احد الأمراء العباسيين والذي استطاع أن يجمع مواده من الوثائق الرسمية وهذا الكتاب مصدر هام عن= =صفة الأرض من الوجهة التاريخية (الطوبوغرافيا التاريخية) . وكثيراً ما استعان به الجغرافيون المتأخرون أمثال الفقيه وابن حوقل والمقدسي والجيهاني. هذا وقد توفي ابن خرداذبه حوالي سنة (300هـ/982م). ولمزيد من المعلومات انظر دائرة المعارف الإسلامية، ج1،ص ص149، 150 وكذلك انظر،

في كتابه (المسالك والممالك)[1] فيقدم مادة جيدة ودقيقة عن وصف المسالك وطرق النقل والمواصلات بين مدن الجبال بحكم خبرته الإدارية والبريدية للإقليم الذي عمل فيه ردحا من الزمن مسؤولاً عن البريد في إقليم الجبال، فمعلوماته من هذه الوجهة معلومات رسمية موثقة لا يستغنى عنها.

ث- ابن رسته وهو من جغرافيي أصفهان خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (ت310هـ/923م)[2]. الذي اشتهر بمصنفه (الاعلاق النفيسة)[3] حيث قدم فيه تغطية كاملة عن اغلب مدن الأقاليم ومواقعها والمسافات بينها، وأسهب بتفاصيل وافية عن بعض المواضع التي يتواجد الكرد فيها مثل مدن شمال غرب إيران وشمال العراق وأراضي آذربايجان واللور الكبرى واللور الصغرى وإقليم الجبال، حيث أغنى بمعلوماته فصول الرسالة خاصة تلك التي تتعلق بالتركيب الاجتماعي السكاني للكرد.

ج- أما الاصطخري نسبة إلى اصطخر من إقليم فارس احد جغرافيي النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نعرف فيما إذا كان قد زار مدن وقرى

خصباك، شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي،(بغداد : دار السلام ، 1399هـ – 1979م) ، ص21.

(1) المسالك والممالك (ليدن: بريل، 1889م).

(2) هو أبو علي احمد بن عمر بن اسحق المعروف (بابن رسته) عالم عربي من أصل فارسي، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع والعاشر الميلادي، لا نعرف عن حياته إلا القليل، عاش في أصفهان وكان بها كثير من العلماء يعرفون بابن رسته. وحج بيت الله الحرام سنة (290هــ/903م) وعرج على المدينة المنورة، مصنف كتاب الاعلاق النفيسة حوالي ذلك العام ولم يصل لنا منه إلا الجزء السابع الذي طبعه ده غوي (المكتبة الجغرافية ج7، ليد 1892م وبعد أن قدم ابن رسته لكتابه بمقدمة في الأفلاك السماوية والكرة الأرضية كما اشتمل الكتاب على وصف للبحار والأنهار المشهورة والأقاليم السبعة بمدنها الرئيسة فضلاً عن وصف مفصل لمدن إيران والعراق والحجاز ومصر، وتوفي حوالي سنة (310هــ/923م). لمزيد من التفاصيل انظر، دائرة المعارف الإسلامية، م1،ص166، خصباك، شاكر ، مرجع سابق، ص32.

(3) الاعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريل، 1891م).

كردستان رغم شهرته في سياحة بلاد الإسلام على نطاق واسع (340هـ/951م)[1] في كتابه (المسالك والممالك)[2] فقد قدم معلومات وافية عن كل أقاليم الدولة الإسلامية، التي شملت التعريف بمدنها وأنهارها وبحارها، وإشارات إلى مواقع مدن الجبال والمسافات بينها ولم يكتف الاصطخري بالمعلومات الجغرافية فحسب بل تعرض للأمور الاقتصادية والاجتماعية لكل إقليم حيث ذكر أهم المحاصيل الزراعية والأسواق واهم الصناعات والعملات المتداولة بين السكان.

---

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (الاصطخري): جغرافي عربي لا نجد ذكراً لسيرته في أي كتاب ذلك لان كتاب تقويم البلدان والمعروف بعنوان المسالك والممالك، غير أن من المعتقد انه قد زار أكثر بلدان آسيا حتى بلغ سواحل المحيط الهندي وقد أفادته رحلاته في تأليف كتابه المشار إليه، وقد وصف الاصطخري العالم الإسلامي وحده مقسماً إياه إلى عشرين إقليما ويلي الكلام العام عن (الربع المعمور) وأبعاده وعن البحار وصف جزيرة العرب وبحر فارس (مع المحيط الهندي) والمغرب (مع الأندلس ومصر مع الشام وبحر الروم والجزيرة والعراق وإيران الجنوبية. والهند وإيران الوسطى والشمالية (مع أرمينيا وآذربايجان وبحر الخزر ويختتم كلامه بوصف بلاد ما وراء النهر، ويورد الاصطخري عن كل قطر معلومات عن الحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات ويروي تفاصيل متفرقة عن الحاصلات التجارة والصناعة وعن الأجناس ومعظم أو معظم التفاصيل تتعلق بالبلاد التي زارها. وقد كانت وفاته حوالي النصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (340هـ/951م). لمزيد من التفاصيل انظر، دائرة المعارف الإسلامية ، م2، ص256؛ اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، قسمان (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1383هـ/1963م)، ق1، ص ص199،200.

[2] وقد صنف كتابه (المسالك والممالك) ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غربال (القاهرة: مطابع دار القلم، 1381هـ/1961م) لمزيد من التفاصيل انظر مقدمة كتاب الاصطخري (المسالك والممالك) ص15.

ح- كذلك كتاب ابن حوقل (ت367هـ/977م)[1]،(صور الأرض)[2]الذي قدم معلومات في غاية الأهمية عن مواقع مدن الجبال والمسافات بينها ومظاهر الحياة البشرية والاقتصادية إلى جانب الحديث عن العشائر الكردية القاطنة في الإقليم.

خ- أما البشاري المقدسي (ت390هـ/1000م)[3] والذي يعد كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) والذي كتبه في سن الاربعين في حدود عام (375هـ/985م) فهو من المصنفات القيمة المهمة تناول فيه أقاليم الدولة الإسلامية كافة منها أقاليم الجبال

---

(1) هو أبو القاسم (محمد) بن حوقل رحالة عربي وجغرافي مشهور لا نعرف عن حياته إلا القليل، وهو يذكر عن نفسه انه ترك بغداد في رمضان سنة (331هـ/943م) بقصد دراسة البلاد والشعوب، و بقصد الكسب عن طريق التجارة. فجاب العالم الإسلامي من المشرقإلى المغرب وكان يدرس في الوقت نفسه بشغف مؤلفات المتقدمين كالجيهاني وابن خرداذبه وقدامة هذا فقد اشتهر برحلاته الواسعة التي استغرقت ثلاثين عاماً على الأقل. وقد كان من المحتمل أن يكون قد لقى في رحلاته حوالي سنة (340هـ/950م) الاصطخري الذي طلب إليه أن يهذب بعض خرائطه الجغرافية وان يراجع مصنفه ولكن ابن حوقل عزم بعد ذلك على كتابة هذا المصنف المسالك والممالك، من جديد فأتمه واضعا اسمه عليه ولم يكن ذلك قبل عام (367هـ/977م). هذا وكانت وفاته حوالي سنة (367هـ/977م). لمزيد من التفاصيل انظر، دائرة المعارف الإسلامية،م1، ص ص146،145؛ وانظر، نفيس احمد (مرجع سابق)، ص54.

(2) المسالك والممالك أو ما يعرف بـ(صورة الأرض)(بيروت:منشورات مكتبة الحياة،بلا–ت).

(3) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (أو المقدسي) (ت390هـ/1000م) احد الرواد العظماء في الجغرافية العربية، كتب أحسن التقاسيم في ضوء الخبرة والمشاهدة الشخصية والسماع وفي الاعتماد على المراجع الموثوقة قد أمضى سنوات طويلة من عمره يتجول في أنحاء العالم الإسلامي ويقول أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي في مقدمة كتابه أحسن التقاسيم (... وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار التي وصف أمصارها المشهورة ومدنها المذكورة ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة وعناصر العقاقير وآلات ومعادن وعمل التجارات واختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم، ونقودهم)، لمزيد من التفاصيل انظر مقدمة كتاب المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، ص1.=

=أما تاريخ وفاته غير معروف ولكن من الراجح ن المقدسي توفي في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وذلك حوالي سنة (390هـ/1000م). لمزيد من التفاصيل انظر، اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، مرجع سابق، م1، ص210.

وغيرها، لكننا لا نعرف معلومات فيما إذا كان وصفه للمناطق الكردية مبيناً على زيارته للمنطقة أو انه اعتمد كتاباً وسيطاً لمعلوماته.

أما كتب البلدانيين، حيث جمع مؤلفوها معلومات متنوعة ، فيأتي في مقدمتها، كتاب لياقوت الحموي[1]

---

[1] هو شـــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الملك الحموي الرومي الحنبلي والمولد الحموي المولى البغدادي الدار، الملقب شهاب الدين؛ اسر من بلاده صغيراً، ابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئاً سوى التجارة وكان ساكناً ببغداد، وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة، ببلاد الروم، ونسب إليه فصار يلقب بالحموي، كذلك تسمى (ياقوت)... ثم واصل تجواله ابتداء من سنة (610هـــ/1213م) الذي استغرق ما يقرب (16) سنة بدأ ماراً بتبريز والموصل في طريقه إلى الشام ومصر أولا، بعد ثلاثة أعوام عاد إلى دمشـــق، ثم غادرها إلى حلب فأربل فأورمية فتبريز ومنها إلى إيران الشرقية وأمضـــى عامين في نيسـابور ومدن خراسـان الأخرى حيث جاءته فكرة تأليف معجم البلدان الذي حققه محمد عبد الرحمن مرعشلي، ى 8 أجزاء (بيروت: مطابع دار احياء التراث العربي، (1416هـ/1996م) أما أتمامه لهذا الكتاب فكان في عام (621هـ/ 1224م)، توفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان، سنة (626هـــ/1228م) لمزيد من التفاصيل انظر، ابن خلكان (ت681هـــــ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) حققه إحســان عباس، 8 مجلدات (بيروت: دار الثقافة، 1397هـــــ/1977م)، م6،ص ص127 ، 139، انظر دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص40.

يقول كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي م1 ، عن ياقوت الحموي : (00 وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضـــيقة، فهو فوق ذلك يمثل آخر انعكاس لتلك الوحدة المثالية للعالم الإســـلامي تحت حكم العباســيين رغماً من أنها كانت في واقع الأحوال أثرا من أثار الماضـــي. وهو أوسع واهم، بل وأكاد أقول أفضل مصـنف من نوعه لمؤلف عربي للعصـــور الوسـطى، ولتكوين فكرة عن حجمه يكفي أن= =نذكر أن المتن المطبوع لضـم ثلاثة الآلف وثمانمئة وأربعا وتسـعين صـفحة وهو جماع للجغرافيا في صـورها الفلكية والوصفية واللغوية وللرحلات أيضا كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضـــارة والاثنولوجيا (Ethnology)علم الأجناس والفصـــائل البشـرية، والأدب الشـــعبي (Folklore) والأدب الفني وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة. ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه، وذلك بين صـغيرها وكبيرها، من الخمسة الآلف استطاع الناشر أن يحقق منها ما

وهو (معجم البلدان)[1] الذي عاصر الغزو المغولي الأول لجنكيزخان ، وتوفي قبل نهاية منكبرتي في كردستان لسنتين ، ويعد الكتاب بحق موسوعة غنية بالمعلومات لا يمكن للباحث الاستغناء عنها حيث لا يكتفي ياقوت بتدوين معلومات تقليدية عن المدن التي يعرفها بل يشير إلى جوانب كثيرة متعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ربما من ذلك بعض الحوادث السياسية . كما أغنى البحث مصنف القزويني (ت682هـ/1283م)[2] المسمى

يقرب من ثلاثة الآف من المصادر الأخرى) ، لمزيد من التفاصيل انظر، كراتشكوفسكي، المرجع السابق، م1، ص335.

[1] (1416هـ/1996م)،أما أتمامه لهذا الكتاب (معجم البلدان فكان في عام (621هـ/1224م) وله أيضا كتاب معجم الأدباء ، نشر وتحقيق احمد فريد رفاعي ، 10 مجلدات (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بد . ت).

[2] القزويني الجغرافي الذي لا يبلغ مرتبة ياقوت من الناحية العلمية، هو جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمد القزويني نسبة إلى البلدة التي ولد فيها (قزوين) في سنة (600هـ/1203م) وهو ينحدر من أسرة عربية من واسط استوطنت إيران منذ عهد طويل. وأقام فترة من حياته في مدينة دمشق وتولى القضاء أيام الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فنصبه قاضياً على (واسط) (والحلة). وقد ألف كتابين نشرهما وستنفلد وأول هذين الكتابين عنوانه (عجائب المخلوقات) وهو يشتمل على بيان التقويم الشمسي والنجوم والأجرام السماوية والحيوانات والنباتات والمعادن وكذلك كل ما يتعلق بالوحوش والحيوانات الخرافية المختلفة. أما كتابه الثاني فهو (آثار البلاد وأخبار العباد) فهو أهم الكتابين وأكثرهما متعة ويرجع ذلك إلى انه يشتمل على كثير من الأخبار المتصلة بتراجم الرجال الذين ورد ذكرهم بمناسبة الحديث عن بلدانهم ومن بين هؤلاء عدد كبير من الشعراء الفرس من أمثال الأنوري وعسجدي ... وغيرهم، والأخبار الجغرافية التي ترد في هذا الكتاب لا تبلغ من حيث الدقة مبلغ ما رواه ياقوت وغيره من الجغرافيين المبكرين لكنها مع ذلك مشحونة بالأخبار الممتعة المسلية، وقد ألف نسخته الأولى تم تأليفها في سنة= =(662هـ/1263م) بينما لم تتم نسخته الثانية (وهي نسخة من يده ومنقحة إلا بعد ثلاثة عشر سنة أي في سنة (675هـ/1276م)، ثم توفي سنة (682هـ/1283م)،لمزيد من التفاصيل انظر، ادوارد جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية. إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2004م)؛ ج2،ص ص614،612.

(آثار البلاد وأخبار العباد)[1] حيث يتناول النشاط الاقتصادي والاجتماعي لسكان الأقاليم ، واعتمد البحث أيضا على مصادر بلدانية أخرى. وجاء بعده مصنف آخر وهو مصنف أبو الفدا (ت732هـ/1331م)[2] الموسوم بـ(تقويم البلدان)[3]، حيث جاءت معلوماته في ذكر الأرض والأقاليم السبعة والبحار في معرفة جملة الأرض فكروية الشكل حسبما ثبت في علم الهيئة يعد مختصر اختلاف في الأطوال والعروض فالعذر فيما شرحنا الكلام عن تحديد الأقاليم العرفية، وقد هذبه وجدوله وأجاد فيه. وانتفعنا أيضا من المصنف الذي كتبه حمد الله المستوفي القزويني بالفارسية (ت750هـ/1345م) باسم (نزهة القلوب) [4] ومن الذين زاروا المنطقة موضوع البحث الرحالة الشهير ابن بطوطة (ت779هـ/1369م) [5] الذي يشتهر كتابه بـ(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)[1] باسم رحلة ابن بطوطة.

---

[1] القزويني (ت682هـ/1283م)، (آثار البلاد وأخبار العباد)، (بيروت: منشورات دار صادر، 1380هـ/1960م).

[2] كتابه تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية،1840م).

[3] وهو الخواجة حمد الله احمد بن تاج الدين أبي بكر بن نصر المستوفي القزويني من أسرة قديمة في قزوين، ولد في سنة (680هـ/1282م).

[4] كتاب نزهة القلوب، بتحقيق محمد دبير سيافي (طهران: مطبعة حيدري، 1336هـ. ش/1916م). لمزيد من التفاصيل انظر، عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين، الجزء الأول في عهد المغول والتركمان (601هـ – 941هـ/1204م – 1534م)، ط1 (بغداد: مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة صالحية، 1376هـ/1957م)، ص191.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله اللوائي الطنجي رحالة ومؤلف عربي، ولد في (14 رجب سنة (703هـ/1304م) في طنجة بدأ يحج إلى مكة سنة (725هـ/1325م) عن طريق شمال افريقية...)، وفي الدورة الثانية من أسفاره اجتاز الشام حتى دخل آسيا الصغرى. وتوفي ابن بطوطة سنة (779هـ/1377م) في مراكش،= =لمزيد من التفاصيل انظر، دار المعارف الإسلامية، المرجع السابق، م1، ص99 – 100؛ وأيضا اغناطليوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، المرجع سابقاً، ص423 – 424.

[1] رحلة ابن بطوطة أو (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) جزءان (القاهرة: منشورات المكتبة التجارية الكبرى، 1964م).

2- كتاب التواريخ العامة (الحوليات):- وتتضمن كتب التواريخ الرئيسة حسب السنين (الحوليات لأنها كتب تواريخ الدول والإمارات والمدن ويمكن تقسيم هذه المصادر على النحو الآتي.

أ- كتب التواريخ العامة:- فقد أمدتنا كتب التاريخ العام بمعلومات مهمة عن الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بالأقاليم التي كان يسكنها الكرد والتي كان لها أثرها ونتائجها على أحوالهم السياسية والاجتماعية والدينية، ولعل أهم تلك المصادر :-

1- مصنف ابن الأثير (ت630هـ/1232م)[2] الموسوم بـ(الكامل في التاريخ)[3] الذي يقف على رأس كتب التواريخ العامة والذي يزودنا بآراء مهمة وتفاصيل دقيقة عن ظهور المغول منذ سنة (617هـ/1220م)حتى سنة (628هـ/1230م)، وهو يقدم تغطية جيدة لحملات المغول حتى وقت توقفه عن الكتابة في سنة (628هـ/1230م).

2- ومن المصادر المهمة مصنف البطريارك السرياني ابن العبري (ت685هـ/1286م)[1] الذي كان على معرفة بقائد الحملة المغولية الثانية هولاكو، من

---

(2) هو الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الملقب بعز الدين، ولد سنة 551هـ/1160م) وتوفي في الموصل (630هـ/1232م)، وهو من بيت شهير في جزيرة ابن عمر هو بيت أثير الدين وانه أوسط إخوة ثلاثة هم مجد الدين وعز الدين وضياء الدين، ترك لنا جملة مصنفات تاريخية أخرى أشهرها (تهذيب الأنساب) والذي اختصر وصحح انساب السمعاني، و (والتاريخ الباهر في الدولة الاتابكية) أي دولة عماد الدين زنكي، لمزيد من التفاصيل انظر، دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص82 – 83.

(3) الكامل في التاريخ، وقد راجع كامل التواريخ وصححه، محمد يوسف الدقاق في 10 مجلدات، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م) م/10، وأيضا، اعتمدنا على طبعتين أخريين هما (1) 12 جزء (القاهرة: مطبعة دار الطباعة، 1348هـ/1928م) والأخرى أيضا، 9 أجزاء (القاهرة : مطبعة الاستقامة، 1358هـ/ 1938م)، ج9.

(1) هو أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون المعروف بابن العبري، ولد في ملطية سنة (623هـ/1226م) كان والده طبيباً وكان يهودي العقيدة أما هو فقد اعتنق الديانة المسيحية وبذل والده ما في وسعه من اجل تعليم ابنه العربية والسريانية واليونانية، وقد تعلم مهنة الطب من والده ومن غيره من مشاهير الأطباء في أيامه، هذا وقد توفي في مراغة عاصمة

خلال اتصالاته الشخصية به، ومتابعته لشؤون النصارى اليعاقبة، أثناء وجوده في الشام بموجب ما فوض إليه هولاكو من أمور البطرياركية، وقد دون ابن العبري كتابين في التاريخ، الأول باللغة العربية بعنوان (تاريخ مختصر الدول)[2] والثاني (باللغة السريانية) باسم (تاريخ الدول السرياني)[3]، ويضم معلومات مفصلة أكثر من كتاب الأول عن موضوع الرسالة قيد البحث وبشكل عام فان كلا الكتابين استقيا كثيراً من مادتهما من تاريخ جهان كشاي لعطا ملك الجويني (ت681هـ/1282م) مؤرخ المغول، ومع ذلك فقد أعتبر كل من المختصر وتاريخ الدول السرياني معلومات إضافية لها قيمتها التاريخية عن هولاكو واحتلال جيوشه للعراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام، وفيها شرحٌ وافٍ عن الألفاظ المغولية

3- ويعد مصنف ابن الوردي (ت749هـ/1348م)[1] والمسمى (بتاريخ ابن الوردي)[2] فأنه يمثل تتمة المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا وتتميز روايته بالاختصار الشديد إلا انه مفيد في كونه معاصرا لحقبة الدولة الإيلخانية وكذلك بالنسبة لمصنف ابن كثير

الأيلخانيين في (685هـ/1286م)، لمزيد من المعلومات انظر، عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ج1،ص119.

(2) وقف على طبعة الأب انطون صالحاني اليسوعي، ط1 (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين،1890م)، والطبعة الثانية (بيروت المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين، 1958م).

(3) تاريخ الدول السرياني، أبي الفرج الملطي، ترجمة الأب إسحاق أرملة السرياني، نشر على أجزاء في مجلة المشرق البيروتية في الأعداد للسنوات 1954 – 1956م.

(1) هو زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس محمد الوردي القريشي البكري الشافعي المذهب: لغوي وفقيه وأديب وشاعر، ولد في معرة النعمان سنة (698هـ/1290م)، وتوفي بالطاعون في حلب في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة (749هـ/1349م) لمزيد من التفاصيل انظر دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص301.

(2) تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق احمد رفعت البدراوي، جزءان، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1389هـ/1970م).

(ت774هـ/1372م)[3]، (البداية والنهاية)[4] الذي يعول في رواياته على ابن الأثير في تغطيته للأحداث.

أما مصنف ابن الفرات (ت807هـ/1405م)[5] الموسوم بـ(تاريخ الدول والملوك)[6] في تسعة مجلدات ضخمة فانه قدم روايات مهمة عن علاقة المغول بالمماليك.

ويأتي بعده مصنف ابن خلدون (ت808هـ/1406م)[1] كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)[2] فعلى الرغم من تغطيته لمعظم التواريخ إلا انه لم يأت بشيء جديد بخصوص الغزو المغولي لأنه اعتمد كثيراً على ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ).

---

(3) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي الملقب أبو الفداء الفقيه الشافعي، ولد سنة (700هـ/1300م) وتفقه بجماعة وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، توفي في (774هـ/1372م)، لمزيد من المعلومات، انظر عباس العزاوي، المرجع السابق ، ص196.

(4) البداية و النهاية،14 جزء، ط7 (بيروت: مكتبة المعارف، 1408هـ/1988م)، الجزء 13.

(5) هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الطالبي الحنفي، ولقد اجمع المؤرخون واتفقوا على تاريخ ولادته سنة (735هـ/1334م) أما كتابه (تاريخ ابن الفرات) اهتم بالتاريخ ودراسته وجمعه.

(6) (تاريخ الدول والملوك) في تسعة مجلدات ضخمة، لمزيد من التفاصيل انظر د. حسن محمد الشماع، تحقيق تاريخ ابن الفرات، مقدمة المحقق، م4، ج1 (البصرة: مطبعة حداد، 1386هـ/ 1967م) ص ص ، ك-ع .

(1) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ينتمي إلى فرع من كنده ولد في سنة (732هـ/1332م) وكانت وفاته سنة (808هـ/1406م) وكتاب العبر تضمن مقدمة وتاريخ بسبعة مجلدات، لمزيد من التفاصيل انظر، كراتشكوفسكي، المرجع السابق، م1/ ص447.

(2) كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) 7 مجلدات (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1391هـ/1971م)، الجزء الخامس.

وأيضا مصنف ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ/1978م)[3] في كتابه الموسوم بـ(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)[4]، علماً انه من المصادر المتأخرة.

ب- كتب تواريخ الدول والإمارات والمدن:- تتناول هذه التواريخ الدول والإمارات التي ظهرت خلال تلك الحقبة، كالمغول والمماليك وإمارتي اللر الكبرى واللر الصغرى في لورستان وغيرها، ومن هذه المصادر: (1) مصنف ابن شداد (ت684هـ/1285م)[1] والموسوم بـ(الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)[2]. ولهذا الكتاب أهمية خاصة، لان مؤلفه كان يشغل وظيفة إدارية لدى الملك الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب ودمشق حيث أتاح له فرصة الوقوف على كثير من الشؤون السياسية إذ كان احد سفراء الناصر إلى المغول والأمراء المحليين ولعب دوراً كبيراً ومباشراً لفك الحصار عن مدينة ميافارقين، وجاءت مشاهداته ومشاركته في الأحداث التي دونها في كتابه سجلاً حافلاً اغنى البحث بالمعلومات اللازمة.

---

(3) هو عبد الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي، ولد سنة (1032هـ/1622م) بدمشق ودرس فيها على يد رجال المذهب الحنبلي في القرن الحادي عشر الهجري، وفاته كانت في (1678/1089م) لمزيد من التفاصيل انظر مقدمة الشذرات ج1، ص3.

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 8 أجزاء (بيروت: طبع دار الكتب العلمية، بد .ت) ج1+ج2، أما بقية الأجزاء جـ3 إلى جـ8 (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بد. ت). وكتاب الشذرات: (ليس في واقعه من تلخيص لتاريخ الإسلام للذهبي ومخلصاً للدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر العسقلاني والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي والكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة للغري)، ص3 من الجزء الاول من الشذرات، كلمة الناشر.

(1) هو الصاحب عز الدين أبو عبد الله محمد بن على بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي. ولد في حلب في السادس من ذي الحجة سنة (613هـ/1217م) ونشأ فيها، وقد توفي في مصر في 17 صفر سنة (684هـ/1285م)، لمزيد من التفاصيل انظر سامي الدهان محقق كتاب الاعلاق الخطير في ذكر أمراء الشام والجزيرة، انظر مقدمة الجزء الثاني تاريخ مدينة دمشق (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1956/1375م) ص13.

(2) الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحيى عبادة، الجزء الثالث ق1، ق2 الخاص بالجزيرة الفراتية (دمشق: طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1398هـ/1978م).

2- مصنف رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت718هـ/1318م)[1]

[1] هو رشـيد الدين فضـل الله بن عماد الدولة بن موفق الدولة الهمذاني ولد في سـنة (645هـ/1247م) وعرف عنه بأنه كان يهودياً ثم اسلم فيما ظل خصومه يتهمونه بأنه بقي على ديانته السابقة. وقد عمل رشيد الدين طبيباً لابقا خان بن هولاكو، وخلفاءه من بعده، قبل أن يصبح إداريا بارزاً حيث شغل منصب الوزارة لثلاثة من السلاطين الإيلخانيين على التوالي: السلطان محمود غازان (694 – 703هـ/1295 – 1304م) وأخاه السلطان اوليجياتو (محمد خدابنده) (703 – 717هـ/1303 – 1317م) وأوائل حكم السلطان أبي سعيد (717 – 736هـ/1317 – 1337م). وكان رشيد الدين ملماً باللغات العربية والفارسية والعبرية والمغولية والتركية والصينية، وقد صنف فضلاً عن كتاب جامع التواريخ مؤلفات كثيرة. إلا أن نهاية حياته كانت مؤلمة، فقد اعدم نتيجة مؤامرة دبرت له في سنة (718هـ/1318م) بتهمة دس السم للسلطان اوليجياتو، لمزيد من التفاصيل انظر، عباس العزاوي، المرجع السابق، ص138، فؤاد عبد المعطي الصياد، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ط1 (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1386هـ/1967م) انظر أطروحة الدكتوراه غير المنشورة لعبد الرحمن فرطوس، بعنوان (الإيلخان هولاكو) كلية الآداب، جامعة بغداد، 1423هـ/2003م) هامش1، ص8.

(جامع التواريخ)[2] إذ يقدم معلومات مفصلة عن الغزو المغولي للبلاد الإسلامية، وعلاقة المغول بالخوارزميين والأيوبيين وكما يذكر دفاع المسلمين الكرد عن قلعه اربيل وأهم ما في الكتاب انه يعبر عن وجهة نظر مغولية ويشبع الرواية بالتفاصيل.

3- مصنف المقريزي (ت845هـ/1441م)[3]

الموسوم بـ(السلوك لمعرفة دول الملوك) [1] . وذلك بتقديمه عدداً لا بأس به من الروايات في غاية الأهمية.

4- مصنف شرف خان البدليسي (ت 1005هـ/1596م) الموسوم بـ(الشرفنامة، في تاريخ الدول والإمارات الكردية)[2] الذي يحتفظ بروايات أساسية عن الدول والإمارات الكردية، وينفرد بمعلومات مهمة عن أمراء اللر الصغرى والكبرى في منطقة لورستان وعلاقتهم بالمغول، إلا أن تأخره الزمني ونقله الأخبار دون تمحيص أدى إلى أيراده كثيراً من المعلومات غير الدقيقة.

---

(2) جامع التواريخ/ م2، ج1، ج2، تاريخ هولاكو مع مقدمة رشـــيد الدين نقله إلى العربية محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه يحيى الخشاب نشرها عن طبعة كاترمير (القاهرة: دار احياء الكتب العربية عيســى البابي الحلبي وشــركاءه، 1380هـ/1960م).

(3) هو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد القادر المقريزي البعلي عبيدي حسيني، المقريزي نسبة لحارة في بعلبك، ويدعي انتســابه للعبيديين في مصــر، عاش في القاهرة، ولد ســنة (766هــ/1364م)، وقد توفي سنة (845هــ/1441م)، ولمزيد من التفاصيل عن سيرته انظر عباس العزاوي، المرجع السابق ، ص231.

ج- ومن كتب التراجم والوفيات:- انتفعنا من كتاب شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م)[3] والموسوم بـ(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام)[4]وهو مصنف أفادنا في احتوائه على نصوص تاريخية جمة وتراجم لشخصيات معاصرة لحقبة البحث.

3- المراجع العربية والدوريات:- تحتوى المراجع العربية مادة متنوعة عن المغول وتحركاتهم في العالم الإسلامي بقدر تعلقها بالكرد ومواقفهم من الغزو المغولي وحملاتهم، وما رافق ذلك من قتل وتخريب للمدن الكردية ومجمعاتها ومن هذه المراجع:

1- دائرة المعارف الإسلامية مؤلفة باللغة الانكليزي ومقاله (Kurd)[1].

2- كتاب محمد آمين زكي، (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن)[2]

---

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ستة أقسام في جزءين صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة ، ط ثانية ومحققه (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1377هـم 1957م) .

(2) الشـــرفنامة ، ط2 ، نقله إلى العربية محمد جميل الملا احمد الروزبياني (أربيل : مطبعة وزارة التربية ، 1421هـ / 2001م) .

(3) هو محمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، وكانت ولادته سنة (673هـ/1274م) والمتوفى في سنة (748هـ/1347م).

(4) (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) ويقع في اثنان وخمسون مجلداً وله مؤلفات أخرى منها على سبيل المثال (سير اعلام النبلاء) عشرين مجلداً و(دول الإسلام) و (طبقات الحفاظ) مجلدان وغيرها من الكتب (764هـ/1363م) فوات الوفيات (القاهرة: مطبعة السعادة بمصر، (1371هـ/1951م)، ج2، ص370 - 372.

(1) The Encycl opedia of Islam, (Ley dene, priyted By. Ej. Brill, 1927), (Volume II, pp, 114 – 1141, Kurds .

(2) هو محمد أمين زكي بن الحاج عبد الرحمن: وزير عراقي، مؤرخ كردي الأصل ولد في محافظة (لواء) السليمانية (في العراق) في 1297/1880م) وتوفي في (1367هـ/1948م) له مؤلفات وكتابات أكثرها بالتركية والكردية وبعضها بالعربية ومنها كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن)، الجزء الأول وضعه باللغة الكردية سنة 1931 ونقله إلى العربية محمد علي عوني، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1358هـ/1939م). لمزيد من التفاصيل انظر خير الدين الزركلي الإعلام قاموس تراجم لأشهر

3- كتاب للسيد الباز العريني عن (المغول)[3]

4- الرسائل والاطاريح الجامعية:- ومن الرسائل والاطاريح الجامعية التي أفادت البحث ما كتبه حسام الدين علي غالب النقشيندي عن (الكرد في الدينور وشهر زور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين)[4] وأطروحته للدكتوراه عن (آذربيجان "420 - 654هـ/1029 - 1256م" دراسة في أحوالها السياسية والحضارية)[5].

تم دراسة علاء محمود خليل عن (المغول في الموصل والجزيرة "656هـ - 736هـ/1258 - 1335")[6] وهي من أهم ما قدم عن الموضوع بالعربية لكنه لم يغط الجانب الكردي من تاريخ المنطقة لتلك الحقبة الزمنية من الاحتلال المغولي للمنطقة هذا فضلاً عن عددٍ آخر من المراجع التي رجعت إليها في هذا الموضوع كما هو مثبت في قائمة المرجع.

5- أما الدوريات التي اطلعت عليها فكان اعتمادنا عليها قليلٌ لأنها تردد معلومات مكررة من مراجع الرسالة التي سبق الإشارة إليها إلا انه تمت الاستعانة بها لتوضيح بعض الجوانب المماثلة في البحث.

الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 12 جزء، ط2 (القاهرة: مطبعة كوستا توماس، 1374هـ/1955م)، ج6، ص270.

(3) السيد الباز العريني ، المغول (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1387هـ/1967م).

(4) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب، 1395هـ/1975م).

(5) أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب، 1405هـ/1984م).

(6) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، كلية الآداب، 1405هـ/1985م).

الفصل الأول

الملامح الجغرافية لبلاد الكرْد

عند

البلدانيين والرحالة المسلمين قبل

وخلال الغزو المغولي

الفصل الأول

الملامح الجغرافية لبلاد الكرد خلال الغزو المغولي حقبة البحث

تكتسبه الدراسات البلدانية اهمية خاصة في مجال هذا البحث، وذلك لان الاطلاع على جغرافية المناطق الكردية يمهد السبيل الى فهم حقيقة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية السائدة في بلاد الكرد قبل وخلال مقاومة الكرد للغزو المغولي، كما يساعد ذلك الامر في الوقوف على مدى تهيئ المجتمع الكردي لمقاومة الغزو المغولي عند اجتياح المدن والقرى الكردية كأحد المجتمعات الاسلامية خلال حقبة البحث.

بداية توجد صعوبة في وصف وتحديد جغرافية المناطق التي تتناول الكرد تناولاً شاملاً بحيث تضم جميع أقاليم بلاد الكرد في الحقبة الاسلامية عامة وخلال حقبة الغزو المغولي خاصة، من الوجهة الجغرافية والادارية خاصة.

من اجل هذا اقتصرت دراستنا جغرافياً على المناطق التي يقطنها الكرد، والتي تؤلف من الناحية التاريخية والموضوعية أقاليم مشتركة، مثلما جلبت انتباه البلدانيين المسلمين اليها خلال حقبة البحث.

وقد اشتملت على الأقاليم التالية :

(1) إقليم الجبال

عرفت المناطق الجبلية الواقعة في الشمال الغربي من الهضبة الإيرانية لدى اليونان قديماً باسم ميديا أو ميديا الكبرى[1]، وضلت هذه التسمية بعض الاحيان من قبل بعض البلدانيين في العصر الاسلامي[2]

كانت التسمية للاقليم في العصر الاسلامي هي (الجبال) وذلك، لان (الغالب عليها الجبال الشاهقة العالية)[3].

ويظهر إن التسمية هي الترجمة الحرفية لتسمية قهستان المستعملة قبل العصر الاسلامي والتي تعطي المعنى نفسه باللغة الفارسية، وبقي المصطلح مستعملاً إلى جانب التسميات الاخرى عند بعض من البلدانيين المتأخرين[4].

---

(1) كي لسترنج (1854م – ت 1933م)، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد. (بغداد: مطبعة الرابطة، 1373هـ/ 1954م)، ص221.

(2) الهمداني، ابو محمد الحسين بن احمد بن يعقوب (ت 5334 هـ / 945م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، ط3 (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، 1954م)، ص79.

(3) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/ 977م) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت: مطبعة فؤاد بيبيان وشركاؤه، 1979م)، ص315.

(4) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (575هـ – ت 626 هـ /1180 – 1228م)، معجم البلدان (بيروت : دار صادر، 1399 هـ – 1979م)، ج5، ص121، القزويني زكريا بن محمد بن محمود (600 – ت 682هـ / 1203 – 1283م)، آثار البلاد واخبار العباد (بيروت: دار صادر، 1960م)، ص341.

كما أطلق بعض من البلدانيين الاوائل تسمية (بلاد البهلويين) تسميةً مرادفة لإقليم الجبال[1]، ومن المحتمل انها تسمية مستقاة من التاريخ الايراني القديم، غير أن هذا الاسم اختفى ذكره وتداوله في المصادر الاسلامية المتأخرة.

واستحدثت في العصر السلجوقي تسمية أخرى ((العراق العجمي)) الذي يشمل على أربع مدن وهي – (قرميسين كرمانشاه الحديثة) وهمذان والري وأصفهان – أجمل مدن النواحي الاربع لهذا الاقليم منذ القدم. ففي ايام بني بويه، اي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، كانت دواوين الدولة في الري، ثم أصبحت همذان في ختام القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي قاعدة سلاجقة بلاد فارس. ولكن اصفهان كانت في جميع الأوقات على ما يظهر أوسع بلاد الجبال[2] وأخصبها وأكثرها مالاً[3]. وقد أطلق السلطان طغرلبك (ت 455هـ / 1163م) تسمية رئيس العراقين على أبي احمد بن عبد الواحد بن الخضر النهاوندي بعد ان عزل السلطان ابا الفتح عميد العراق وكان ذلك سنة (453هـ / 1061م). وهذا ما اورده سبط الجوزي (ت 654هـ/ 1256م)[4] في كتابه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان[5]: (وفي ربيع الأول من السنة الثالثة والخمسين والأربعمائة، عزل السلطان طغرلبك, أبا الفتح عميد العراق وولي أبا محمد بن عبد الواحد بن الخضر نهاوندي ولقبه رئيس العراقين.

---

(1) ابن الفقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني (ت 290هـ / 903م)، مختصر كتاب البلدان (ليدن: مطبعة بريل، 1302هـ / 1885م)، ص209، ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ / 913م) المسالك والممالك، (ليدن: مطبعة بريل، 1889م)، ص58، المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت 390هـ / 1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: مطبعة بريل، 1906م)، ص384.

(2) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص221.

(3) المرجع نفسه، ص222 .

(4) هو شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي ولد في بغداد سنة (590هـ / 1195م) وقد كانت وفاته سنة (654هـ / 1256م).

(5) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات (447هـ – 480هـ / 1055–1087م) راجعه وقابله بأصوله وعلق عليه علي سويم (أنقرة: مطبعة الجمعية التاريخية التركية، 1388هـ / 1968م)، ص77.

وذلك تمييزاً لها عن العراق العربي المكون للأقاليم الأساسية في دولة الخلافة، ويذكر ياقوت إن أول: (اصطلاح محدث وليس قديما[1] لكنه لايحبذ استخدامه لدلالته العرقية[2] .

وعلى الرغم من كثرة التسميات التي أطلقت على الإقليم بتغير الدول الحاكمة وتوالي إدارات جديدة بقيت تسمية (الجبال) الأكثر استعمالاً في المصادر ، والاكثر شيوعاً بين التعابير المستخدمة ولما كان مصطلح اقليم الجبال هو التعبير الذي تستخدمه دولة الخلافة لذا فاننا سنقتصر في استخدام تسمية (اقليم الجبال) في فصول الرسالة.

ولقد اختلف البلدانيون المسلمون في تحديد دقيق لحدود إقليم الجبال، خاصة حول حدودها الشمالية المتآخمة مع حدود الاقاليم الجبلية الاخرى، مع انه بالامكان الجمع والتوفيق بين تلك الآراء المختلفة والمتضاربة أحياناً حول حدوده، فتحد الأقاليم من الشمال الاقاليم الجبلية فالاقاليم الصغيرة كالديلم والجيل[3] المناطق
الواقعة غرب بحر الخزر[4]، تحد الإقليم من الشمال ، ومن الشرق حفازة (صحراء)

---

[1] ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص99.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص99.

[3] الجيل: اسم لصقع واسع وراء طبرستان، مجاور لبلاد الديلم، ويقال لها أيضاً (جيلان– كيلان) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص99.

[4] الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 340هـ / 951م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني (القاهرة: دار القلم، 1961م)، ص304، أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ / 1321م)، تقويم البلدان (باريس، دار الطباعة السلطانية في 1840م)، ص408.

خراسان وفارس وأصفهان[1]، أما من الغرب فكوره شهرزور والعراق والجزيرة وآذربايجان[2]، ومن جهة الجنوب فيحده خوزستان (الاحواز) وشيء من العراق[3].

ومن هذا الاقليم الواسع سيقتصر بحثنا على القسم الغربي من هذا الاقليم اي المناطق الداخلية في غربي إقليم (الجبال) التي كانت وما زالت تسكنها غالبية كردية. والتي عرفت منذ منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي لأول مرة باسم (كردستان)[4] حينما اقتطع السلطان سنجر السلجوقي (552هـ / 1157م) المدن الواقعة في غرب الجبال وجعلها مقاطعة مستقلة اطلق عليها مصطلح (كردستان).

وكان غربي اقليم الجبال يتألف في العصر العباسي من عدد من الكور والقصبات[5] هي كل من :- همذان ماه البصرة، ماه الكوفة، ما سبذان، مهرجان قذق، حلوان، فضلاً عن القصبات والقرى المنتشرة بين هذه الكور.

ان الاقاليم الذي يشمله تغطية موضوع الرسالة يمثل القسم الأوسط الواسع من كردستان الشرقية (الإيرانية) أي ولايات كرمنشاه (باختران) وكردستان (سنندج) والأجزاء الغربية من همذان، وكذلك القسم الجنوبي من آذربايجان الغربية، وتحد هذه المنطقة حالياً الحدود الدولية بين العراق وايران من الغرب، واراضي أراك وزنجان من الشرق وخط مياندواب (مهاباد) بيرانشهر من الشمال ولورستان من الجنوب[1]، وسوف نستعرض

---

(1) ابن حوقل، صور الأرض، ص304، القلقشندي، أبو العباس احمد بن على (ت821 هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج4، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1987م)، ج4، ص166.

(2) الاصطخري، المسالك والممالك، ص195، ابن حقول، صورة الأرض، ص304 .

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ص304، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص341.

(4) حمد الله، المستوفي، ابن أبي بكر احمد بن نصر المستوفي القزويني (ت 750هـ / 349م)، نزهة القلوب في المسالك والممالك، باهتمام لسترنج (ليدن: مطبعة ليدن، 1331هـ، 1917م)، 127.

(5) الكور: جمع الكوره، وتضم قصبة، أي مركز الكوره. وعدد من المدن والقرى التابعة لها،انظر ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص36-37، الزبيدي، محب الدين ابن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت1206هـ /1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس (مص: المطبعة الخيرية، 1306هـ)، ج3،ص531.

(1) النقشبندي، حسام الدين على غالب، الكرد في الدينور وشهرزور في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير،غير منشورة (جامعة بغداد: مكتبة كلية الآداب، 1975م)، ص2.

بالتتابع الخصوصيات الجغرافية والسكانية والادارية لهذه الاقاليم والولايات ابتداء بادريا محل وما يحاذيها من مناطق أرمينية وايران.

(2) إقليم آذربايجان
وأرمينية وآران

اطلق اليونانيون على هذا الاقليم تسمية اتروباتين الذي يحتمل ان يكون قد استخدم للاشارة الى الاسم الذي يشمل الجزء الشمالي الغربي من ايران منذ بداية قيام الدولة الساسانية سنة (224م)[2]، وهو ما يعرف في الأرمينية باسم (اترباتكان) التي تنطق (اذرباذكان)[3] في القرن الثالث الميلادي، ثم اصبحت بالفارسية باسم (اذرباذكان)[4]، وهي التسمية التي استخدمها مؤلف حدود العالم (ألف سنة 372هـ).

وهذه التسمية نفسها التي استخدمها الخوارزمي (احد موسوعي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) للاشارة الى الاقليم، التي حدد معناها (بمهب ريح الشمال) فآذر من شهور الشتاء وبادهو الريح، ثم عربت الكلمة فصيرت آذربايجان[1].

---

(2) ستريك Streek، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية القديمة، مادة آذربايجان، ار دبييل، برزند، ج1، ص562 ص584 .

(3) مؤلف مجهول (ألف سنة 250 هـ)، محمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء (بهار: جايخانة، 1318هـ)،ج2، ص51، ج5، ص149، شترك، ج1، ص563.

(4) مؤلف مجهول (ألف سنة 372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق، منوجهرستوده (طهران: مطبعة الجامعة، 1340هـ) ص61.

(1) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت 387هـ / 997م)، مفاتيح العلوم (القاهرة: مطبعة الشرق، 1342هـ)، ص71.

ومع ذلك فقد اورد البلدانيون العرب تسمية هذا الاقليم بصيغ مختلفة، ضبطها كل من ياقوت الحموي والبكري (آذَرْ بيجان)، اي بفتح الذال وسكون الراء (حسب قول ياقوت)[(2)].

من هنا يمكن القول ان تسمية الاقليم اصلاً هي (اتروبايتن) التي تطورت الى اترباتكان، ثم الى آذرباذاكان واخيراً عُربت في العهود العباسية الى آذربايجان[(3)]، وذكر بعض البلدانيين العرب في وصف الاقاليم، ان آذربايجان إقليم واسع يقع بين بلاد الجبال وبلاد الران (أرّان)[(4)]، وان حدوده في العصر العباسي كانت تشمل من جهة الشرق بلاد الديلم والطرم (تارم) وجيلان (گيلان) وغربي بحر الخزر ومن جهة الجنوب بلاد الجبال والعراق وقسم من حدود الجزيرة، أما من الغرب فكانت بحيرة أرمينية وإقليم الكُرج (كرجستان) او جورجيا الحالية) وشيء من حدود الجزيرة آشور قديماً، أما من الشمال فيعد نهر الرّس (أراكس) بنهاية الحد الفاصل بين هذا الاقليم من جهة وبلاد آران وشروان من جهة ثانية[(5)] وحدد البلدانيون العرب اهم مدنه الحدودية الواقعة في اطراف الاقليم بزنجان التي يصل اليها المسافر بعد خروجه من آذربايجان باتجاه الجنوب،

---

(2) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص172/171، البكري، ابو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ / 1097م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945م)، ج1،ص29).

(3) ياقوت، مصدر سابق، ج1، ص172.

(لذلك فرسم الكلمة التي جاءت عند ياقوت: (آذربايجان) بالفتح هو اقرب اشتقاقاً واكثر دقة في تعريف التسمية الأصلية هي اتروباتكان) .

(4) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص189،وانظر أيضا الباكوي، عبد الرشيد صالح بن نوري (الف كتابه بين سنتي (806هـ و 816هـ)، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، ترجمة بونيا توف (موسكو: مطبعة العلم، 1971م)، ص34.

(5) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ج1، ص172، وانظر أيضا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص181، انظر أبو الفدا ، تقويم البلدان،ص ص386 / 387، وانظر أيضا حمد الله المستوفي، نزهة القلوب، ص85.

وسلماس آخر حدوده من جهة الغرب، وورثان من جهة في الهاحسن آخر حدوده من جهة الشمال، وخونج أول حدوده من جهة الرّي[1].

ومن الملاحظ أن جل البلدانيين[2]جعلوا كلاً من آذربايجان وأرمينية وآران إقليما واحداً عند تقسيمهم البلدان الإسلامية، نظراً للترابط الوثيق بينها، والتداخل الكبير البارز على أوجهه المختلفة، الجغرافية والادارية والسياسية العرقية. ورسمت لها خارطة واحدة تضمها ثلاثتها، والجدير بالذكر ان المناطق الثلاثة جميعها في إقليم واحد احدث نوعاً من الاختلاف بين البلدانيين حول تبعية بعض المدن.

وقد بين ابن حوقل سبب توحيد المناطق الثلاثة في اقليم واحد بقوله: (وقد جعلتها إقليما واحداً لأنها مملكة إنسان واحد فيما شاهدته سائر عمري، وما نقلت الاخبار لمن تقدمني)[3].

أما المقدسي فقد جمعها تحت اسم جامع هو (إقليم الرحاب) وذلك لسعته وطيبته ووفرة خيراته[4]، وهو لا يختلف ادارياً عن ابن حوقل، وهكذا قال عنها صاحب كتاب (حدود العالم)، فقد وصف بلاد آذر بيجان وارمينية وآران: (بانها ثلاثة بلدان متصلة ببعضها متداخل بعضها ببعض)[5]، ثم عين حدودها، فإلى الشرق منها حدود جيلان،

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 378، وانظر أبي الفدا، المصدر السابق، ص396 ص/397، وانظر أيضا ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص919، مسكويه ، أبو علي محمد بن احمد بن يعقوب (ت421هـ / 1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، جزءان، نشر آمدروز (مصر المحمية: مطبعة التمدن الصناعي، 1332هـ /1913م)، ج1، ص398.

(2) روان كاويان بور، تاريخ عمومي آذربايجان (طهران: بلا-ط، 1346هـ)، انظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية (مادة آذربايجان)، ج1، ص41.

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص106/105، وانظر الاصطخري، مسالك الممالك، ص108، وانظر ايظاً ابن حوقل، صورة الأرض، ص285، وانظر أيضا المقدسي، أحسن التقاسيم، ص287.

(4) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص287.

(5) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص119.

وإلى جنوبها العراق والجزيرة، والى غربها حدود الروم والسرير[1]، والى شمالها حدود السرير والخزر[2].

وفي هذا المحتوى فان آذربايجان التي نقوم بتحليل وقائعها السياسية عشية الغزو المغولي والتي كانت معروفة بهذا الاسم في العصر العباسي، تطابق تماماً الآن رقعة إقليم آذربايجان الإيراني الواقع إلى الشمال الغربي من ايران، والمتاخم لتركيا وارمينية الحالية من جهة الغرب، ولآذربايجان السوفيتية من جهة الشمال والشمال الشرقي ولكردستان الايرانية من الجنوب والعراق من الجنوب الغربي[3]

---

[1] السرير: (مملكة واسعة بين اللان وباب الأبواب وليس إليها إلا مسلكين، مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك إلى بلاد أرمينيا، وهي ثمانية عشر ألف قرية في الجبال. وأهل السرير من النصارى)، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص45.

[2] مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص119، وانظر أيضا المقدسي، أحسن التقاسيم، ص287.

[3] حاج زادة، آذربايجان السوفياتية (موسكو: مطبعة دار التقدم، بلا–ت)، ص20، انظر مينورسكي: (مادة ، آني ، انجار ، أزبك ، ارمية) ص85 ، ج2 ، ص32 ، ج1 ،ص671 ، تبريز ، ج4 ، ص536 ، في دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية الجديدة ، مادة آذربايجان ، ترجمة احمد الشنتشناوي وآخرون ، ج1 ، ص563 .

(3) إقليم الجزيرة

وهو من الأقاليم التي كان ينتشر فيها الكرد عشية الغزو المغولي والتي اجتاحتها قواتهم عند عبورها الفرات باتجاه الشام في سنة (658هـ/ 1260م) وقد أجمعت المصادر البلدانية والتأريخية الاسلامية من الوجهة الادارية على تقسيم الجزيرة الى ثلاثة ديار: (ربيعة، مضر، بكر) وذلك نسبة الى القبائل العربية الثلاثة التي نزلت الجزيرة. وعلى الرغم من ذلك، فان ابن حوقل يرى عدم جواز ضم الجزيرة الى ديار العرب، لأن نزول طوائف من العرب بها واتخاذهم بعض الأماكن بها دياراً ومراعياً لا يبرر ذلك مؤكداً بقوله: (ولم ار أحداً عزا الجزيرة الى ديار العرب؛ لان نزولهم بها؛ وهي ديار لفارس والروم في اضعاف قرى معمورة ومن لها اعمال عريضة)[1]. ومن الملاحظ عن النص السابق ان ابن حوقل نسب الجزيرة الى بلاد فارس والروم من منطلق تبعية سلطاتها السياسية دون ان ياخذ في الحسبان الاعتبارات الجغرافية الطبيعية والبشرية لكور الإقليم وقراه .

أما حدود الإقليم فقد رسمها كل من الاصطخري وابن حوقل [2] أكثر من غيرهما من البلدانيين[3] فذكر الاثنان: (أن الجزيرة مابين دجلة والفرات فانها ، (تشتمل على ديار ربيعة ومضر ومخرج ماء الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على يومين...، ويمر على سميساط جسر منبج وبالس والى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والانبار، وقد انقطع حد الفرات مما يلي الجزيرة، ثم يعدل حد الجزيرة في سمت الشمال الى تكريت، وهي على دجلة حتى ينتهي عليها الى بالس مما يلي الجزيرة والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر، ثم يتجاوز امد فيقطع حد دجلة على بعد من حد ارمينية، ثم يمتد مغرباً الى سميساط، ثم ينتهي الى مخرج ماء الفرات في حد الاسلام من حيث ابتدأنا. ومخرج دجلة فوق آمد من حد بلد الارمن، وعلى شرقي دجلة وغربي الفرات مدن وقرى، تنسب الى

---

(1) ابن حوقل، صور الارض، ص29.

(2) العزاوي، عبد المرشد، حدود الجزيرة الفراتية عند الاصطخري وابن حوقل، مجلة دراسات تاريخية، العددان 15،16 (دمشق: جامعة دمشق، كلية الاداب، كانون الثاني وشباط، 1984م)، ص111.

(3) تناول ابو الفدا هو الاخر في كتابه (تقويم البلدان) حدود الجزيرة بالتفصيل.

الجزيرة وإن كانت خارجية عنها لقربها منها وهذه الحدود للاصطخري وابن حوقل تؤثر على انتشار واسع لقرى كردية في قلب الاقليم وضواحيه[1].

أما المقدسي الذي يسمي إقليم الجزيرة (بآقور) فيقسمها على النحو الآتي : (وقد قسمنا هذا الإقليم على بطن العرب لتعرف ديارهم وتميزها وجعلناه ثلاث كور على عدد بطونهم، أولها من قال: (العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر)[2] وهو مثلما يتضح تقسيم قبلي لا يأخذ بنظر الاعتبار أوضاعه الجغرافية والتاريخية والبشرية. وكان الكرد يشكلون نسبة من سكان الإقليم وخاصة في القسم الأعلى من الجزيرة في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها[3].

وان كثرة المدن والقرى الكردية المنتشرة في نواحي الجزيرة تؤكد على انتشار الكرد في تلك المناطق. ومما يدل على ذلك أيضا ما أورده الهمداني عندما ذكر إن: (جبل الطور البري وهو أول حدود ديار بكر، وهو لبني شيبان وذويها ولا يخالطهم إلى ناحية خراسان إلا الأكراد)[4] وهذا يؤكد سعة المساحة الجغرافية التي كان يقطنها الكرد من ديار بكر وامتداداتها، والتي تشكل جزءاً من بلادهم[5].

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص52؛ وانظر ايضاً، ابن حوقل، صورة الأرض، ص189.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص121/122.

[3] الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي؛ (بغداد: بلا- ط ، 1948)، ص19.

[4] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص247.

كما ذكر إن جبل الجودي (كان يسكنه ربيعه وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن).

أما سياسياً فكانت هذه المناطق أيام السلاطين الأيوبيين هي أراضٍ أيوبية تخضع لإقليم الجزيرة الأيوبي في مقره حصن كيفا ، وكانت هذه الأراضي تتوسع وتمتد أو تنحسر حسب تغلغل قوى الأيوبيين داخل أراضي مملكة أرمينيا وسلاجقة الروم، ومثلما سنلاحظ فقد شاركت مملكة أرمينيا النصرانية مع قوات هولاكو في حملتهم القادمة على بلاد الشام.

[5] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص247.

ويذكر ابن شداد (ت684هـ/1285م)[1]. في كتابه ((الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة))[2]: :(إن الجزيرة تعرف بجزيرة آثور لمدينة كانت بها تسمى بهذا الاسم آثارها باقية قريباً من الموصل وإليها ينسب الملوك الأشوريون من الجرامقة، ملوك الجزيرة والموصل)وسميت جزيرة لأنها بين نهري الفرات ودجلة وهي تشتمل عندهم على ثلاث اسقاع أو (أصقاع)[3] وهي:

1-ديار رُبَيعَة.

2-ديار مُضَرَ.

3-ديار بكر.

1- فأما ديار ربيعة ففيها من البلاد مما يلي بلاد الموصل وتقسم إلى: (بَلَرُ) و (أذرَمه) و(نصيبين) وهي قصبة و(دارا) و(الخابور) و(رأس العين) و(وسينجار) و(جزيرة بني عُمَرَ)[4].

2- أما ديار مُضر فتقسم إلى (فحران – وهي القصبة) و(الرُها) و(الرقة) و(سروج).

3- وأما ديار كر فأمهاتُ بلادها : (ميافارقين) و(أرزن) و(آمدُ) و(ماردين)[5].

---

[1] هو عز الدين أو عبد الله محمد بن إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي. ولد في السادس من ذي الحجة سنة (613هـ/1216م)في حلب وفيها نشأ وترعرع وأمضى شبابه الأول ثم انتقل إلى مصر فعمل فيها في خدمة الظاهر بيبرس إلى أن مات في (17صفر سنة 684هـ/ 1285م)، ولمزيد من المعلومات انظر مقدمة كتاب الاعلاق الخطيرة للمؤلف نفسه بتحقيق يحيى زكريا عبارة الجزء الثالث القسم الأول ص 13.

[2] ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، الجزء الثالث، القسم الأول، حققه يحيى عبارة (دمشق: مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1398هـ/ 1978م).

[3] المصدر نفسه، ج3، ق1،ص4.

[4] ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص5.

[5] المصدر نفسه، ج3، ق1، ص6.

(4) إقليم شهرزور

شهرزور؛ اسم أطلق على مدينة وعلى كوره أيضا غير أن البلدانيين لم يوضحوا لنا حدود هذه الكوره وامتدادها، مع إن ياقوت ذكر أنها كوره واسعة في إقليم الجبال الواسع، تقع بين اربل وهمذان[1].

مثلما هي عادة ياقوت عندما يعين موقع مدينة ما فانه يذكر وقوعها بين أشهر مدينتين لهما، ولا يعني ذلك أن هذه الكوره تمتد من اربل إلى همذان، كما يتبادر إلى الذهن، فاربل لم تكن من ضمن أراضي هذه الكوره في القرن الثالث الهجري؛ بل كانت طوج تابعاً إلى كوره حلوان[2]، وفي القرون التالية أصبحت ضمن ممتلكات إقليم الجزيرة، كما أن كوره باجرمي[3] (وهي أراضي محافظة كركوك الحالية) الواقعة بين اربل وشهر زور، لم تكن هي أيضا تابعة إلى شهرزور في هذه الأوقات، لأنها كانت من ضمن إقليم الجزيرة أيضا، وكانت همذان يفصل بينهما بين شهر زور كورماء الكوفة (الدينور وقرماسين) وكوره حلوان، وكانت شهرزور تدار من قبل إدارة الموصل، غير أنها فرقت عنها منذ أواخر خلافة الرشيد[4].

ان كل ما ذكره لنا البلدانيون المسلمون عن حدود كوره شهر زور هو ثابت من ناحية الجنوب فقط، حيث كانت متصلة بحدود خانقين وكرخ جدان[5].

---

(1) ياقوت، مصدر سابق ، ج3،ص304؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص357؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (لندن: مطبعة سنلد، 1852م)، ج2، ص136.

(2) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص6.

(3) وهي التسمية العربية ليست كرماي السريانية وتعني بيت العظام، والأصل الآرامي لها جرمقايا وذكرها ابن خرداذبة باسم باكرخي، أما ياقوت فأطلق عليها باجر من، ويقال: (إنها تقع بين شرقي دجلة والزاب الصغير وجبال حمرين ونهر ديالى)؛ انظر ابن خرداذبه ، مصدر سابق، ص172، كذالك انظر ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص454.

(4) البلاذري، أبو العباس احمد بن جابر (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله انيس وعمر انيس الطباع (بيروت: دار النشر، 1377هـ/1957م)، ج2،ص410.

(5) وهي بليدة في آخر ولاية العراق من ناحية خانقين عن بعد وهو الحد بين ولاية شهر زور والعراق، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص255.

أما في الجهات الأخرى فلا تتضح فيها حدود الكوره تماماً غير إننا نرى من سير الحوادث التاريخية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلادي ان هذه الكوره كما كان يحدها على الأرجح من الشمال إقليم آذربايجان وجبل السلق كان حداً طبيعياً بين شهر زور وآذربايجان[1]. أما من الشرق فكانت تحدها كوره حلوان، ومن الجنوب خانقين وكرخ جدان، ومن الغرب كوره باجرمي، ومن الجنوب الغربي خانجار (طوزخورماتو الحالية) وداقوقا، اللتان كانتا من ضمن إقليم الجزيرة.

هذا وأورد البلدانيون والمؤرخون المسلمون أسماء ستة مدن في كوره شهرزور هي:- شهرزور أو(نيم ازراه)، ودزدان، وبير، وديلستان، وتيرانشاه، وأخيرا قسنان أو قنا [1].

شهرزور في وقتنا الحاضر اسم يطلق على سهل واسع، يقع في أقصى الجنوب الشرقي من المنطقة الجبلية من محافظة السليمانية، بالقرب من الحدود العراقية الايراية الحالية وهو منخفض من الأرض يشكل القسم لجنوبي والشرقي لوادي نهر تانجرو وهو طولي الشكل يبلغ معدل طوله حوالي (45 كم)، ومعدل عرضه حوالي (15 كم) ويصل اتساعه من قسمه الشرقي إلى (25 كم)، وبذلك تبلغ مساحته 675 كم مربع[3].

تحيط سلسلة جبال هورمان بالسهل من جهة الشرق والشمال الشرقي، ومن الجهة الجنوبية الشرقية إقليم هور أمان لهون في إيران ويفصله من ناحية الشمال عن إقليم قره حولان (شهربازار جبل كوره كازاو، وهو كتف من جبال هور امان، ويفصله من الجنوب عن إقليم شق ميدان (شيخ ميدان) جبال نادور وبالامبو، التي تنهض على الضفة اليمنى لنهر سيروان. أما من الغرب فتحده سلسلة جبال براناند وقره داغ، فهو تحيط به الجبال من جميع جهاته ماعدا الجهة الشمالية الغربية حيث يستمر في امتداده ويتصل بسهل

---

(1) البلاذري، مصدر سابق، ج2، ص456؛ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين على بن أبي الكرم محمد الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، 1386هـ/1966م)، ج7، ص538.

(2) ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص395 ، وانظر أيضا ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج1، ص448 .

(3) كوردن هستد، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة جاسم محمد الخلف، (بغداد: المطبعة العربية، 1948م)، ص15.

السليمانية لكنه يضيق ويرتفع مستواه[1]،وقد اجتاحت قوى المغول مدن هذه الكوره أيام اختباء السلطان الخوارزمي في قراه المنتشرة وحتى مقتله سنة (628هـ / 1230م)[2].

(5) إقليم لورستان

تشير المصادر البلدانية إلى أن إقليم لورستان كان في صدر الإسلام كوره مستقلة لا تتبع أي إقليم ومركزاً لحالات التمرد والفتن للمغامرين وقطاع الطرق؛ ولكن بالنظر لصغر مساحة لورستان فإنها ألحقت بإقليم خوزستان الواقع في الجهة الجنوبية منها، واستقر الحال أخيرا على أن تلحق بإقليم الجبال؛ لان مناخها يشبه مناخ الجبال من جهة[3]. ولأنها متصلة به من جهة أخرى[4]. والواقع أن المنطقة هي امتداد طبيعي وبشري باتجاه الجنوب الغربي لإقليم الجبال ذي الأغلبية الكردية.

وقد أطلقت (اللور)[1] على قبيلة كردية وكذلك على المنطقة التي تقطنها حيث ذكر ياقوت: (اللر وتشديد الراء، وهو جبل من الكرد في جبال بين اصبهان وخوزستان، وتلك النواحي تعرف بهم، فيقال بلاد اللر ويقال لها لرستان ويقال لها اللور أيضاً)[2]. والجدير

---

(1) مينور سكي، البروفسور فلاك يسير فيدور فتش، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزنة دار (بغداد: مطبعة النجوم، 1968م)، ج13، ص418؛ هستد، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ص15.

(2) (يمتاز سهل شهرزور بخصوبة تربته إذ يعد من أخصب سهول كردستان العراق، وبوفرة مراعيه،وبغزارة مياهه فيسقيه نهر تانجروا الذي يفيض من السليمانية وروافده العديدة: كرافدزكم حيث تتدفق مياهه من جبال هور أمال، ورافد جقسان في الجزء الأوسط والشرقي منه. ويلتقي تانجرو بنهر سيروان عند شيخ ميدان ، ويتجه إلى الجنوب، ثم يصب فيه حمجي ديوانه وينبع من جبل سكرمه وهو اقصر من تانجرو واقل أهمية) لمزيد من التفاصيل انظر، هستد، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ص16/15؛ وانظر أيضاً، جاسم محمد الخلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص80.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص65؛ وابن حوقل، صورة الأرض، ص232.

(4) ياقوت، معجم البلدان، ج7، ص184.

(1) لفظة كردية تعني باللهجة اللورية الجبل الذي تكسوه الغابات. حميد يزد به ناه، فه رهه نكي له ك ولوز (بغداد: مطبعة المجمع العلمي الكردي، 1978م)، ص14.

(2) ياقوت، مصدر سابق ، ج7، ص177.

بالذكر أن اللور لم يحظ باهتمام كبير من لدن البلدانيين المسلمين حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

ويمكن القول ان لورستان كانت كوره يحدها من جهة الشرق أصفهان وولاية فارس، ومن جهة الشمال كرمانشاه وهمذان، وجنوباً خوزستان وإقليم فارس، وغرباً العراق العربي[3]. وتنقسم لورستان إلى قسمين: (اللور الكبرى واللور الصغرى)، ويفصل بينهما نهر كارون الأعلى وقد عد لسترنج اللور الكبرى جزءاً من إقليم خوزستان واللور الصغرى جزءاً من إقليم الجبال[4] وتقع كوره اللور الصغرى في القسم الجنوبي الشرقي من منطقة غربي إقليم الجبال والى الجنوب من كورة همذان ونهاوند والى الغرب من كورة أصفهان. ومن ابرز مدن لورستان (ايذج) ، (وبروجد) ، (وتسترد) ، (واليشتر ((ليشتر))) ، (والسوس ((السوس))) ، (وشابور خواست)[5].

هذا وقد اكتسح كتبوغانوين ، نائب هولاكو قائد الجيش المغولي من جهة الجنوب هذه المناطق في طريقه من الجنوب باتجاه بغداد لإكمال محاصرتها.

---

(3) الداودي، رمضان شريف زبير،لورستان الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة صلاح الدين، مكتبة كلية الآداب، 1994م)، ص19.

(4) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص235.

(5) الداودي، لورستان الكبرى، ص ص28 – 32.

الفصل الثاني

أحوال الكرد والإمارات الكردية قبيل الغزو المغولي

يتحدث الفصل الثاني عن أحوال الكرد قبيل الغزو المغولي ويشتمل على خمسة مباحث :-

المبحث الأول :- يستعرض الإمارات الحاكمة في إقليم شهرزور وقصباتها .

المبحث الثاني :- في الإمارات الحاكمة في إقليم الجبال .

المبحث الثالث :- الإمارات الحاكمة في بلاد اللر الصغرى واللر الكبرى .

المبحث الرابع :- الإمارات الحاكمة في إقليم آذربايجان .

المبحث الخامس :- وهو عن الإمارات الحاكمة في إقليم الجزيرة الفراتية .

((دخول الكرد في الإسلام))

((تمهيد))

(دخل الكرد الدين الإسلامي طواعية وبلا قتال من خلال احتكاكهم بالصحابة المسلمين وتابعيهم ، فكان لاتصالهم بالمسلمين الأوائل في المدينة المنورة أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [1]. دور مهم في نشر الإسلام بين ظهرانيهم إذ إن الزائرين منهم كانوا يتصلون بالخليفة ويقدمون الطاعة له بعد إعلان إسلامهم ، وبعد عودتهم إلى مناطقهم ، دعوا الناس إلى الانخراط في الدين الحنيف الجديد بعد عودتهم إلى مناطق سكناهم ، من هنا كان قبول الكرد للدين الإسلامي قد جاء نتيجة تحقق هذه العلاقات والروابط بين العرب المسلمين والكرد وتواصلهم وقد أدى ذلك إلى انتشاره بينهم دون مقاومة تذكر [2]. ولم تحصل مقاومة تذكر حين تقدمت الجيوش الإسلامية أيام الفتوحات صوب مدنهم وقراهم حيث قبلت الغالبية العظمى من الكرد الإسلام سلما ، وتعاون زعماؤهم بدورهم في إدارة أقاليم سكناهم بإشراف الولاة والأمراء العرب ، الذين تركوا لهؤلاء الزعماء المجال واسعا لإدارة مناطقهم شخصيا ، ضمن الاحتفاظ ببقاء ارتباطهم بمقر الخلافة الإسلامية ، { وفي هذا المحتوى شارك الكرد في عملية الفتوح خلال حكم الخلفاء الراشدين والحكم الأموي متقدمين جيوش المسلمين الزاحفة صوب المناطق الجبلية وقراها لنشر الدين الإسلامي } [3]. نحو مشاركتهم الفعالة في أرمينيا ومناطق الثغور ، (مما سمح لعدة عوائل كردية أن تمسك بدست

---

[1] هادي رشـيد الجاوشـلي ، القومية الكردية وتراثها التاريخي ، (بغداد : مطبعة الإرشـاد ، 1387هـ/ 1967م/ ص66.

[2] حميد ريبوار ، الكرد في دائرة المعارف الإسـلامية ، (بيروت : رابطة كاوا للثقافة الكردية ، 1420هـ / 1999م) ، ص41 .

[3] ابن الأثير ، علي بن الكرم . محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـيباني ، المعروف بابن الأثير (555 – 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، نشر محمد يوسف الدقاق (9 مجلدات، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1480هـ / 1987م) م3 ، ص408 ، وانظر كذلك البلاذري ، فتوح البلدان ، ج2 ، ص331 .

الحكم وإدارتها على العديد من المناطق المأهولة بالرعايا الكرد)[1]. وخلال حكم العباسيين ، (وبالتحديد عند سيطرة الأتراك على شؤون الخلافة وضياع هيبة الخلفاء من جراء وقوعهم رهينة بيد أمراء العسكر) [2]. (قامت دول وأمارات في مختلف أقاليم دار الإسلام ، بما فيها المناطق الكردية وأستقل بعضها عن مركز الخلافة في بغداد وخضوع بعضها خضوعا اسميا لها) [3]. مثلما هو الحال مع الإمارات التي قامت في إقليم شهرزور خلال سنوات القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين .مثلما سنلاحظ ، (كان الكرد في هذه الأجواء المضطربة مثل غيرهم من عناصر دولة الخلافة ، قد كونوا أماراتهم المستقلة في الإدارة والحكم ، مع أنهم كانوا تابعين أسميا من الناحية النظرية على الأقل للخلافة العباسية في بغداد ، معترفين بالامتيازات التي كان يتمتع بها الخليفة بالسيادة عليهم) [4]. في هذا المحتوى كانت أشهر الإمارات الكردية القائمة آنذاك قبيل الغزو المغولي لبلدان الخلافة الشرقية وإيران ، والتي ستتأثر بالغزو المغولي لدولة الخلافة مباشرة هي تلك التي قامت في إقليم شهرزور .

الفصل الثاني

المبحث الأول

---

(1) حميد ريبوار ، مرجع سابق ، ص 38 .

(2) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1387هـ / 1967م) ، ج2 ، ص65 ، وانظر أحمد أمين ، ظهر الإسلام (القاهرة : مطبعة خلف ، 1377هـ/ 1958م) ، ج1 ، ص90 .

(3) أمين ، مرجع سابق ، ج1 ، ص91 ، وانظر أيضا محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية (دمشق : بد : ط ، بد : ت) ، ج2 ، ص460 .

(4) محمد صالح داوود القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ط1 (النجف : مطبعة الوفاء ، 1390هـ/ 1970م)، ص205 .

((الإمارات الحاكمة في إقليم شهرزور وقصباتها))

أن أشهر الإمارات الكردية الحاكمة في شهرزور وأهمها بين الإمارات الكردية هي إمارة بيت بني حسنويه [1] التي ازدهرت بها أوائل القرن الرابع الهجري وعقده السابع (العاشر الميلادي) (379هـ/ 989م) ، بزعامة حسين الكردي من عشيرة (البزره كان) وكانت شهرزور تابعة إداريا إلى الموصل منذ فتحها على يد المسلمين بقيادة عياض بن غنم من قبل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (22هـ/ 642م) وظلت تصرف أعمالها طوال حكم الخلفاء الراشدين وأيام الحكم الأموي وبدايات حكم العباسيين حتى أواخر أيام الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ/ 808م) ،

عندما انفصلت عن إدارة أمير الموصل حيث شكلت إقليما إداريا خاصا به ، لكن تراجعت أهميتها أيام البويهيين بعد وفاة حسنويه (369هـ/ 976م) عندما أرسل

---

[1] نشأت إمارة بني حسنويه بين قبيلة البزره كان التي كانت تخضع لزعامة حسين الكردي(ت348هـ/ 959م) ذات الصلات القوية بعشيرة العيشانية إحدى فروع قبيلة البزره كان. ويعد الأمير حسين هو أول من وضع أساس هذه الإمارة وذلك في سنة (330هـ/ 941م) فيما يقول لين بول [1] وزامباور [2] أن إمارة حسنويه كانت في حدود سنة (348هـ/959م) ، إلى سنة (406هـ/ 1015م) الذي تعاظم نفوذه كثيرا أيام ركن الدولة البويهي ، بعد أن قام بتقديم المساعدات له في صراعه ضد السامانيين نتيجة لذلك أقطعوه بعض الأراضي ، مما سمحت له الفرصة بتوسيع حدود مملكته خاصة بعد انشغال ركن الدولة بحروبه العديدة ، توفي حسنويه في قلعته سرماج يوم الثلاثاء ربيع الآخرة من سنة (369هـ/ 979م) [3] فخلفه في الزعامة ولده بدر بن حسنويه الذي جاءت نهايته على يد جماعة من قبيلة الكيرات لمنافسة البزره كان في سنة (405هـ/ 1014م) [4] =.

عضد الدولة البويهي (ت372هـ/ 983م) جيشا للاستيلاء على حكم بني شيبان [1]، هناك ، فضعفت قوة شهرزور وحال أمرها إلى أمراء ضعاف بعضهم اعترف بسيادة البويهيين عليهم سواءً أكانوا من أمراء حلوان أو من أمراء التركمان أو من الكرد الحسنويه ، فيما تمرد بعضهم الآخر .

وعند انتقال الحكم إلى السلاجقة استولى على الإقليم أمير تركماني باسم قفجاق بن أرسلان (ت 534هـ/ 1139م) [2] .

خلالها أصبحت شهرزور جزءا من أقطاعه الذي دامت أمارته إلى سنة (534هـ/ 1139م) [3]

---

[1]= عباس العزاوي ، شهرزور السليمانية (اللواء والمدينة) ، ص 131 .

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م 8 ، ص255، 257.

[3] المصدر نفسه ، م11 ،ص75 ، وانظر العزاوي ، مرجع سابق ، ص133، وانظر عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ، ط3 (الموصل : مطبعة الزهراء الحديثة ، 1406هـــ/ 1985م) ، ص ص79 ، 80 .

أرقام الهوامش للصفحة السابقة.

(1) بول ، ستانلي بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمه للفارسية عباس إقبال ، ترجمه للعربية مكي طاهر الكعبي ، حققه وقابله علي البصـــري (بغداد : مطبعة البصـــري ، 1388هـ/ 1968م) ، ص133 .

(2) ادوارد فون زامباور ، معجم الأنساب الأسرات الحاكمة ، ترجمه للعربية زكي محمد حسن (القاهرة مطبعة فؤاد الأول ، 1371هـ/ 1951م) ، ج2 ، ص321 .

(3) حسام الدين النقشبندي ، الكرد في الدينور و شهرزور ، ص141.

(4) احمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، جزءان (القاهرة: مطابع دار المعارف، 1392 هـ/1972م)، ج1،ص286.

وخلال عهد الأتابكة استولى عليها عماد الدين زنكي [1] (ت541هـ/ 1146م) عندما كان واليا على الموصل دون مقاومة ويشير ابن الأثير إلى أن أتابك زنكي أمر بإصلاح أحوال الكرد فيها [2] ، وجعلها أقطاعا باسم ابنه الأكبر سيف الدين غازي ، الذي ظل مسؤولاً عن إدارتها إلى وقت مقتل والده سنة (541هـ/ 1146م) [3] ولم تمض مدة طويلة حتى عادت شهرزور بين السنوات (563- 580هـ/ 1167- 1184م) إلى إمارة أتابكة الموصل التي اشتهر من أمرائها الأتابك شهاب الدين بن بوران (ت582هـ/ 1186م) فتولى شهرزور من قبل .ثم أصبحت شهرزور تابعة للسلطان صلاح الدين الأيوبي إلى سنة (586هـ/ 1190م) عندما أقطعها لأمير تابع للموصل هو حاكم أربل الأتابك مظفر الدين كوكبوري (ت 630هـ/ 1232م) مقابل

---

[1] عماد الدين زنكي (ت541هـ/ 1146م) هو الأتابك الشهير عماد الدين زنكي صاحب انتصار المسلمين في الرها ، هو ابن آقسنقر الحاجب أحد مماليك السلطان ملكشاه ، وقد قتل آقسنقر بسبب تمرده على تتش (من سلاجقة دمشق) عندما كان واليا له على حلب في المدة من سنة (478هـ إلى سنة 487هـ / 1085م-1094م). وفي سنة (521هـ/ 1127م) عين ولده عماد الدين زنكي بن آقسنقر واليا على العراق بما في ذلك بغداد واستولى في نفس العام على الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وحران ثم استولى في سنة (522هـ/ 1128م) على حلب وعلى مدن أخرى في الشام حكومة الدولة الأتابكية في الموصل وحلب ، لكنه لم ينجح من أخذ دمشق التي تحققت على يد ولده نور الدين محمود المسمى بالملك العادل). ولمزيد من التفاصيل أنظر احمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ج2 ، ص345.

[2] ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات (القاهرة : مطبعة دار الكتب الحديثة ، 1383هـ/ 1963م) ، ص ص58،57 .

[3] ابن العبري ، أبو الفرج غريغور يوس آهرون الملطي (ت 685هـ/1286م) ، تاريخ مختصر الدولة ، ط2 (بيروت : المطبعة الكاثوليكية، 1378هـ/ 1958م) ، ص207 ، وانظر أيضا عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ، ص ص79 ،80 .

تسليم الأخير له حلوان والرها ومدن أخرى [1] وهؤلاء الأمراء في الحقيقة لم يتحملوا المسؤولية بشكل مباشر أو تولوا الحكم بأنفسهم وإنما كانت أمور الإقليم موزعة إلى أمارات صغيرة على شكل أقطاعات تقوى تارة وتضعف تارة أخرى تبعا لقوة السلطان الحاكم مع أنها كانت تتعارض مع سيادة الخليفة وتطلعاته السياسية والإدارية على أراضيها . ومن كان يتولى حكم شهرزور عشية الغزو المغولي للإقليم فلا نعرف شيء بوجه الدقة الحكم في شهرزور بالاسم من الأمراء وجل ما نعلمه أن مثل هذه الأقاليم البعيدة عن دولة الخلافة كانت ذات إدارات محلية غير مستقرة وإنها في وضع ضعيف قبل أيام الغزو المغولي ، مستفيدين من الخلل الذي شعروا به والمنافسة القائمة بين التشكيلات الإدارية التابعة لقوى النفوذ الخارجي والإدارات المحلية [2] القائمة فكانت شهرزور تحظى بحكام غالبا من الأمراء الكرد قال ابن فضل الله العمري [3] {ولم تتأثر بالنفوذ الأيوبي الممتد في إقليم المشرق الأيوبي ، فلم يكن للأيوبيين فيها والٍ يمثل السلطان الأيوبي ولا عامل خراج والاطلاع على أحوالها أثناء إدارتها من قبل الأمراء الكرد [4].

---

[1] ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي (700/ت774هـــ/ 1300-1372م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، 14 جزء ، ط7 (بيروت : مكتبة المعارف ، 1408هـ/ 1988م) ج12 ، ص338 ، وانظر العزاوي ، مرجع سابق ، ص133.

[2] العزاوي ، مرجع سابق ، ص133 .

[3] شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749هـ/ 1348م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث ، ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام والحجاز ، تحقيق احمد عبد القادر الشاذلي (أبو ظبي : المجمع الثقافي 1423هـــ/ 2003م) سفر 3 ، ص159 ، وانظر أيضا ياقوت ، مصدر سابق ، م3 ، ص376 .

[4] ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص314.

الفصل الثاني

المبحث الثاني

((الإمارات الحاكمة في إقليم الجبال))

(ان أهم الإمارات التي حكمت إقليم الجبال بعد الإمارة الحسنويه ، هي إمارة بني عناز الشاذنجانية (381-511هـ/ 911- 1117م) التي هي في حقيقة الأمر الواقع الوريث لإمارة بني حسنويه سالفة الذكر والتي أمتد نشاطها السياسي بين السنوات (348-406هـ/ 959-1015م) من النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ، رغم التنافس والاقتتال الذي كان ينشب بينهما والذي أدى إلى مقتل آخر أمراء بني حسنويه طاهر بن هلال بن بدر على يد أبي الفتح ابن أبي الشوك أمير بني عناز) [(1)].

نشأت هذه الإمارة الكردية في الوقت الذي لم يبق للخلافة العباسية غير نفوذها الروحي والديني على مجمل أقاليم العالم الإسلامي ممثلة بشخص الخليفة العباسي مقابل ظهور قوة البويهيين التي توج فرعها البغدادي بدخول بغداد في جمادي الأولى سنة (334هـ/ 945م) بقيادة احمد بن شجاع الذي لقب بمعز الدولة (320- 366هـ/ 932-976م) وفيما بعد السلاجقة العظام بزعامة السلطان ركن الدين طغرل بك في سنة (447هـ/ 1055م). قامت إمارة بني عناز معتمدة على قبيلة الشاذنجان الكردية التي كانت تسكن بين قرميسين [(2)] والمناطق المحيطة بحلوان ، وهو ما تمثل مناطق نفوذها في إقليم الجبال وقد اقتصر حكم زعيم هذه القبيلة في البداية على حلوان والمناطق المحيطة بها ، حتى إنها لم تتمتع بحكم مستقل عن قوة البويهيين المتحكمة في البلاد ، بالأحرى

---

(1) النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور ، ص ص ص ص 195،126،113،96.

(2) قرميسين ، بالفتح ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء مثناه من تحت ، وسين مهملة مكسورة وياء أخرى ساكنة ، ونون ، وهو تعريب كرمان شاهان : ((بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج)) ، ياقوت ، مصدر سابق ، م4 ، ص433 ، وانظر أيضا ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت : بد ط ، 1374هـ/ 1955م) ، م3 ، ص ص1082،1081 .

كانت الإمارة أشبه ما يمثل محمية لها وهي ذات ارتباط وثيق بالبويهيين ،أما أول ذكر لزعيمها ابن أبي الشوك فيأتي ضمن حوادث سنة (339هـ/ 950م) ، حيث يذكر مسكويه [1] أن { من الشاذنجان ، كان متقلد أعمال المعاون[2] في حلوان وإليه الحماية والطريق } وفي هذا المحتوى يشير النقشبندي إلى : ((أن البويهيين عندما أرادوا تأمين حماية طريق خراسان ، أسندوا تلك المهمة إلى الأمير ابن أبي الشوك الذي كانت قبيلته تسيطر على هذا الطريق التجاري والعسكري المهم)) [3].

وبموجب هذه القرائن التاريخية يعتد الأمير أبو الفتح محمد بن عناز بمثابة المؤسس الفعلي لهذه الإمارة الذي تمكن في سنة (381هـ/ 991م) من أن يكون إمارة وراثية في قرميسين وحلوان لمدة مائة وثلاثين سنة [4].

يقسم تاريخ إمارة بني عناز إلى حقبتين متميزتين :-

الحقبة الأولى : تمتد من بداية تأسيسها سنة (381هـ/ 991م) إلى وقت انتشار ظهور السلاجقة في غرب إيران قبل سنة (447هـ/ 1055م) وتتميز فيها الإمارة

---

(1) مصدر سابق ، ج2 ، ص155.

(2) المعاون : ((جمع معونة ، وصاحب المعونة ، هو صاحب اعتماد مسئول استخبارات ، وهو الأمير دون الحاكم)) ، الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/ 1058م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1398هـ/ 1978م) ، ص26.

(3) مرجع سابق ، ص196.

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص225 ، انظر ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749هـ/ 1348م) ، تمتة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، تحقيق احمد رفعت البدراوي (جزءان ، بيروت : دار المعرفة ، 1389هـ/ 1970م) ، ج2 ، ص26 ، كذلك شرفخان البدليسي (ت1005هـ/ 1596م) ، الشرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ترجمة محمد جميل بندي روزبياني (بغداد : مطبعة النجاح ، 1373هـ/ 1953م) ، ج1 ، ص ص22 ، 24 ، انظر محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي ، ترجمة محمد علي عوني (القاهرة : مطبعة مصر ، 1368هـ/ 1948م) ، ص ص126 ، 127 .

بالتأرجح سياسيا ضمن هيمنة أمراء الفرع البويهي البغدادي والفرع البويهي الحاكم في الري .

الحقبة الثانية : وتقع بين وقت ظهور السلاجقة سنة (447هـ/ 1055م) واتساعها ووراثتهم لحكم البويهيين في إيران والعراق وتتميز هذه الحقبة بفقدان أمراء بني عناز استقلالهم لشخص السلطان السلجوقي ضمن انخراطهم في اتحادات عشائرية مختلفة [1].

تولى الإمارة أيام البويهيين كل من الأمراء الآتية أسماؤهم أدناه

(1) أبو الفتح محمد بن عناز ، { وقد حكم من مركز قاعدته في حلوان من سنة (381هـ/ 1991م) إلى سنة (403هـ/ 1012م) ، وكان في البداية في خدمة بهاء الدولة البويهي الذي وظفه لمحاربة الأمراء العرب من بني عقيل وبني مزيد في سنتي (389-392هـ/ 998-1001م) وتقديرا لجهوده جعله الأمير بهاء الدولة حاكما على حلوان ، مع تقليده وظيفة حماية طريق خراسان في سنة (397هـ/ 1006م) [2]} وبسبب التنافس بين الأمراء البويهيين نجح في إضافة ولايات أخرى في إقليم الجبال مثل قرميسين (كرمنشاه) و (شهرزور) إلى إدارته بما في ذلك بعض من ممتلكات وإقطاعات الخليفة مثل (داقوقا) و (الدسكرة) وقلعة البروان القريبة من بغداد [3] مستخدما كل وسائل الغدر والقساوة التي يتميز بها لتحقيق طموحاته .

من أجل هذا يعد الأمير ابن عناز بمثابة المؤسس الحقيقي لإمارة بني عناز وفي اتساع رقعتها الجغرافية ، رغم أن زعامته شهدت اندلاع كثير من الخلافات

---

(1) النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور ، ص201 .

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص193 ، وانظر ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص ص1096 ، 1097 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص136 ، وانظر أيضا البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص23 .

المستحكمة بينه وبين ذكور متحدين من بني جلدته مثل بدر بن حسنويه وهذه الخلافات في حقيقة الأمر الواقع امتداد للمنافسات التي كانت تقوم بين إمارة بني عناز وأقربائهم من بني حسنويه قديما من أجل الاستحواذ والسيطرة على بعض الممتلكات المهمة المجاورة لحدود إمارتيهما .

(2) الأمير حسام الدولة أبو الشوك فارس بن محمد (401-437هـ/ 1010-1045م) الذي خلف والده في زعامة الإمارة والذي اتخذ أيضا من حلوان مركزا لحكم إمارته .

تميز عهد أبي الشوك بكثرة الحروب والمنازعات بينه وبين الإمارات المجاورة لإمارته من جهة ، وبينه وبين كل من أخويه (سرخاب) ، الذي كان يحكم في ((البندنيجين)) [1] و(مهلهل) الذي كان يحكم في شهرزور ، باستقلال تام عن أبي الشوك من جهة أخرى ، وما إن حانت فرصة غياب شمس الدولة البويهي في الري سنة (405هـ/ 1014م) حتى تحرك أبو الشوك صوب قرميسين ، لإضافتها إلى ممتلكاته التي لم يلاق الاستحواذ عليها من عمال البويهيين مقاومة تذكر [2].

---

[1] وهي حاليا مدينة مندلي يقول ياقوت : ((لفظة لفظ التثنية ، ولا أدري ما بندنيج مفردة ، إلا أن حمزة الأصبهاني قال : بناحية العراق موضع يسمى وندنيكان وعرب على البندنيجين ، ولم يفسر معناه : وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ، يشبه أن تعد في نواحي مهرجا نقزق ،...)) ، انظر معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، 1374هـ/ 1955م) ، م1 ، ص499 .

[2] ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين احمد بن القاسم الخزرجي (ت668هـ/ 1269م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (3 أجزاء ، بيروت : دار الفكر ، 1377هـ/ 1957م) ج3 ، 108 .

أما أخطر التحديات لسلطان أبي الشوك فقد جاءت من الأتراك الغز [1] الذين أطاحوا بحكم الغزنويين في خراسان أولا ثم اجتاحوا غرب إيران في طريقهم إلى بغداد لإنهاء حكم البويهيين هناك لصالح السلطنة السلجوقية الجديدة.

في البداية قام أبو الشوك باحتلال (نهاوند) وأقام فيها ، وسيطر على أعمال الجبل ، فيما استولى أخوه ((ظهير الدين أبو منصور فرامرز)) (ت443هـ/ 1051م) [2] على همذان وبروجرد ، مؤقتا الذي لا يزال يحكم فيه [3].

كما هاجم أبو الشوك شهرزور في دفعتين الأولى في سنة (432هـ/ 1040م) وضرب الحصار حولها ، والأخرى في سنة (434هـ/ 1042م) معاودا الهجوم على شهرزور ومحاصرتها واحتلالها ، وكان ناقما على أهلها ، لوقوفهم بوجه طموحاته وقد كلف مهمة إخضاعهم لأخيه أبي الحامد مهلهل (ت 446 / 1054م) المهمة ، الذي قام بنهبها وإحراقها وتدمير قراها ومزارعها ، ثم توجه من شهرزور إلى قلعة تيرانشاه القريبة منها ، فحاصرها أيضا بنجاح وقد أخذت هذه الحروب بين الأخوة كل شيء ، فدمرت المدن والقلاع وأحرقت القرى وجرى النهب بشكل واسع إلى المناطق الكردية ، مما سمح لزعيم الغز إبراهيم ينال الأخ غير الشقيق لسلطان السلاجقة طغرل بك من

---

[1] (الغز من التركمان السلاجقة وإحدى قبائل الأتراك الرئيسة في إقليم ما وراء النهر وكانوا في بداية أمرهم منتشرين بصحراء بخارى ثم انتشروا في بلاد خراسان أيام الغزنويين فنكل بهم السلطان محمود الغزنوي لكن السلاجقة انتصروا على ابنه في داتر رهان في (438هـ/ 949م) مؤذنا بقيام جديد لهم في نيسابور ثم إيران والعراق ، وقد ظل الغز يشكلون حالة من عدم الاستقرار في الدولة السلجوقية ويتحدون سلطة السلطان السلجوقي طيلة حكمهم) ، الإمام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الشيخ الإمام العالم الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (القاهرة : مطبعة الموسوعات بشارع باب الحلق مصر ، 1318هـ/ 1900م) ، ص5 ، انظر ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص377 ، وانظر أيضا حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1385هـ/ 1965م) ، ص45 .

[2] بول ، مرجع سابق ، ص139 .

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص ص ص 493 ، 495 ، 496 .

الاستيلاء على بروجرد وعلى ممتلكات أبي الشوك وتصفيتها [1].وقد انعكست هذه الهزائم على حياة زعيم بني عناز أبو الشوك مما أدت إلى وفاته في قلعة السيروان أواخر رمضان سنة (437هـ/ 1045م) [2].

2- الأمير مهلهل بن محمد وهو شقيق الأمير المتوفى وولي عهده ، تولى زعامة الإمارة بعد وفاة أبي الشوك كان عهده متميزا بالاضطراب وعدم الاستقرار إذ ظلت المنازعات والحروب بين مهلهل وبين ابن أخيه سعدي ابن أبي الشوك مستعرة مما سبب في ضعف الإمارة وتراجع أهميتها واستقلالها أمام قوة السلاجقة شديدة البأس التي حبذت انتقال زعامة الإمارة ابن أخيه سعدي بن أبي الشوك الذي أعترف بسيادته. وبزعامة سعدي بن أبي الشوك تبدأ الحقبة الثانية لهذه الإمارة إذ لم يطل عهده طويلا (ت 448هـ/ 1056م) ، بعد دخول السلاجقة بغداد في سنة (447هـ/ 1055م) .

(1) سعدي بن أبي الشوك تولاها مع دخول السلاجقة (ت 448هـ/ 1056م) .

(2) بدر بن المهلهل بن أبي الشوك (ت467هـ/ 1074م) الذي اعترف بسيادة السلاجقة على إمارته وأصبح تابعا للسلطنة وشارك مع الغز في حروبهم وحدث أن تمرد قائد الجيش العباسي أبو الحارث أرسلان البساسيري [3] على العباسيين والسلاجقة

---

[1] المصدر نفسه ، م9 ، ص506 ، 507 .

[2] ابن الجوزي ، المنتظم ، م8 ، ص129 ، وانظر ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص531 ، وانظر كذلك ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص1105 .

[3] يقول عماد الدين الأصبهاني في كتاب تاريخ دولة آل سلجوق حيث قال : ((وفي سنة 450هـ/ 1058م أنتقض على طغرل بك أمر الموصل فقد كان أستخلف بها الأمير بن أردم وباتكين فقصدهما البساسيري وقريش بن بدران وحاصراهما أربعة أشهر وأخرجاهما بأمان فعاود طغرل بك الخروج إلى الموصل لطب الداء المعضل ونصب بنصيبين مضاربه فخالفه إبراهيم بن ينال خالعا للطاعة ومضى إلى همذان في سبعة أيام ... وفي هذه الفترة تمت فتنة البساسيري ودخل إلى بغداد سادس ذي القعدة سنة (450هـ/ 1058م) وخرج سادس عشر ذي العقدة سنة (451هـ/ 1059) ...)) ويقول الأصفهاني : ((ولم يبق لطغرلبك بعدها هم سوى رد الخليفة القائم بأمر الله إلى داره وإظهار قمره من سراره . ورحل نحو بغداد فأحس البساسيري بريحه وأيقن بتياره ووقع في

، معترفا بسيادة الفاطميين عليه خوفا من تصفيته هو وعسكره من الحكم السلجوقي الجديد لحاجتهم إلى إقطاعات هؤلاء لجنوده وما أعقبه من نجاح للبساسيري في السيطرة على بغداد وهروب الخليفة إلى الحديثة لما يقرب من سنة حتى وقت تمكن السلطان منه بعد القضاء على تمرد أخيه إبراهيم ينال (ت451هـ/ 1059م) توفي الأمير بدر بن المهلهل في سنة (467هـ/ 1074م) [1] فتولى الإمارة ولي عهده ولده سرخاب بن بدر بن المهلهل ، الذي نجح خلال عهده من ضم مدن وقلاع كثيرة من بينها ((كنكور ، وقرميسين ،وخفيتز كان ودقوقا ، وخاينتجار ، وشهرزور وضواحيها [2]، ومما يجدر ملاحظته أن عهد سرخاب (ت500هـ/ 1106م) قد شهد فترة انتعاش لإمارة بني

تباريحه . ولما وصلت العساكر السلجوقية من بغداد بعد وقامت قيامته وما قعد وكان الخليفة بحديثة عانة فطلبه قريش بن بدران ابن عمه مهارش بن مجلي فحماه وما أباح حماه .
قال : وخرج مهارش بالخليفة إلى تلعفر فقصد بدر بن مهلهل ومعه الفقيه ابن فورك وقد تيمن به وتبرك وهناك فاز من وحد وهلك من أشرك . ولما وصل السلطان إلى بغداد سير إلى الخليفة عظماء مملكته وصدر وزارته عميد الملك وانوشروان خاتون ....)) ولمزيد من التفاصيل انظر عماد الدين الأصفهاني ، مصدر نفسه ، ص ص ص 15 ، 16 ، 17 ، .
{ عند عودة حكم السلاجقة على بغداد مجددا أنه كان للبساسيري أولاد أسرى لدى طغرلبك ، الذي أرسل إلى بدر بن المهلهل من شهرزور يطلب منه مراسلة البساسيري (الذي كان على علاقة حسنة بالبساسيري عارضا عليه مبادلة ياختكين) بنسائه وأولاده الذي استجاب للطلب ، فوصل هؤلاء ضواحي شهرزور في ربيع الآخر سنة (451هـ/ 1059م) وكان قبل أن يدخل البساسيري بغداد ، هرب الخليفة القائم بأمر الله منها إلى حديثة عانة التي يحكمها الأمير محي الدين بن مهارش بن مجلي العقيلي (ت499هـ/ 1105م) ، فذكر هذا للخليفة أن المصلحة تقتضي أن يخرج الأمام من حديثة ويتوجه إلى بلد بدر بن المهلهل أي في شهرزور ، وبالفعل أخذ بنصيحته ، وقام بدر بخدمة الخليفة القائم بأمر الله حتى وقت انفراج أزمة البساسيري } ، انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث السلاجقة ، ص ص ص44 ، 49 ،55 ،102 ، 105 ، 106 .

[1] سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ،وانظر أيضا ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص299.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ،ص ص ص289 ،346 ،347.

عناز ، منح النفوذ يساوي نفوذهم بداية الغزو السلجوقي لغرب إيران ، وعلى الرغم من خضوعهم المباشر للسلاجقة إلا أن أميرهم كان يحضر لتقديم الولاء لهم، ويشترك مع السلطان في المعارك ضد المتمردين عليه من سلاطين السلاجقة المناوئين للسلطان ، كما في المعركة التي جرت بين محمد بن ملكشاه (511هـ/ 1117م) وأخيه السلطان بركيارق (ت498هـ/ 1104م) ، في سنة (493هـ/ 1099م) ، التي انتهت بهزيمة جيش بركيارق . وتوضح حوادث السلاجقة أن التركمان نجحوا في الاستحواذ على جميع ممتلكاته وحولوها إلى إقطاع لأمرائهم باستثناء داقوقا وشهرزور [1] التي بقيت إقطاعا باسمه. توفي الأمير سرخاب في شوال سنة (500هـ/ 1106م) حيث تولى الإمارة بعده أخوه ((أبو منصور بن بدر الذي قام مقامه في الإمارة إلى سنة (511هـ/ 1117م) وقد أشترك أبو منصور بطلب من السلطان الجديد محمد بن ملكشاه السلجوقي بالتوجه إلى الموصل لانتزاعها من الأمير جاولي شقاوة))[2] بقيادة الأمير مودود بن التونسكين اللذين استطاعا بعسكرهم من الاستيلاء على الموصل [3]

وفيما عدا ذلك لا نمتلك أية معلومات عن هذه الإمارة خلال السنوات(502-511هـ/ 1108-1117م) وقت سقوط واختفاء الإمارة في سنة (511هـ/ 1117م) على يد السلاجقة بقرار من السلطان محمد بن ملكشاه .

الفصل الثاني

المبحث الثالث

((الإمارات الحاكمة في إقليم اللر الصغرى واللر الكبرى))

---

[1] المصدر نفسه ، م10 ، ص ص89 ، 349.

[2] جاولي شـقاوة : فقد ورد أسـمه في كتاب تاريخ دول آل سـلجوق : ((جاولي الجاندار في صفحة 151 وكانت وفاته في سنة (541هـ/ 1146م))) ، انظر عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، باختصار البنداري ، ص ص ص 184 ، 185 ، 194 .

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص438 ، وانظر أيضا شرفخان البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص24 .

تقسم العشائر اللرية الكردية إلى مجموعتين رئيستين يفصل بينها نهر دز . واللر بالضم وشد الراء ، جيل من الكرد بلادهم لرستان بين أصبهان وخوزستان [1]، تسميته : ((اللور أو لوردجان ، أو اللورجان)) [2].

فيعرف اللر : ((وهو جبل من الأكراد في جبال بين أصبهان وخوزستان ، وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر ويقال لها لرستان ويقال لها اللور أيضا [3].

وتعيش ضمن إقليم لرستان العشائر الآتية:-

(1) **اللر الصغرى :** تتكون من مناطق بيش كوه ، وبشتي كوه ، وبالأكريوه ، وتسكنها العشائر الكردية : دلغان ، وهليلان ، وآملة ، وترهان ، وبدرائي ، وملك شاهي وآخرون.

(2) **اللر الكبرى :** تكون من الأراضي الممتدة إلى الشرق و الجنوب من نهر دز ، وتسكنها العشائر الكردية : البختياري ، والكوهكلو ، والمامساني، واللر الأصليين [4].وتربط عشائر المجموعتين روابط اللغة والأرض والتاريخ المشترك [5].

(1) اللر الصغرى :-

ينسب أمراء لرستان الصغرى (اتابكة لورستان الصغرى) إلى قبيلة جنكروي من شعبة شلبوري. ولم يكن لقبائل اللر الصغرى أمير أو رئيس مستقل، بل كانت خاضعة

---

[1] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م7 ، ص327.

[2] المصدر نفسه ، م7 ، ص42 ، وانظر دائرة المعارف الشيعية ، (18 مجلد ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1413هـ/ 1993م) ، م15 ، ص446.

[3] ياقوت ، مصدر سابق ، (5 أجزاء ، بيروت : دار صادر ، 1397هـ/ 1977م) ج5 ، ص16.

[4] فؤاد حمة خورشيد ((لرستان الإقليم الجنوبي لكردستان إيران))، مجلة شمس كردستان ، العدد 66 (بغداد : دار الثقافة والنشر الكردية ، آذار ، 1984م) ، ص14.

[5] علي سيدو الكوراني ، ((اللر ولورستان)) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية ، العدد الثاني (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1394هـ/ 1974م) ، ص108.

لسلطان الحكومة المباشرة في بغداد وحتى سنة (550هـ/ 1155م) ، حين استلم إدارتها تركي أفشاري باسم حسام الدين شوهلي (570هـ/ 1174م) ظل يحكم بلرستان الصغرى وجزءاً من خوزستان مدة [1]، والتحق في خدمة هذا الزعيم كل من محمد وكرامي أبناء خورشيد من قبيلة جنكري ، واستطاعا التقدم في المراتب ، وعلا شأنهم وأعقبا ذرية استلمت حكم لرستان الصغرى ، وتأسيس دولة هي دولة بني خورشيد أمتد حكمها من أواخر القرن السادس إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري / القرن الثاني عشر– القرن السادس عشر الميلادي). وتعرف أيضا باسم دولة (أتابكة لورستان الصغرى) وكانت عاصمتها في خرم آباد وقد أقام هذه الدولة حوالي سنة (591هـ/ 1194م). شجاع الدين خورشيد الذي خلف الوالي السلجوقي على لورستان الصغرى [2].

حيث استلم شجاع الدين خورشيد حكم الولاية بعض مقاطعات لورستان الصغرى من حسام الدين شوهلي ، وقد التف حول الأمير الجديد سكان ولايته ، ولجأوا إليه طالبين أن يساعدهم في دفع ظلم ولاة العراق [3]، واقسموا له ، وأعطوه المواثيق والتعهدات في أن لا يخرجوا عن طاعته وأن يلتزموا وينفذوا جميع أوامره ومطالبه ، وقد شجعه على إعلان استقلاله في الولاية وفاة حسام الدين شوهلي سنة (570هـ/ 1174م)، حيث أصبح أول حاكم مستقل للبلاد [4] واستطاع السيطرة على كل من لرستان الصغرى ،

---

(1) محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص149 ، وانظر أيضا النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور ، ص250 ، ويذكر باسم حسام الدين شوهلة التركي الأفشاري (550هـ– ت570هـ/ 1155–1174م).

(2) احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص370.

(3) محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص150.

(4) أن حكام لورستان الصغرى من بني خورشيد هم على التوالي :

أ- شجاع الدين خورشيد من سنة (591–621هـ/ 1194–1224م).

ب- سيف الدين رستم من سنة (621–622هـ/ 1224– 1225م).

ج- شرف الدين أبو بكر من سنة (622–624هـ/ 1225–1227م).

د- عز الدين كرشاسب من سنة (624–627هـ/ 1227–1229م).

هـ- حسام الدين خليل من سنة (627–640هـ/ 1229–1242م).

وظل حاكما للبلاد مدة ثلاثين عاما حتى بلغ من العمر عتياً ، فعين نجله بدراً وابن أخيه سيف الدين رستم وليين للعهد [1]، وعهد إليهما بشؤون الإمارة كلها ، ونجح الاثنان معا من التصدي لملك بيان التركي الذي أغار على لرستان الصغرى ، ونهب البلاد والأهالي جيشه ، فاستطاعا معا كسر شوكته واسترجاع جميع المناطق التي كان قد سيطر عليها ملك بيان التركي، إلا أن الخلافات بين كل من بدر وسيف الدين سرعان ما ظهرت مجددا ، فرتب سيف الدين رستم (ت622هـ/ 1225م) قصة اتفاق بين بدر وبين زوجة أبيه للقضاء على شجاع الدين خورشيد وأبلغ ذلك شجاع الدين الذي صدق القصة وأمر بقتل ابنه بدر ، إلا أن انكشاف خيوط المؤامرة واطلاع شجاع الدين حقيقتها ، قد أثر في نفسه ، فاعتلت صحته ، وتوفي سنة (621هـ/ 1224م) [2]. ويذكر أن شجاع الدين قد تسلم ولاية طرازك [3] التابعة لولاية خوزستان من ديوان الخليفة العباسي بدلا من (قلعة مانكرة) التي كانت إقطاعا لحسام الدين شوهلي.

بعد وفاة شجاع الدين خورشيد تولى الإمارة ابن أخيه سيف الدين رستم بن نور الدين محمد ، الذي لم يستمر طويلا في حكم الإمارة حيث دبر له أخوه شرف الدين سنة (622هـ/ 1225م) مؤامرة لقتله أودت بحياته. ويبدوا أن الخلاف كان خلافا عائليا يقوم حول أحقية أي منهم في تولي حكم الإمارة. وقد استطاع سيف الدين رستم القضاء

و- بدر الدين مسعود من سنة (640-657هـ/ 1242- 1259م).

ز- تابع الدين شاه من سنة (657- 677هـ/ 1259- 1278م).

انظر عباس العزاوي ، مرجع سابق ، ص43 ، ويعلق : ((فمن هؤلاء بدر الدين مسعود ومن يليه من الأمراء كانوا في خدمة المغول)) ، وانظر أيضا احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص371.

(1) الكوراني ، مرجع سابق ، ع2 ،ص ص124 ، 125 .

(2) المرجع نفسه ، ص 124 ، 125.

(3) طرازك : ((بلد قريب من اسقيجاب ، من ثغور الترك)) ، انظر البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/ 1338م) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق محمد البجاوي (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1373هـ/ 1954م) ، ج2 ، ص882.

على عصابة مؤلفة من ستين شخصا من اللر كانت تهدد أمن البلاد وتروع السكان وتقطع الطرق ، وتسلب السابلة فاستطاع أسرهم جميعا وإعدامهم ، ورفض إطلاق سراحهم على الرغم من عرض الفدية عليه لتسوية الأمر [1].

ثم تولى شرف الدين أبو بكر بن نور الدين محمد الحكم سنة (622هـ/ 1225م) إلا أن والده حسام الدين خليل زوج بدر المسماة خاتون أعطته كأسا مسموما من الشراب، انتقاما لزوجها في مصرعه ، فشربه ، وإصابة من تناوله مرض شديد لم يمهله طويلا حيث مات سنة (624هـ/ 1227م).تولى الإمارة بعد أخيه عز الدين كرشاسب بن نور الدين محمد (ت627هـ/ 1229م) [2] الذي بادر إلى عقد زواجه على ملكة خاتون أرملة أخيه. ولما وصل الخبر إلى حسام الدين خليل الذي كان في بغداد توجه إلى خوزستان لكي يحصل على لرستان لنفسه فأمده الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت656هـ/ 1258م) بالجنود والعسكر ، فجمع جيشا كبيرا توجه به صوب لرستان حيث نشبت معركة بين الطرفين أسفرت عن هزيمة عز الدين كرشاسب أمير الإمارة ، الذي لم يكن مستعدا لخوض المعركة ، وحاول عندئذ اللجوء إلى قلعة كريت (كريخ – كريق) ، التي تبعد حوالي ثمانية فراسخ غرب الأحواز ، والتي كانت بها زوجته ملكة خاتون ، لكن رجال حسام الدين خليل لم يمكنوه في ذلك ، فاستسلم وحصل على الأمان مقابل تنازله عن الإمارة،وهكذا أنتقل الحكم رسميا إلى حسام الدين خليل سنة (627هـ/1230م)[3].

الذي عين عز الدين كرشاسب وليا للعهد ، وبعد مضي سنة على ولايته استدعى حسام الدين خليل غريمه عز الدين كرشاسب إليه بنية تصفيته ، وقد استجاب للطلب ممهدا الطريق لملاقاة حتفه حيث صدرت الأوامر بقتله حال دخوله عليه ولهذا قامت زوجته فورا بإرسال أبنائها منه وهم : شجاع الدين خورشيد ، وسيف الدين رستم ، ونور الدين محمد لدى أخيها سليمان شاه إيواني في بغداد حفاظا عليهم من بطش الأول بهم ،

---

(1) البدليسي ، مصدر سابق ، ص60.

(2) احمد السعيد سليمان ،مرجع سابق ، ج2 ، ص371.

(3) محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص ص152 ، 153.

فأثار ذلك العداء بين حسام الدين خليل وسليمان شاه إلى نزاع مفتوح سرعان ما تطور إلى معارك دامية ، أسفرت عن اندحار سليمان شاه ، وسقوط قلعة ((بهار)) وقسم من مناطق لرستان في أيدي اللر من أتباع حسام الدين خليل. ثم حشد سليمان بعد مدة جيشا آخر وأشتبك مرة أخرى في حرب ضروس مع حسام الدين خليل في مكان يقال له (دهليز) سنة (640هـ/ 1242م) [1] حيث هزمه هزيمة نكراء ، ليعود أدراجه من حيث أتى ، إلا أن حسام الدين خليل لم يرض بهزيمة خصمه وحدها فقط ، بل طارد سليمان شاه واشتبك معه في معركة شرسة قتل أثناءها كل حاشيته ، غير أن سليمان شاه نجا بنفسه وعاد إلى بغداد مستنجدا بالخليفة ، فحصل على مساندة ممثلة في جيش قوامه ستون ألف مقاتل في رواية البدليسي وعاد بهم لمحاربة حسام الدين ، وكان جيشه قليلا يتألف من ثلاثة ألاف فارس وتسعة ألاف من المشاة ، ظهرت أهميته في تلك المعركة التي قامت بينهما عند هضبة (سابور) الواقعة بين الأحواز وأصفهان ، واستطاع سليمان شاه الانتصار وقتل حسام الدين ، وكان ذلك سنة (640هـ/ 1242م)[2]. وفي أعقاب مقتله ذهب أخوه بدر الدين إلى القآن المغولي منكوخان يطلب نجدته [3] فألحقه القآن بخدمة أخيه هولاكو المكلف بحملة المغول على قلاع الإسماعيلية وبلاد الخليفة ، ولما توجه الأيلخان إلى بغداد وقاصدا فتحها ألتمس منه بدر الدين مسعود (ت 657هـ/ 1259م) [4] أن يهبه سليمان شاه شخصيا ، ولما احتلت بغداد واجتاح محالها هولاكو أستشهد سليمان شاه أثناء الدفاع عنها [5].

---

[1] البدليسي ، مصدر سابق ، ص151.

[2] المصدر نفسه ، ص62.

[3] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، ج2 ، ق1 ، ص ص229 ، 230.

[4] احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 371.

[5] الكوراني ، مرجع سابق ، ص ص 128 ، 129.

فجدد بدر الدين مسعود التماسه إلى هولاكو ثانية بتسليمه أسرة سليمان شاه وحاشيته هذه الدفعة ، فأجاب طلبه وعاد بهم إلى لرستان ، ويقال أنه أكرم وفادتهم [1].

في ضوء هذا الوضع السياسي – السكاني لأمارتي اللر ولرستان الكبرى والصغرى تقدم الجناح الأيسر من جيش هولاكو بمقدمة نائبه كيتوقانوين وهو في طريقه من الجنوب للالتقاء بقيادات المغول الأخرى من الجيش ، ورغم أن هذه البلاد كانت تتبع إداريا لدولة الخلافة ورغم وجود الزعامات السياسية المؤيدة لمواقف الخليفة العباسي تجاه الشأن المغولي وتهديداتهم المستمرة لإيران والعراق قبيل قيام الاجتياح المغولي لهما، إلا أن الخليفة لم يعبه في تعبئته القوى المحلية المؤيدة لسياسته ولمواقف الخلافة ولم ينجح في عرقلة تقدم المغول صوب بلاده من هذه الجهات . على العكس من ذلك ، تمكن المغول بالوعود وسياسة التهديد من اكتساب ود القوى المحلية وتسهيل مهمتهم في الغزو من هذه الجهات .

<u>2- اللر الكبرى :-</u>

كانت الحياة القبلية هي السائدة بين سكان هذه المنطقة حتى أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، حيث كانت كل قبيلة ، وكل أسرة تستقل بشؤونها الداخلية [2]، البعض من سكان هذه المنطقة جاء نتيجة هجرة قامت بها أسر كردية تقارب الأربعمائة أسرة كردية هاجرت خلال شهور سنة (500هـ/ 1106م) من جبل السماق ببلاد الشام إلى لرستان، يقال على اثر نزاع قام بين زعماء الأسر هناك، فأثروا الجلاء والهجرة عن منطقتهم مروراً لميافارقين ثم آذربايجان ثم كيلان ثم باتجاه لرستان حيث استقروا في هضاب (شترن كوه) بشمال لرستان، ودخل زعيمهم أبو

---

[1] (ولما عاد الهدوء إلى بغداد ، خيرهم بين أمر أما أن يمكثوا في لرستان ويزوجهم من أقاربه ، وأما أن يختاروا العودة إلى بغداد للإقامة فيها ، فمال بعضهم بين الاختيار الأول ورغب القسم الآخر في العودة إلى بغداد) ، الكوراني ، <u>مرجع نفسه</u> ، ص129.

[2] فؤاد حمة خورشيد ، لرستان الإقليم الجنوبي من كردستان إيران ، <u>مجلة شمس كردستان</u> ، العدد 66 (بغداد : دار الثقافة الكردية ، آذار ، 1404هـ/ 1984م) ، ص14.

الحسن الفضلوي (ت حوالي 520هـ/1126م) في رعاية عشائر وقبائل أحفاد محمد خورشيد، ثم التحق حفيد الزعيم الثاني محمد الذي دخل في خدمة الأسرة السلفرية السلجوقية التي كانت تحكم آنذاك في إقليم فارس حيث تقدم لديهم تقدماً عظيماً، ولما توفي محمد (ت543هـ/1148م) خلفه ابنه أبو طاهر الذي التحق بخدمة الاتابك سنقر(ت556هـ/1161م) اتابك لرستان [1].

الذي كان في صراع مرير مع حكام (الشبانكاره)[2]أمراء الجبال ، فأرسل الأتابك سنقر أبو طاهر على رأس جيش كبير لقتال الشبانكاره ، فقد أظهر أبو طاهر قدرات قتالية فائقة بالانتصار عليهم ، مما أثار أعجاب الأتابك سنقر ، فكافئه ، بأن أقطعه ناحية كوه كيلو [3] ومنحه وسام الأتابكية مع الأذن له بالزحف على ولاية لرستان للسيطرة عليها باسم الأتابك واستولى به على لرستان ، الذي أستطاع إعادة السيطرة على كل مناطق لورستان الكبرى . غير أن الزعيم الجديد راودته فكرة الاستقلال عن سيده الأتابك ، وأمر شعبه أن يناديه أتابك ، وشق عصا الطاعة على السنقريين ومناداة نفسه أتابكا على البلاد ، ورفع لواء الاستقلال سنة (550هـ/ 1155م) [4]. وبعد ذلك

---

[1] اتابكه لرستان (اتابكه بلاد اللور الكبير) الهزارسبيون أو بنو فضلويه حوالي (543-827هـ/ 1148-1424م).((كان أبو طاهر مؤسس الدولة الهزارسبية هو القائد الذي بعثه سنقر أتابك السلفرية في سنة (543هـ/ 1148م) لفتح لورستان الكبرى (لورستان برزك) وقد اتسعت البلاد التي كانت في قبضته الهزارسبية بعد أن أعطاهم أباقاخان الأيلخاني ولاية= =خوزستان ولئن كان الأتابك اخراسياب الأول (ت696هـ/ 1296م) قد استولى على أصفهان بعد وفاة آراغون خان إلا أن السلطان الأيلخاني محمود غازان قتله عقوبة له على هذه الجرأة .... وقد انقرضت هذه الدولة سنة (827هـ/ 1424م) عندما طرد إبراهيم بن شاه رخ التيموري آخر حكامهم غياث الدين)) ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص367.

[2] علي سيد والكوراني ، اللر ولورستان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية ، العدد2 (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي،1394هـ/ 1974م) ،ص ص152 ، 153.

[3] البدليسي ، الشرفنامة ، ص45 ، ناحية (كوه كيلو) هي من نواحي إقليم لورستان بين أصفهان وخوزستان.

[4] أن الأمراء على أتابكية لرستان الكبرى (645-695هـ/ 1247-1295م) ، وهم كل من :

أ- أبو طاهر من سنة (543-600هـ/ 1148-1207م).

بخمس سنوات أي في سنة (555هـ/ 1160م) توفي تاركا خمسة أبناء هم كل من : هزارآسف (هزارسب) كبيرهم ، بهمن ، عماد الدين (بهلوان) ، نصرة الدين ايلواكوش ، قزل ، الذين حكموا ما يقرره أخوهم (هزارآسف) من ثلاثة عقود من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (650-680هـ/ 1252-1281م).كان عهد هزارسب (ت654هـ/ 1256م) عهد تنظيم وازدهار للبلاد مما شجع على توجه كثير من العشائر الكردية المهاجرة من جبل السماق بشمال الشام صوب لورستان الكبرى فمن بين هذه العشائر الكردية الوافدة أخيرا : (((1) استركي (اسوكي) ، مماكوية ، بختياري ، جوانكي ، بيدانيان ، زامريان ، بوازني ، علائي ، (آلائي) ،(كوندند) ، بتوند (بي وند) كداوي ، سوي ، بمسفوي (تمسفوي) ، كمانكشي ، مماستي ، اوكلي (اويلكي) ، اوملكي ، اتواني كيا ، مديحه ، كورد ، كورلاد (كلارد) وغيرهم .وبقدوم هذه القبائل علا شأن هزارآسب وأخوته ، وازدادت قوتهم ، فهاجم مقاطعة شولستان ((بلاد الشول)) وضمها إلى بلاده [(1)]، وأنكر على السلغريين ملكيتهم لقلعة مانكشت ، مما دفع أتابك تيكلة السلغري إلى تجريد عدة حملات عسكرية عليه للحد من نفوذه ، وإيقاف طموحاته ، لكنه أخفق في جميع هذه الحملات ، فأغرى ذلك هزارآسب بالعمل على توسيع رقعة بلاده حتى يقال أن المساحة التي يسيطر عليها امتدت لما يقرب أربعة فراسخ عن ضواحي أصفهان ، ومن أجل نيل اعتراف الخليفة العباسي بأتابكية أوفد ابنه تيكله إلى دار الخلافة العباسية لشخص الخليفة الناصر لدين الله (ت622هـ/ 1224م) ملتمسا منه منحة لقب أتابك ، فلبى الخليفة رغبته ، وبعث إليه بالخلع

ب- هزارآسب من سنة (600-650هـ/ 1203-1252م).

ت-تيكلة من سنة (650-657هـ/ 1252-1259م).

ث-شمس الدين آلب أرغون من سنة (657-673هـ/ 1259-1274م).

ج- يوسف شاه الأول من سنة (673-687هـ/ 1274-1288م) ، انظر عباس العزاوي ، تاريخ الفيلية ، تحقيق حسـين أحمد الجاف (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1424هـ/ 2003م) ، ص185.

(1) البدليسـي ، مصـدر سـابق ،ص ص46 ، 47 ، وانظر محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص137 ، وانظر أيضا علي سيد والكوراني ، مرجع سابق ، ص154.

وبراءة اللقب [1]، مقابل الاعتراف بسيادة الخليفة عليه في حوالي سنة (605هـ/ 1208م). كما نجح هزارآسب في إقامة علاقات طيبة وتوطيد أواصر الصداقة والمودة مع السلطان محمد خوارزمشاه ، وزادها تماسكا بمصاهرته السلطان إذ زوج ابنته للأمير غياث الدين بن سلطان الخوارزمي [2]. ففي سنة (650هـ/ 1257م) أنتقل هزارآسب إلى جوار ربه الكريم [3].

تولى الحكم بعد وفاة هزارآسب ابنه تيكلة (650-657هـ/ 1252-1259م) ، فقام بوقته سعد السلغري بتجريد حملة عسكرية بقيادة عم هزارآسب المدعو جمال الدين عمران لاسترداد حق الأسرة الشولية المسلوية ، واصطدمت هذه الحملة بقوات تيكلة قرب قلعة بيرديه [4] ولاقت الهزيمة ، ثم جرد السلغريون ثلاث حملات أخرى كان مصيرها أيضا الهزيمة [5]. ثم شرع تيكلة في توسيع حدود أتابكيته فزحف على مقاطعة اللر الصغرى وانتزع بعض النواحي من أيدي حاكمها الأمير حسام الدين خليل (ت640هـ/ 1242م) [6]، كما دخل في معارك مع جيش الخليفة العباسي ، حيث جرد الخليفة المستنصر بالله (ت640هـ/ 1242م) حملة عسكرية تحت قيادة كل من بهاء الدين كرشاسب ومساعده عماد الدين يونس ، توجهت نحو لورستان حيث استطاعا أسر أخ تيكلة وهو ألب آرغو (ت673هـ/ 1274م) والاحتفاظ به في سجن لاهوج مؤقت ، إلا أن أخ تيكلة تمكن من الفرار ، وقام بإعادة تنظيم جيشه لملاقاة جيش الخليفة في نهاية سنة (640هـ/ 1242م) تقريبا حيث هزمه جيش الخليفة انتهت بقتل عماد الدين يونس وأسر بهاء الدين كرشاسب مع أن المفاوضات بينهما سمحت بإطلاق

---

[1] الكوراني ، مرجع سابق ، ص154.

[2] الكوراني ، مرجع سابق ، ص154.

[3] المرجع نفسه ، ص155.

[4] بيردية : ((وهي قلعة من قلاع إقليم لرستان الكبرى تقع بالقرب من أصفهان))

[5] الكوراني ، مرجع سابق ، ص155.

[6] حسام الدين خليل أمير من أمراء بني خورشيد الذين حكموا في أتابكة لورستان الصغرى، حيث حكم هذا الأمير من سنة (627-640هـ/ 1229-1242م) ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص371.

سراح أخيه. خلال توجه الجيش المغولي من غرب إيران صوب بلاد الخليفة أنضم تيكلة إلى جيش هولاكو،فعينه بفرقة نائب هولاكو وقائد الجناح الأيسر كتبوغانوين(ت658هـ/ 1260م) ، فزحف مع هولاكو أو مع كتبوغا عند الهجوم على بغداد. ويقال أن تيكلة تأثر لما أصاب بغداد من الدمار والخراب وما حل بالخليفة ، فعاد إلى لرستان دون أن يستأذن من هولاكو بالعودة إلى مقر قاعدته ، الأمر الذي جعل هولاكو أن يرسل حملة عسكرية بقيادة ((كتبوغا)) لإلقاء القبض عليه في عقر داره ، إلا أن تيكلة ليتجنب نقمة هولاكو عليه وافق على إرسال أخيه شمس الدين ألب إراغون إلى الأيلخان حتى يسعى عنده من أجل العفو عنه ، ووعد أخاه بأن لا يقاتل المغول حتى يعود إلى لرستان ، ولكن جيش هولاكو المتعقب لتيكلة أعترض رسوله وقتل جميع مرافقيه ، ثم واصل الزحف في لرستان صوبه ، مما دعا تيكلة إلى الكف عن المقاومة خشيه أن يقتل المغول أخاه المعتقل لديهم فيما التجأ هو إلى قلعة ((مانكشت)) وتحصن فيها. إلى أن بعث هولاكو له بخاتم الأمان ، فوثق به ، وهو يريد أن يستدرجه على عادة الأيلخان في أخفاء نواياه تجاه مناوئيه ، في ضوء ذلك نزل تيكلة من القلعة وسلم نفسه للمغول الذين أرسلوه إلى تبريز والحصول على لقاء الأيلخان وبعد أجراء هولاكو التحقيق معه صدرت أوامر الأليخان بقتله شنقا خلافا ((كعادته)) لمواثيق وعهود الأمان التي كان يصدرها لمناوئيه قد وعده بها [1]. بعد مقتل تيكلة تولى الحكم أخوه شمس الدين ألب اراغون بمرسوم من هولاكو الذي أستمر لخمسة عشر عاما من سنة (658-673هـ/ 1260-1274م) [2].

(1) الكوراني ، مرجع سابق ، ص157.

(2) احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص368.

الفصل الثاني

المبحث الرابع

((الإمارات الحاكمة في إقليم آذربايجان))

أن إقليم آذربايجان له صلة بتاريخ الكرد من حيث إنها كانت موطن لسلالتين كرديتين مهمتين ، الأولى سلالة كردية تعرف بالروادية التي حكمت بين السنوات (343-469هـ/ 954-1076م)[1]، والثانية وهي الأحمديلية التي حكمت بين السنوات (501- ت624هـ/ 1107-1227م)[2]، سنة وفاة جنكيزخان (إمبراطور المغول الأكبر) بداية أن القبائل والأقوام التي سكنت مدن إقليم آذربايجان من الكرد هم :-

1- الكرد الهذبانيين الذين سكنوا جهة الغرب والجنوب الغربي للإقليم [3]. مع كل من العرب والديالمة والتركمان والأرمن .ومن وصف البلدانيين العرب لمدن

---

[1] النقشبندي ، آذربايجان (420-654هـ/ 1029-1256م) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1404هـ/ 1984م) ، ص132.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج10 ، ص516.

[3] (لقد نزحت جماعات من الكرد الهذبانية في نهاية القرن الثالث من الهجرة (293-294هـ/ 905-906م) إلى إقليم آذربايجان واستقرت فيه ، وكان هذا الانتقال نتيجة لحصار ومطاردة أبي الهيجاء الحمداني لهم ، وقد سكن بعض هؤلاء في سلماس وأطرافها كما سكن بعضهم الآخر غربي بحيرة أرمية ونزحوا منها إلى مدينة أشنه (شنو) وما جاورها كما أنهم سكنوا في أوائل القرن الخامس من الهجرة مدينتي آرمية ومراغة ، انظر ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج9 ، ص549 ، وانظر أيضا النقشبندي ، مرجع سابق ، ص111 ، ويذكر الرحالة مسعر بن المهلهل

آذربايجان يتضح بأن معظم سكان آذربايجان في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانوا من العنصر الكردي [1]. ممثلا بالكرد الهزبانيين كانوا قد جعلوا لهم في مدينة أشنه (شنو) أماكن صيفية للإدارة ، فيما كانوا ينتقلون في الشتاء إلى جنوبها [2]. ويعود استقرار الكرد في جهة الغرب والجنوب الغربي للإقليم إلى بداية القرن الرابع الهجري أيضا [3].

أما الكرد الذين سكنوا في الجهة الشرقية للإقليم فكان حظهم متعثرا حتى إنهم نزحوا عنها نتيجة لوصول قبائل الغز التركية التي اجتاحت آذربايجان [4]: في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أن القبائل الكردية التي سكنت في هذا الإقليم هي :-

الهذبانية :- استقر الهذبانيون في إقليم آذربايجان في نهاية القرن الثالث الهجري ، بعد أن تعرضوا كما ذكرنا للمطاردة من قبل أبى الهيجا عبد الله بن حمدان التغلبي [5] في سنة (293هـ/ 905م) ، حيث سكنوا في مدن مختلفة كسلماس وأشنه (شنو) وآرمية ومرآغة [6].

الذي قام برحلته إلى تبريز وآرمية سنة (340-341هـ/ 951-952م): ((أن الكرد الهذبانية قد أخذوا مدينة تبريز من قبيلة آل الرديني ، من القبائل العربية التي جاءت من الموصل واستقرت في آذربايجان وتعد أحد بطون قبيلة طي)) انظر الأصطخري ، مصدر سابق ، ص108 ، وانظر كذلك ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ص289 ، 290.

(1) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص289 ، وانظر أيضا المقدسي ، مصدر سابق ، ص377 ، أيضا كي لسترنج ، مرجع سابق ، ص200.

(2) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ص238 ، 239 ، لسترنج ، مرجع نفسه ، ص200 ، وانظر أيضا النقشبندي ، آذربايجان ، ص ص80 ، 81.

(3) المرجع نفسه ، ص ص110 ، 111.

(4) ابن الفقيه ، مصدر سابق ، ص36 ، انظر النقشبندي ، مرجع سابق ، ص150.

(5) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج9 ، ص ص538 ، 540 ، وانظر أيضا محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة ، محمد علي عوني ، ط2 (بغداد: مطبعة صلاح الدين ، 1961م) ، ج1 ، ص131.

(6) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج9 ، ص549.

الروادية الهذبانية :-هي أهم بطون الهذبانية التي سكنت الإقليم[1] حيث كون الرواديون سلالة حاكمة فيها استمرت في الحكم إلى سنة (463هـ/ 1070م) كما أسسوا فرعا آخر لهم في مدينة مراغة قاعدة تبريز الى سنة (624هـ /1227م) [2] وبعد احمديل وهسوذان الكردي هذه السلالة التي عرفت بالاحمديلية.

القبيلة الزرزارية :- وهي من العشائر الكردية التي سكنت مدن لاهيجان ، وسنجار [3].

الكرد الجلالية(الكلالية):- وهي من القبائل الكردية التي سكنت في مدينة اشنة (شنوا) في الاقليم ، وكانوا في الأصل

يقيمون في منطقة شهر زور [4].وهناك أخرى مثل الماجردان [5] .أما الديالمة فقد انتشروا في الحقبة البويهية (334-420هـ/945-1029م) خاصة بعد ظهور مسافر بن ديلم وتأسيسه الإمارة المسافرية أو السلارية فيها سنة (330هـ/941م) [6] وقد زالت شوكتهم وضعف دورهم بعد مجئ السلاجقة الى آذربايجان في بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وكانوا منتشرين في الجهة الغربية المحيطة ببحيرة أرمية وسلماس وأشنة ومراغة وأطرافها التي كانت جزءاً من حدياب(حزّة) قبل الفتح

---

(1) ياقوت ، مصدر سابق ، ج3 ، ص151.

(2) النقشبندي ، آذربايجان ، ص114.

(3) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10، ص65، م11، ص487.

(4) عباس العزاوي،(ت1390هـ /1970م)،عشائر العراق الكردية(بغداد: مطبعة المعارف ، 1954م) ،ص82.

(5) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص306.

(6) ادوارد فون زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة وتحقيق زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود ، (جزءان ، القاهرة: مطبعة فؤاد الأول، 1951م) ، ج1 ،ص275.

العربي الإسلامي للمنطقة [1] ووردت أخبارهم أثناء هجوم (الغُزّ) على آذربايجان سنة(420هـ/1029م) ففعلوا بالأرض مما يؤكد وجودهم في آذربايجان في خلال هذه الحقبة [2] كما أشار اليعقوبي الى وجود التركمان في آذربايجان عندما تحدث عن عدد من القبائل [3] التي سكنت هناك قبل الفتح العربي ومنها الاذرية التي انتشرت في مناطق ومدن مختلفة في آذربايجان مثل دافرقان وتبريز وأشنة [4]

الإمارة الروادية :- وهي من الإمارات التي حكمت في آذربايجان بين السنوات (343-469هـ/ 954-1076م) أو ما يزيد عن قرن وربع في الحكم. لم تكن علاقة الروادية مع قبائل الغز الأتراك حسنة ، الذين وفدوا على آذربايجان بشكل دفعات وحولوا أراضي الإقليم إلى أقطاعات تركية [5]. وكانت هذه القبائل ذات تأثير كبير في تغيير الخريطة السياسية للإقليم على الرغم من الأمير (وهسوذان بن مملان الكردي الروادي) ، قد رحب بهم وتزوج من ابنة أحد أمرائهم ، بغية التقرب منهم ، لذلك أقام علاقة صداقة ومودة معهم لكي يدفع بهم أعدائه من الروم والأرمن والكرج المحيطين بالإقليم دون جدوى [6]: ذلك أن هذه القبائل عبثت بأموال السكان وقامت بالقتل والفساد والنهب في مدن وقرى الإقليم ، في مدينة مراغة بالذات [7]حيث قتلوا من الكرد الهذبانية

---

[1] احمد عبد العزيز محمود ، الإمارة الهذبانية الكردية في آذربايجان وأربيل والجزيرة الفراتية من سنة (293-656هـ/905-1258م) دراسة سياسية حضارية(اربيل : مطبعة وزارة التربية، 2002م) ص43.

[2] ابن ألأثير ، مصدر سابق ، ج9، ص381.

[3] احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت284هـ/897م)، البلدان ط3(النجف: المطبعة الحيدرية ، بد.ت) ص36.

[4] ابن خرداذبة ، مصدر سابق ،ص120، وأنظر ابن الفقيه ، مصدر سابق ، ص286.

[5] النقشبندي ، مرجع سابق ، ص132 ، ص ص156-157.

[6] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص381 ، انظر ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص ص 259 ، 260.

[7] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج9 ، ص381 ، انظر ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص504.

فيها أعدادا كثيرة بدعوى ابن الأثير [1]. فقد شارك ضدهم في القتال عشرة ألاف فارس من قبائل الغز [2]، وجاءت ردود الفعل من جانب قيادات الكرد ، فقد قام كل من أبي الهيجا بن ربيب الهذباني (ت378هـ/ 988م) ، وهسوذان بن مملان (ت450هـ/ 1058م) صاحب آذربايجان بتوحيد جهودهما واتفقا على صد هجمات الغز الشرسة ، فيما ألتف الكرد وأهالي الإقليم حولهما للأنتقام منهم ، وبعد أن علمت قبائل الغز بتلك الاستعدادات رحلت عن آذربايجان حيث انقسموا إلى عدة طوائف [3]، فيما غادر بعضهم الإقليم سنة (432هـ/ 1040م) [4] باتجاه الغرب وحين استولى طغرل بك السلجوقي سنة (446هـ/ 1054م) على آذربايجان في عهد وهسوذان بن مملان الكردي ، زاد عدد الأتراك هناك مرة أخرى مما أدى إلى تغيير الواقع السكاني في الإقليم ، حيث جلب أمراء التركمان عشائرهم معهم [5] وبهذه الحركة السكانية أجبر الكثير من الكرد على الرحيل من الجهة الشرقية للإقليم إلى جهاته الغربية والجنوبية ، حيث كانت القبائل التركمانية قد اتخذت الجهات الشرقية من الإقليم موطنا لها [6].

الإمارة الأحمديلية :- ثم حكمت الإمارة الأحمديلية آذربايجان من سنة (501هـ/ 1107م) إلى سنة (624هـ/ 1227م) وقت وفاة جنكيزخان قاآن المغول أثناء الحملة الأولى على التركستان في سنة (617هـ/ 1220م). ويعد الأمير [7] أحمديل بن

---

[1] الكامل في التاريخ ، م9 ، ص ص381 ، 382 ، وانظر ابن العبري ، مصدر سابق ، ص180.

[2] البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين دبير (ت470هـ/ 1077م) ، تاريخ بيهق ، ترجمة يحيى الخشاب ومحمد صادق نشأة (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (1402هـ/ 1982م) ، ص503.

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص ص381 ، 382.

[4] المصدر نفسه ، م9 ، ص312 ، وانظر ابن العبري ، مصدر سابق ، ص181 ، وانظر أيضا ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص505.

[5] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص37.

[6] النقشبندي ، مرجع سابق ، ص ص179 ، 182.

[7] (لقد تولى إمارة الرواديين كل من :-

إبراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب مراغة وآذربايجان مؤسسا لهذه الإمارة [1] فيما كان أخرهم هو أبو القاسم عبد الله ، وهو الابن الثالث لوهسوذان [2].

وفي سنة (617هـ/ 1220م) نزل التتار على آذربايجان ومثل اندفاعهم صوبها جزءا من الحملة على الدولة الخوارزمية التي كانت تشمل آذربايجان ، وهو في التفسير الجغرافي إقليم جليل آهل بالمدن خصيب بالضياع كثير الخيرات فداراهم سلطانه ابن البهلوان عن مدينة مراغة ومدينة توريز بعدما فتكوا بالقرى والمدن التي اجتازوها [3].

---

(1) محمد بن الحسين الروادي الذي حكم بعض مناطق أرمينية واستولى على قسم من آذربايجان في حدود سنة (337هـ/ 948م).

(2) أبو الهيجا حسين بن محمد الروادي الذي تولى الحكم في تبريز سنة (345هـ/ 956م).

(3) مملان (محمد) بن أبي الهيجا حسين بن محمد وكانت فترة حكمه في سنة (378-391هـ/ 988-1000م).

(4) أبو نصر حسين بن مملان الذي حكم من سنة (391-416هـ/ 1000-1025م).=

(5) أبو منصور وهسوذان الذي حكم من سنة (416-450هـ/ 1025-1058م).

(6) أبو نصر حملان بن وهسوذان الذي تسلم الحكم من (450- 463هـ/ 1058-1070م).

(7) أبو الهيجا ، متوجهد وهو الابن الثاني لوهسوذان.

(8) أبو القاسم عبد الله وهو الابن الثالث لوهسوذان ، انظر احمد عبد العزيز محمود ، مرجع سابق ، ص74.

(1) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص516.

(2) احمد عبد العزيز محمود ، مرجع سابق ، ص74.

(3) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري (ت900هـ/ 1494م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه إحسان عباس ، ط 2(بيروت : مطابع هيد برغ ، 1404هـ/ 1984م) ص21.

ويصف ابن الأثير نهاية أوزبك بصدد ذلك على يد المغول بالقول أنه : (لم يخرج إليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لانشغاله بما هو بصدده من إدمان الشرب ليلا ونهارا لا يفيق ، وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب ..... الخ [1]

الفصل الثاني

((المبحث الخامس))

(الإمارات الحاكمة في إقليم الجزيرة الفراتية)

تشمل مناطق سكن الكرد في الجزيرة الفراتية،الهضاب والجبال المحصورة بين القسم الشرقي من تركيا الحالية وشمال العراق وشمال غرب إيران[2]. ومن بين هذه العشائر الكردية التي سكنت في هذا الإقليم مجاميع:((الهذبانية ، الحميدية ، اللارية ، الهكارية)) [3] وكان إقليم الجزيرة الفراتية قبل الغزو المغولي يتكون من المراكز التالية بداية ميا فارقين ، وهي من أهم مدن إقليم الجزيرة الفراتية وأهم المدن التي سكن فيها الكرد هم : ((ماردين ، حصن كيفا ، آمد ، جزيرة ابن عمر ، نصيبين ، أربل ، العمادية ، سنجار ، والموصل))[4] كلها كانت تابعة للسلطنة الايوبية (569-648هـ/

---

(1) الحميري ، مصدر سابق ، هامش 3 ، ص21 ، نقلا عن ابن الأثير ، مصدر سابق ، م 12 ، ص347.

(2) محمود جاسم حمادي ، الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري (127-218هـ/ 744-1833م) (بغداد : دار الرسالة ، 1397هـ/ 1977م)ص ص172، 173.

(2) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص195.

(3) عبد الله محمد علي ، الكرد في العهد المغولي (617-736هـ/ 1219-1335م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة صلاح الدين : مكتبة كلية الآداب ، (1413هـ/ 1992م) ، ص37.

1173-1250م) التي ينتسب إليها الأيوبيون، إحدى البيوتات الكردية الهامة من دوين [1]. وكما ينتسب إليهم أعداد كبيرة من العسكر والجند ، وقد خضعت الموصل أولا للبويهيين ثم لحكم السلاجقة، التي توفرت الفرصة خلالها لبعض مماليك السلاجقة وأتابكتهم في الاستقلال بولاياتهم ومنها الموصل [2]، التي كانت إحدى أهم مراكز هذا الإقليم ، ففي الربع الأول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) قامت إمارة الموصل ، التي يعود الفضل في تأسيسها إلى عماد الدين زنكي [3]

بن آق سنقر ، بعد تعيينه أميرا على الموصل والجزيرة من قبل السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه ، بموجب منشور أصدره في رمضان سنة (521هـ/ 1127م) [4]وقد شرع عماد الدين زنكي في توسيع رقعة أمارته بعد أن ضم عددا من الكيانات الضعيفة في الجزيرة كالخابور ونصيبين ثم حلب وحماه وغيرها ، وبهذا تمكن من بناء أتابكته التي تحولت زمن ابنه نور الدين إلى مملكته ، وبعد أن لقي مصرعه على يد خادمه المسمى برنقش في ربيع الآخر سنة (541هـ/ 1146م) [5]، انقسمت الإمارة بين ولديه الأكبر (سيف الدين غازي الذي حكم الموصل وشهرزور والمناطق الكردية الشرقية في الإمارة ، وبين نور الدين محمود الذي حكم حلب ، وفيما بعد دمشق) [6]،

---

[1] دوين : وهي مسقط رأس شاذي أبو أيوب وهو جد صلاح يوسف أيوب المشهور بصلاح الدين الأيوبي حيث ولد في هذه المدينة مدينة دوين الواقعة بجنوب روان إحدى مدن إقليم آذربايجان ، انظر احمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ، معجم الأسر الحاكمة ، ج1 ، ص139.

[2] علاء محمود خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل : كلية الآداب ، (1405هـ/ 1985م) ، ص17.

[2] سبق وعرف عماد الدين زنكي في المبحث الأول من الفصل الثاني ، ص44.

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م8 ، ص ص323 ، 324.

[4] المصدر نفسه ، م9 ، ص13 ، انظر العماد الأصفهاني ، مصدر سابق ،ص ص189 ، 190.

وكان لهذا الانقسام أثره في انهيار دولة الأتابكة في الموصل التي أقامها عماد الدين زنكي ، حيث انفصلت إمارة أربل عنها في سنة (544هـ/ 1149م) فقد تبعتها إمارة سنجار في سنة (566هـ/ 1170م) ثم إمارة جزيرة ابن عمر سنة (576هـ/ 1180م) [1]. وكان الملك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين محمود (589-607هـ/ 1193-1210م) آخر الملوك الأقوياء من سلالة زنكي في الموصل الذي عهد بالحكم لابنه القاهر عز الدين مسعود الثاني ، على أن يقوم بتدبير دولته مملوكة الشهير الأرمني الأصل بدر الدين لؤلؤ [2]. وقد توفي القاهر سنة (607-615هـ/ 1210-1218م) [3]، فأستغل بدر الدين لؤلؤ فرصة تجديد وصايته على الأتابك الصغير ليستبد بحكم البلاد ، وليبعد المنافسين له عن الإمارة ، خاصة بعد أن وجد بأن الوضع السياسي للمنطقة غير مستقر ، بسبب ازدياد حدة الصراع والمنافسة بين حكام الإمارات المجاورة من أجل السيطرة وبسط النفوذ إذ كانت أطماعهم الشخصية ونزعاتهم الفردية [4]. تسيرهم باتجاه الانفصال وتكوين الإمارات المستقلة ، وكان عماد الدين زنكي الثاني بن نور الدين أرسلان شاه قد تولى حكم (عقر الحميدية) [5]. بعد وفاة والده سنة (607هـ/ 1210م) لما كان عماد الدين زنكي (الثاني) باعتباره كبير البيت الأتابكي الذي كان له الحق بالملك عوضا عن ابن أخيه الصغير ، قد وقف بوجه

---

[5] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص 184 .

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص303 ، 304.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص ص 303 ، 304.

[3] ويذكر ابن الأثير : (وأصيب القاهر بحمى أودت بحياته ولكنه أوصى بالملك لابنه الأكبر نور الدين وجعل أيضا بدر الدين لؤلؤ وصيا عليه ومدبرا لملكه) ، انظر المصدر نفسه ، م9 ، ص ص319 ، 320.

[4] المصدر نفسه ، م9 ، ص320 ، وانظر أيضا سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1982م) ، ج1 ، ص311.

[5] عقر الحميدية : (قلعة حصينة في جبال شرق الموصل أهلها من الكرد) ، انظر ياقوت ، مصدر سابق ، م4 ، ص136 ، وتعرف العقر الابنتمونية عقره ، انظر أيضا علاء محمود خليل ، مرجع سابق ، ص20 ، هامش رقم 2.

طموحاته بدر الدين لؤلؤ ، مدركا أنه ليس من مصلحته أن يتولى الحكم أتابك قوي يجمع بيده أمور البلاد ، فقرر التخلص من عماد الدين [1]، وهو القرار الذي أثار حفيظته صاحب أربل الأمير التركي الأصل مظفر الدين كوكبوري (ت630هـ/ 1232م) الذي كان يؤيدها عماد الدين زنكي في احتلاله قلعة العمادية والأطراف المجاورة لها [2]. هو نتيجة للعداء المستفحل بين كوكبوري وبدر الدين لؤلؤ ، قام الأول بمحاصرة الموصل لمدة ثلاثة أيام [3]. لكنه رفع الحصار وأنسحب بعسكره منها لأسباب قاهرة ذات صلة بتهديدات مغولية من الشرق مما دعاه إلى تخفيف عدائه من بدر الدين لؤلؤ ، حتى أنه استغاث به ، حيث وصل المغول إلى أطراف أربل سنة (618هـ/ 1221م) [4]، غير أن هذا التحسن في العلاقة بين الأميرين لم يستمر طويلا بسبب انفراد بدر الدين لؤلؤ بحكم الموصل بعد قتل أتابكها ناصر الدين محمود بن القاهر سنة (621هـ/ 1224م) [5].

والأهم هنا هو التفاهم الذي قام بين لؤلؤ والمغول ومؤازرته لهم سرا وتسهيل الأمور لهم لاحتلال دولة العباسيين وفي التطلع نحو أملاك الأيوبيين المنتشرة في إقليم الجزيرة الفراتية ، ولذلك عقد مظفر الدين كوكبوري حلفا مع كل من الملك المعظم عيسى بن

---

(1) شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن الملقب بأبي شامة المقدسي (ت665هـ/ 1267م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين أو الذيل على الروضتين ، (القاهرة : بد.ط، بد.ت) ، ص142.

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص320.

(3) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات (ت807هـ/ 1404م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق حسين محمد الشماع (البصرة : دار الطباعة الحديثة ، 1970م) ، م5 ، ق1 ، ص ص258 ، 259.

(4) (فأرسل بدر الدين لؤلؤ إليه جمعا صالحا من عسكره) انظر ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص317.

(5) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، م8 ، ق2 ، ص633.

(4) أبو شامة المقدسي ، مصدر سابق ، ص142 ، انظر أيضا ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص367.

العادل (ت624هـ/ 1226م) صاحب دمشق وناصر الدين أرتق (ت 626هـ/ 1228م) صاحب ماردين ، والمسعود ركن الدولة (ت حوالي 627هـ/ 1229م) صاحب آمد ، وحصن كيفا لغرض الاستيلاء على الموصل ، وإعادة توزيع أقطاعاتها وأنضم إليهم جلال الدين منكبرتي سلطان الخوارزمية [1] فبادر مظفر الدين كوكبوري إلى محاصرة الموصل سنة(623هـ/ 1226م) مرة ثانية ، إلا أنه لم يستطع أن يحقق أية مكاسب تذكر ، فاضطر إلى رفع الحصار مجددا من جبهته ، أدرك بدر الدين لؤلؤ أن الخطر الحقيقي هنا لن يأتي هذه المرة من منافسه مظفر الدين كوكبوري ، وإنما من الغازي الجديد جلال الدين منكبرتي متولي بقايا دولة خوارزم شاه محمد بن تكش بعد انهيار دولته على أثر اجتياح جنكيزخان للبلاد ، الأمر الذي أدى بالسلطان الشريد إلى استخدام منتهى الشدة مع منافسيه من الأمراء المسلمين [2]. لذلك واشترك بدر الدين لؤلؤ في الحلف الذي عقده الملك الأشرف موسى نائب السلطنة الأيوبية في دمشق عوضا عن أخيه المتوفي الملك المعظم عيسى (اللذين باتوا يدافعون عن حدود بلادهم الشرقية) مع ملوك الأطراف ، لغرض إضعاف الخوارزمية وانتزاع ما كان بأيديهم في بلاد الجزيرة حتى تمكنوا في أواخر سنة (627هـ/ 1229م) من إنزال هزيمة ساحقة بقواته في موقعة بياس ممار من أرض أرزنجار [3]، ففر السلطان جلال الدين منكبرتي

---

[2] علاء محمود خليل ، مرجع سابق ، ص23.

[3] أرزنجار أو أرزنجان : (بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وجيم وألف ونون ، وأهلها يقولون : أرزنكان ، بالكاف : (وهي بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل ، من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها من أرمن ، وفيها مسلمون وهم أعيان أهلها ، وشرب الخمر والفسق بها ظاهر شائع ، ولا أعرف أحد نسب إليها) انظر ياقوت ، مصدر سابق ، م1 ، ص150 ، وانظر أيضا محمد حسين الزبيدي ، العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية (334-447هـ/ 945-1085م) (القاهرة : المطبعة العالمية ، 1389هـ/ 1969م) ، ص79.

، وظل شريدا إلى أن وقع عليه الموت متخفيا في أحدى القرى الكردية ، فيما استعاد الأشرف الأيوبي (ت635هـ/ 1237م) خلاط المدينة الأيوبية الهامة من أيديهم [1].
بعد مقتل جلال الدين منكبرتي سنة (628هـ/ 1230م) وزوال الخطر الخوارزمي ، أستفحل أمر قوته من عسكر الخوارزمية وأمرائها الذين استعان بهم بعض ملوك الجزيرة لتحقيق أطماعهم خاصة الملك الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (ت647هـ/ 1249م) المتطلع الجديد للسلطنة الأيوبية بعد رحيل والده السلطان الكامل محمد (ت635هـ/ 1237م) ، فأنزلوا الدمار بمدن الجزيرة في الوقت الذي لم يتمكن المظفر غازي (ت642هـ/ 1242م) صاحب ميافارقين والمعظم توران شاه (ت648هـ/ 1250م) بن الملك الصالح أيوب صاحب حصن كيفا حاليا من السيطرة عليها لضعف نفوذهما [2]. ومن جهتهم أستثمر السلطان كيخسرو الثاني (ت644هـ/ 1246م) صاحب سلاجقة الروم وبدر الدين لؤلؤ (ت657هـ/ 1259م) صاحب الموصل هذه الأوضاع ، فتمكنا من انتزاع بعض مدن الأيوبيين في الجزيرة [3]، وضمهما بحكمهما المباشر ، وذلك قبل تعرض المغول لممتلكات سلطنة سلاجقة الروم. أما أفضل من يمثل الجزيرة من الإمارات القائمة فهم الأراتقة التركمان وفروعها المختلفة.
تأسست إمارة الأراتقة التركمان في الجزيرة ، والتي يعود الفضل في تأسيسها (495هـ/ 1101م) إلى جهود الأمير معين الدين سكمان بن أرتق بن أكسب التركماني(ت498هـ/1104م)،الذي نسبت إلى والده تسمية الإمارة بالأراتقة [4] وقد تمكن سكمان

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص381 ، وانظر كذلك سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، م8 ، ق2 ، ص ص660 ، 662 ، وانظر أيضا سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، (جزءان ، القاهرة : المطبعة السلفية ، 1342هـ/ 1923م) ، ج1 ، ص223 ، انظر أيضا محمود ياسين التكريتي ، الأيوبيون شمال الشام والجزيرة (بغداد : دار الرشيد للنشر ، 1401هـ/ 1981م) ، ص158.

[2] سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، م8 ، ق2 ، ص ص ص ص704 ، 735 ، 737 ، 738.

[3] هاملتون جب ، صلاح الدين الأيوبي في دراسات في حضارة الإسلام ، ص225.

[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج5 ، ص210.

بعد هذا التاريخ في توسيع رقعة حكمه ، بالاستيلاء على قلعة ماردين الحصينة سنة (496هـ/ 1102م) [1]، وبعد وفاة سكمان في سنة (498هـ/ 1104م) ورث حكم البلاد أخيه نجم الدين ايلغازي (ت516هـ/ 1122م)

الذي أسس فيها إمارة مستقلة بحصن ماردين سنة (502هـ/ 1108م) [2] ففي سنة (581هـ/ 1185م) تمكن أحد أحفاد سكمان المدعو عماد الدين أبو بكر الأول بن قرارسلان (ت600هـ/ 1203م) من تأسيس إمارة أرتقية ثالثة في خرتبرت [3]. وقد عاشت هذه الإمارات حالة من النزاعات المشتركة المضادة مع القوى المحتلة للمنطقة من سلاجقة الروم وأيوبيين وأتابكة الموصل من أجل النيل من بعضها البعض الآخر في ضوء أطماعها الشخصية المتشابكة ، والميل الغريزي وحب السيطرة لدى ملوكها التي عكست انقسامهم سياسيا وعسكريا ، مثلا أتسمت علاقات صاحب ماردين الأمير ناصر الدين أرتق أرسلان (ت637هـ/ 1239م) لتوتر التنافس مع غريمه صاحب خرتبرت الأمير الأرتقي عز الدين احمد بن إبراهيم (ت631هـ/ 1233م) ، ووصلت إلى حد القتال واللجوء إلى قوى خارجية مثل سلاجقة الروم والأيوبيين لفض النزاع بينهما مثلما حدث سنة (630هـ/ 1232م) بين القوتين الجارتين [4].

في سنة (631هـ/ 1233م) وصلت إمارة الأرتقيين الأخيرة بقاعدتها خرتبرت ، إلى نهايتها بحيث لم يبق من أملاك بني ارتق في الجزيرة سوى إمارة ماردين التي استمرت في إتباع سياستها القائمة على المنافسة والتحالف مع القوى الخارجية في عهد أميرها

---

(1) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م8 ،ص ص227 ، 228.

(2) المصدر نفسه ، م9 ، ص169.

(3) خرتبرت : (وهو أسم أرمني : وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي بحي في أخبار بني حمدان في أقصـــى ديار بكر من بلاد الروم ، بينه وبين ملطية مســيرة يومين ، وبينهما الفرات) انظر ياقوت ، مصدر سابق ، م2 ، 355.

(4) سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، م8 ، ق2 ، ص677.

السعيد نجم الدين غازي الأول (ت 637-658هـ/ 1239-1260م) [1] حتى دخلت في طاعة المغول مؤقتا سنة (642هـ/ 1244م) [2].

وفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة (642هـ/ 1244م) عاود جنود المغول الزحف على ديار بكر والخابور ، وفتحوا حران والرها ، واستولوا على ماردين صلحا ، فيما فر نجم الدين الغازي الأول السعيد (ت658هـ/ 1260م) إلى مصر [3] ، وهذا الخليط من التركمان والكرد والعرب أيام الأيوبيين هو الذي واجه المغول عشية غزو المغول للجزيرة في طريقهم لعبور الفرات واحتلال المدن الجزرية والشامية فيما سنلاحظ لاحقا.

---

(1) احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص353.

(2) رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد (بيروت : دار النهضة العربية ، 1403هـ/ 1983م) ، ج2 ، ق2 ، ص193.

(3) ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص158.

الفصل الثالث

العلاقات السياسية للأمارات الكردية في الأقاليم الكردية الآتية :

(1) إقليم الجبال وشهرزور.

(2) إقليم الجزيرة الفراتية.

(3) إقليم أذربيجان.

(4) إقليم اللر ولرستان

(ا) إمارة اللر الكبرى.

(ب) إمارة اللر الصغرى.مع كل من

(1) الخلافة العباسية.

(2) الإسماعيلية في إيران.

(3) الدولة الخوارزمية.

قبيل الغزو المغولي وأثناءه

مقدمـة

إن الظهور الفعلي للإمارات والزعامات الكردية يعود إلى منتصف أو نهاية القرن الثالث الهجري التي أدارت مناطق سيادتها باستقلال شبه تام عن الخلافة العباسية رغم اعترافها بسلطة وسيادة الخليفة العباسي عليها في مجال الإدارة والحكم وذكر الخطبة باسم الخليفة العباسي وقد زخرت القرون الثلاثة التي سبقت الاحتلال المغولي لبغداد (656هـ/ 1258م) بأحداث سياسية جسام أثرت بشكل كبير على مجمل نواحي هذه الإمارات وحياة الكرد عامة وعلى الرغم من اعتراف هذه الإمارات بالدول التي سيطرت على بلادها من خلفاء عباسيين وأمراء بويهيين وسلاطين سلاجقة وفيما بعد السلاطين الخوارزميين إلا أن حالة التقاتل والتناحر كانت الصفة الدائمة بين هذه القبائل والإمارات الكردية مما أدى إلى استخدام هؤلاء الغزاة بهذه الخصوصية للطوائف الكردية من أجل تحقيق السيطرة الكاملة على الكرد عموما ، وإلى غياب سياسة موحدة بين هؤلاء الأمراء الكرد وأدى ذلك فيما أدى إلى تقليص وانحسار المناطق التي أنتشر فيها الكرد خارج حدود مساكنها الأصلية ، فتقلصت من جهة الشرق والجنوب الشرقي مناطق تواجد الكرد جراء غزوات الشعوب والقبائل الشرقية المتعاقبة من بويهيين وغزنويين أتراك وسلاجقة وخوارزميين ، فتعرض الكرد في السنوات التي تقع بين وأثناء الغزو السلجوقي لإيران والعراق إلى هجرات قسرية متعاقبة من لدن الموجات القادمة من المشرق كما حدث في أذربيجان الشرقية والأجزاء الوسطى من إقليم الجبال عندما تقلصت نسبة القرى الكردية القائمة في تلك المناطق كثيرا إن لم تكن قد تلاشت عن الخارطة السكانية لآذربايجان ، ذلك أن تلك الأقوام الغازية وخاصة الأتراك كان يرافقها في غزواتها واستيطان واستقرار القبائل التركمانية في المناطق التي يحتلونها (يتبعها انتشار جديد وهكذا) فضلا عن أن التقسيمات الإدارية لهذه الإمارات الكردية بقيت غير واضحة المعالم وغير مستقرة سياسيا تبعا للحقب الزمنية التي تواترت عليها من قبل الدول المسيطرة عليها سواء كانت تقع ضمن السيطرة البويهية أو السيطرة السلجوقية أو أثناء حكم الخوارزميين.

ولهذا لم تنشأ من جراء ذلك أي سياسة موحدة للإمارات الكردية في علاقاتها السياسية مع تلك الدول المسيطرة على الأصقاع التابعة لها حينذاك ، حتى داخل حدود الإمارة الواحدة ، بحيث نلاحظ التناقض في المواقف تجاه الدولة المسيطرة قائما دوما.

أولا : الإمارات الكردية في إقليم الجبال وشهرزور.

إن الإمارتين الكرديتين اللتين حكمتا إقليمي الجبال وشهرزور هما :-
إمارة بني حسنويه (348-406هـ/ 959-1015م) وإمارة بني عناز (381- 511هـ/ 991- 1117م) ، وسبق أن ذكرنا الظروف التي نشأت من جرائها هاتان الأمارتان الكرديتان ، وهي في مجملها تتصل بضعف وانحسار نفوذ الدولة العباسية والخلفاء العباسيين ، ومع أن مثل هذه الإمارات ظلت مرتبطة بالخلافة العباسية من الناحية الاسمية ، ولكنها من الناحية العملية كانت تتمتع باستقلال تام وواسع من الناحية الإدارية ، وفي تسيير شؤون البلاد الخاضعة لحكمها [1]

1- علاقة الإمارات الكردية في إقليم الجبال وشهرزور بالخلافة العباسية :-

حل محل إمارة بني حسنويه أيام البويهيين (348-406هـ/ 959-1015م) [2] وبني عناز زمن السلاجقة (381-511هـ/ 991-1117م) [3] الجبال وشهرزور الإدارات التابعة للسلطنة الخوارزمية ، السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش (596-617هـ/ 1199-1220م) الذي امتد نفوذه داخل إيران إلى العراق العجمي ومنه إلى إقليم الجبال وشهرزور ، وأصبحت هذه المناطق ساحة للنزاع بين السلطنة الخوارزمية والخلافة العباسية حتى وقت مقتل آخر سلاطين الخوارزمية جلال الدين

---

(1) حسام الدين النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور ، ص2.

(2) شـرف خان البدليسـي ، شـرفنامة ، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزبياني ، ط2 (أربيل: مطبعة وزارة التربية ، 1421هـ/ 2001م) ، ص111.

(3) المصدر نفسه ، ص ص119 ، 123.

منكبرتي (ت628هـ/ 1230م) [1]، خلال سنوات خلافة المستنصر بالله (622-640هـ/ 1225-1242م) لقد حاول الخوارزميون احتلال بغداد في سنة (614هـ/ 1217م) خلال

خلافة الناصر لدين الله (ت622هـ/ 1225م) عندما اجتازت جيوشهم (بقيادة سلطانها علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه) قد قضى على ملوك ما وراء النهر وخراسان ولم يترك في إيران من يستطيع الوقوف أمام تيار الغزو المغولي ولم يكتف بذلك بل طمع بالاستيلاء على بغداد وانتزاع السلطة من الخليفة كما فعل ذلك البويهيون والسلجوقيون قبله فجمع قوات كبيرة وزحف نحو العراق العربي في سنة (614هـ/ 1217م) [2]، في هذه السنة (أصيب أكراد جبال (زاغروس) ووهادها بنكبات شديدة من جراء أغارات الخوارزميين وتدميرهم للبلاد . اشتبكت هذه القوات في القتال مع الكرد في الطريق ، ثم أصيب بين (همذان و (كرمانشاه) بكثير من المتاعب والنكبات من برد قارس ونزول ثلوج كثيرة أودت بحياة كثيرين .فطمع فيمن بقي منهم ،بنوهكار الأكراد و بنوترجم الأتراك فلم يرجع منهم إلى خوارزمشاه اليسير) [3]، فاضطر على العودة ، خصوصا وقد أخذت قوات المغول تقترب من حدود دولته [4]. وقد حلت الحملات المغولية محل الخطر الخوارزمي في تهديد بغداد والخلافة من خلال سلسلة طويلة من الغزوات بدأت بغزو جنكيزخان للعالم الإسلامي في سنة (616هـ/ 1219م) وقد أخذت قوات مغولية تعبر أطراف العراق ابتداء من سنة (618هـ/ 1221م). ثم تتغلغل فيه بعد ذلك بحملات استطلاعية صغيرة [5]، استهدفت

---

(1) ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص167.

(2) جعفر حسين خصباك ، الاحتلال المغولي للعراق (656هـ/ 1258م) مقدماته وعوامله ووقائعه ، مجلة كلية الآداب والعلوم ببغداد (بغداد : مطبعة الرابطة ، حزيران ، 1378هـ/ 1958م) ، العدد الثالث ، ص110.

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص317 ، انظر أيضا محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص159.

(4) خصباك ، مرجع سابق ، ص110.

(5) خصباك ، مرجع سابق ، ص112.

جس نبض الخليفة العباسي ودار الخلافة في جدية الخليفة لمقاومة الغزو المغولي المرتقب الذي سيقوده هولاكو لاحقا في سنة (656هـ/ 1258م) ومن هذه الحملات.

(1) **الغارة الأولى:** في سنة (618هـ/ 1221م) بتقدم المغول من قاعدتهم (مراغة) في أذربيجان نحو أربيل.

(2) أما **الغارة الثانية:** فكانت في سنة (629هـ/ 1231م) إذ انتشر المغول في أذربيجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من أعمال أربيل [1].

(3) **الغارة الثالثة:** في سنة (632هـ/ 1234م) جاء المغول إلى أربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها وقتل طائفة منهم فتركوها إلى أعمال الموصل.

(4) **الغارة الرابعة:** وفي سنة (633هـ/ 1235م) غزا المغول فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها إلى أعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون.

(5) **الغارة الخامسة:** ففي سنة (634هـ/ 1236م) نزل المغول على أربيل والأمير المرتب فيها يومئذ مملوك الخليفة الأمير (باتكين الرومي) وكان عددهم ثلاثين ألف فارس تحت قيادة (تجنكاي) واستظهروا على جنود المسلمين واستباحوا المدينة [2].

(6) **الغارة السادسة:** حدثت في سنة (635هـ/ 1237م) إذ غزا المغول العراق ووصلوا إلى موضع يسمى (زنكاباذ) وإلى (سر من رأى) فخرج إليهم قائدا الخليفة مجاهد الدين الداودار الصغير وشرف الدين إقبال الشرابي في عساكرها فهزما المغول ولكن هؤلاء عادوا إلى العراق في آخر السنة ووصلوا إلى (خانقين) حيث لقوا جيوش

---

[1] المرجع نفسه ، ص114.

[2] المرجع نفسه ، ص114.

الخليفة وكسروها وقتلوا منها خلقا كثيرا فعادت إلى بغداد وغنم المغول غنائم عظيمة [1].

(7) **الغارة السابعة:** في سنة (643هـ/ 1245م) خرج المغول من همذان نحو العراق. وقد وصلت طائفة من جنود المغول إلى (خانقين) واقتربت أخرى من بعقوبا ووصل أهل طريق خراسان والخالص إلى بغداد وكانت جواسيس المغول قد عرفتهم بضعف حكومة بغداد وفسادها ولكن عسكر الخليفة ثبت لهم حتى حجز الليل بين الطائفتين بعد مناوشات وحملات خفيفة وأوقد المغول نيرانا شديدة وارتحلوا راجعين إلى بلادهم فلما أصبح الصبح لم ير العسكر البغدادي لهم أثر[2].

(8) **الغارة الثامنة:** وفي سنة (647هـ/ 1249م) كيس المغول أبواب خانقين ووصلوا إلى (البت) و (الراذان) وقتلوا هناك مقتلة عظيمة فجفل الناس عن طريق خراسان والخالص ووصلوا بغداد وتقدم الديوان إلى الأمراء والعساكر بالخروج إلى ظاهر البلد وإلى كافة أهل بغداد برمي النشاب والاستعداد وتعليق السلاح في الأسواق والخانات والمبيت في الأسواق ولكن المغول عادوا بعد أن قتلوا في (دقوقا) وأسروا آخرين وارتكبوا الفواحش فدخل الجيش بغداد وأطمأن الناس [3] ولم يقصد المغول العراق بعد هذا التاريخ حتى حملتهم الأخيرة بقيادة هولاكو إلا أنهم أغاروا على الجزيرة في شماله في سنة (650هـ/ 1252م) حتى بلغوا (حران) و (الرها) ونهبوا (دياربكر) و (ميافارقين) ، وصادفوا قافلة كانت متجهة من حران إلى بغداد فأخذوا منها أموالا عظيمة وقتلوا الشيوخ وساقوا الصبيان والنساء ووصلت الأخبار إلى بغداد فخاف أهلها خوفا شديدا ولكن المغول عادوا إلى قواعدهم في أذربيجان [4].

---

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص438 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص115.

(2) عز الدين ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، (بيروت: دار الفكر ، بد . ت) ، م2، ص ص554/553 ، وانظر أيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص115.

(3) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص241 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص116.

(4) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق2 ، ص772، وانظر أيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص116.

ثانيا : ((الإمارات الكردية في إقليم الجزيرة الفراتية))

لقد أنفصل إقليم الجزيرة الفراتية عن الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بعد أن تمكن الحمدانيون ثم العقيليون من تأسيس أمارات مستقلة فيما استمرت إلى ما بعد مجيء البويهيين (334هـ/ 945م) والسلاجقة (447هـ/ 1055م) فخضع الحمدانيون للبويهيين وخلفائهم والعقيليون للسلاجقة من بعدهم.

وقد أثر قيام الدولة السلجوقية على تاريخ الكرد السياسي إلى حد كبير ففي سنة (463هـ/ 1070م) انتهز السلطان السلجوقي (ألب أسلان) انتصاره على جيش (أرمانوس الرابع). إمبراطور الروم في موقعة (ملاذ كرد) في أرمينية. وكان لهذه الموقعة الحاسمة أهمية بالغة بالنسبة للكرد ، لأنها مهدت الطريق أمام السلاجقة لغرض سيطرتهم التامة على منطقة أرمينية ، وأتاحت لهم في السنين التي تلت ذلك ، اجتياح المناطق الكردية في الجبال ، والقضاء على جميع الإمارات المنتشرة هناك والتي سرعان ما غدت تحت سيطرة ورعاية الحكم السلجوقي [1] ففي سنة (478هـ/ 1085م) أرسل السلطان السلجوقي (ملكشاه) قائده (فخر الدين بن جهير) للاستيلاء على (ديار بكر) وقد تمكن هذا من اجتياح (آمد) و(ميافارقين) وجزيرة (ابن عمر) وعدد من المواقع الأخرى هناك وبذلك قضى على دولة (ابن بني مروان الكردية) في هذه المنطقة [2]. وفي السنين التي أعقبت ذلك قام (سكمان القطبي) مؤسس إمارة تركمانية ، بالاستيلاء على مدينة (خلاط) والقضاء على آخر أمير كردي من سلالة الدولة المروانية [3].

---

[1] عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي (الموصل: مطبعة الزهراء ، 1406هـ/ 1985م) ص ص102 ، 103.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص ص 52 ، 53.

[3] احمد بن يوسف بن علي الفارقي ، ابن الأزرق (ت572هـ/ 1176م) التاريخ الفارقي ، تاريخ أمد وميافارقين) نشر القسم الأول منها بعناية بدري عبد اللطيف عوض (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1379هـ/ 1959م) ص73.

وفي مطلع القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي توفرت الفرصة بسبب ضعف السلطة السلجوقية لبعض مماليك السلاجقة وأمرائهم وأتابكتهم في إقليم الجزيرة من الاستقلال بولاياتهم ، لكن الأتابك عماد الدين زنكي بن آق سنقر بعد تعيينه حاكما على الموصل والجزيرة من قبل السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه بموجب منشور أصدره في رمضان سنة (521هـ/ 1127م) [1]

شرع في توسيع رقعة أتابكية بعد أن ضم لمملكته عددا من الكيانات الضعيفة المستقلة من العرب والتركمان والكرد في الجزيرة كالخابور ونصيبين [2] إلى أتابكيته باسم الدولة الأتابكية في الموصل وحلب وقاعدتها في الموصل.

وفي سنة (527هـ/ 1132م) ، هاجم عماد الدين زنكي حصون الكرد الحميدية القريبة من الموصل كحصن (العقر) [3]وحصن (الشوش)[4]وكان زنكي في بداية الأمر قد أقر الأمير (عيسى الحميدي) على ولايته في مناطق الكرد الحميدية ، ولم يعترضه بشيء في يده [5].إلا أن الأمير عيسى سرعان ما خرج على طاعة زنكي لدى حصار الخليفة المسترشد بالله لمدينة الموصل سنة

(527هـ/ 1132م) ، حيث انضم إليه بجيوشه ، وأمده بالأقوات ، وحشد له عددا كبيرا من الكرد. وما إن فشل الحصار وانسحب المسترشد عائدا إلى بغداد. حتى بدا زنكي هجومه على (قلاع الحميدية) ، فحاصرها وقاتلها قتالا شديدا ، وحتى استولى

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م8 ، ص323/ 324.

[2] ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات (القاهرة: دار الكتب الحديثة ، بلا.ت) ص ص36 ،38.

[3] العقر: قلعة حصينة تتربض في جبال الموصل الشرقية ، نسبت إلى الجماعة التي تقطنها فسميت (عقر الحميدية) ، أبو الفدا (ت732هـ/ 1333م) ، تقويم البلدان ، تحقيق ماك كوكين ديسلان (باريس: دار الطباعة السلطانية ، 1256هـ/ 1840م) ص 274.

[4] حصن الشوش : وهو حصن عظيم شديد الارتفاع يقع بالقرب من عقر الحميدية ويتبعها ، انظر أبو الفدا ، المصدر ذاته ، ص274.

[5] ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص80.

عليها في السنة نفسها (527هـ/ 1132م) [1]. وقد استطاع عماد الدين زنكي باستيلائه على العقر وحصون الحميدية المجاورة أن يمهد لنفسه الطريق للتوغل في بلاد الكرد الجبلية. ولقد أدرك أبو الهيجاء الهكاري الكردي [2]، صاحب قلعة (آشب) ، مدى خطورة هذا النصر الذي حققه زنكي ، فأرسل مبلغا من المال ، وقدم بنفسه إلى الموصل لإعلان الطاعة للأتابك زنكي [3].

وكان الهكاريون يقطنون المنطقة المعروفة (بهكاريا) إلى الشمال من نهر الخابور الذي يصب في أعالي نهر دجلة. وكانت قلعة (آشب) مركزهم الرئيس، وأكبر حصونهم و أمنعها وتقع في منطقة العمادية الحالية. ومن أعمالها (هرور)، و (كرم) ،جبل ليهجة وجبل (صور) الواقع إلى الجنوب الشرقي من (هرور). أما المواقع الهكارية الأقل أهمية فهي:الملاسي،مابرما ،بابوخا،باكزاد،وسباسي [4].

واستطاع زنكي ، بعد وفاة أبو الهيجاء الهكاري في الموصل سنة (537هـ/ 1142م) أن يهاجم (آشب) مقر الإمارة الهكارية ونجح بالاستيلاء عليها دون مقاومة تذكر ، وأكمل نائبه (نصير الدين جقر) عمل سيده زنكي ، فقام بتخريب قلعة آشب ، واستولى على بقية مواقع وحصون الهكارية ، فاجتاح جبل (لهيجة) و(نوش) ، وأتم بذلك إسقاط أهم حصون الهكارية في المنطقة [5]. ثم ما لبث زنكي أن أصدر

---

[1] المصدر نفسه ، ص80.

[2] هو: (أبي الهيجاء عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان الهكاري) ، ابن خلكان (ت681هـ/ 1282م) ، وفيات الأعيان ، 8 أجزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، 1367هـ/ 1947م) ، ج1 ، ص162.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص5 ، انظر ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/ 1297م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، 3 أجزاء ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: جامعة فؤاد الأول ، 1953م) ، ج1 ، ص ص55 ، 56.

[4] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م11 ، ص6 ، وانظر ابن واصل ، مصدر سابق ، ج1 ، ص57.

[5] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص ص5 ،6 ، وانظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص64.

أوامره ببناء قلعة العمادية [1]. نسبة إلى اسمه على أطلال حصن قديم كان للكرد قد خربوه لعجزهم في الدفاع عنه.

وفي السنة نفسها (537هـ/ 1142م) بدأ زنكي حملته العسكرية على طائفة المهرانية [2] ، التي تقطن عددا من القلاع المنتشرة في المنطقة المتاخمة لجزيرة ابن عمر ، وأهمها (كواشي) شرقي نهر دجلة ، و (الزعفراني) و (الربية) و (فرح) و (سروة) [3]، وكانت هذه القلاع تابعة لأكثر من أمير من الطائفة المهرانية [4].

واستطاع نائب زنكي (نصير الدين جقر) أن يفرض سيطرته على قلاع الشعباني وفرح وكواشي وسروة والزعفراني وأخيرا قلعة الربية [5]. وتعرضت مواقع الكرد البشنوية المنتشرة في بلاد الزوزان [6]، هي الأخرى لهجوم زنكي ، وكانت تمتد معاقلهم في الأراضي الممتدة من جبال أرمينية شمالا وحتى الموصل جنوبا ، ومن آذربايجان شرقا حتى ديار بكر غربا ، وكان يقطن هذه البلاد إلى جانب البشنوية ، عدد كبير من الأرمن وطائفة كردية تدعى (البختية) وقد أقامت كلتا الطائفتين الكرديتين عددا من القلاع الحصينة في المنطقة أشهرها: برقة ، بسشير ، وجرذ قيل ، وأتيل وعلوس [7] ،

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص37 ، وانظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص64 ، أبو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص91 ، 92.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص6 .

[3] ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م) ، معجم البلدان ، تحيق فستنقلد (5 أجزاء ، بيروت ، دار صادر ، 1376هـ/ 1957م) ، ج3 ، ص312 ، وانظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص6 .

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص6 .

[5] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص6 ، وانظر أيضا ، التاريخ الباهر ، ص64.

[6] ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج3 ، ص635.

[7] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص957 .

وباز الحمراء [1] ، وأنبح [2] ، وأروخ وباقوقا وبرقو وكنكور [3] وخسوشب [4] ، والهيثم و (شاورا) [5] ، وحصن (تمتك) [6] المركز الرئيس للبشنوية .

وقد نجح زنكي قبل سنة (541هـ/ 1146م) في الاستيلاء على قسم من الحصون المهمة المحيطة بحصن (فنك) والتابعة للطائفة البشنوية (كالهيتم) و (شاروا) [7]، وفي سنة (541هـ/ 1146م) أوعز عماد الدين زنكي إلى قائده زين الدين علي كجك بالتوجه لحصار حصن (فنك) ، فقام الأخير بتنفيذ الأمر . إلا أنه أضطر أن يفك الحصار عن الحصن وينسحب عائدا إلى الموصل ، إذ بلغه نبأ اغتيال سيده عماد الدين زنكي خلال حصاره لقلعة جعبر في تلك السنة [8].واستمرت ولاية الموصل ، وإمارة أربل وجزيرة ابن عمر ، وقلاع الزوزان تحت يد سيف الدين غازي بن الأتابك عماد الدين زنكي حتى سنة وفاته (544هـ/ 1149م)[9]

وأما شهرزور فكانت إقطاعاً له من عند أبيه قبل وفاته [10] . وبعد وفاة سيف الدين غازي ، احتل سدة الحكم أخوه قطب الدين مودود فكانت له الموصل والبلاد الجزرية

---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص466 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص371 .

(3) المصدر نفسه ، ج4 ، ص312 .

(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 972 .

(5) ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص 63 .

(6) ابن الأثير ، مصدر نفسه ، ص 73 ، وانظر أبو شامة ، الروضتين ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد (جزءان ، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1956م) ، ج1 ، ص105 .

(7) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص44 ، وانظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص73.

(8) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م11 ، ص44 ، وانظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص73 ، وانظر أبو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص105 .

(9) ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص 92 ، 93 .

(10) المصدر نفسه ، ص 85 .

[1]. وسنجار [2]. وبلد الهكارية [3] وشهرزور [4] وجزيرة ابن عمر [5] أما أربيل فأصبحت منذ سنة (563هـ/1167م) إمارة تابعة لأسرة زين الدين علي كوجك الذي اعتزل كبيرها الخدمة سنة (563هـ/1167م)، وسلم جميع مافي يده من إقطاعات (شهرزور، جميع بلاد الهكارية وقلاعها ومنها العمادية غيرها وبلد الحميدية (العقر وقلاعها)، وتكريت وسنجار وحران وقنع بأربيل التي كانت ، إقطاعاً منذ زمن عماد الدين زنكي سنة(539هـ/1144م) [6] فسلمها إلى زين الدين علي كوجك فملك أربيل وأسس فيها الدولة البكتكينية [7] . وفي سنة (586هـ/ 1190م) توفي حاكم أربيل (زين الدين يوسف)، فتولى الحكم في الإمارة من بعده مظفر الدين كوكبوري الابن الثاني لزين الدين علي كوجك ، وأرسل مظفر الدين إلى السلطان صلاح الدين يطلب منه أربيل مقابل تنازله عن حران والرها ، فأقطعه إياها ، وأضاف إليها شهرزور [8]. وأعمالها ، ودربتدقرابلي – أو ولاية الفراتلي – وبني قفجاق [9]. وكانت هذه الأنحاء قد تحولت إلى سلطة صلاح الدين الأيوبي في سنة (581هـ/ 1185م) إذ تصالح مع صاحب الموصل عز الدين مسعود مقابل أن يتنازل الأخير عن شهرزور وولاية الفراتلي

---

(1) المصدر ذاته ، ص 95 .

(2) المصدر ذاته ، ص 96 ، 97 .

(3) كانت مقطعة للأمير قراجة تحنه، أنظر المصدر نفسه، ص106.

(4) كانت مقطعة لزين الدين كوجك وكان نائبه الأمير لوزان ، أنظر المصـــدر نفســـه ، ص ص109/108.

(5) استولى عليها الاتابك قطب الدين بعد وفاة صاحبها الريسي، المصدر نفسه ص122.

(6) المصدر ذاته ،ص135.

(7) زبير بلال إسماعيل ، اربيل في أدوارها التاريخية ، ص150، وأنظر أيضاً ستانلي لين بول ، طبقات ســلاطين الإســلام ، (أمراء بكتكين) ، ص ص154 ، 155 ، (دامت هذه الإمارة من سنة 539هـ/ 1144م) إلى سنة 630هـ/ 1232م) وانتقلت بعدها إلى حكم الخلافة العباسية).

(8) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1987م) م10 ، ص199 ، وانظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص272.

(9) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص199.

(قرابلي) وما وراء الزاب (تشمل كركوك (كرخيني). ودقوقا وما يليها إلى تكريت) ، إضافة إلى أربل [1]. وبقيت الموصل وجزيرة ابن عمر وسنجار في قبضة البيت الأتابكي ، الذين أصبحوا بعد الصلح مع صلاح الدين خاضعين له [2].وفي سنة (615هـ/ 1218م) توفي الملك القاهر الأتابكي ، فأقيم ابنه الصغير مكانه ، ويدعى (نور الدين أرسلان شاه) وعمره عشر سنين ، وتغلب على أمره بدر الدين لؤلؤ غلام أبيه القاهر [3].وقام عمه عماد الدين زنكي بالاستيلاء على قلاع الهكارية والزوزان وقلعة العمادية [4]. وعادت قلاع الهكارية والزوزان في سنة (618هـ/ 1221م) إلى حكم الموصل بجهود بدر الدين لؤلؤ [5]. في سنة (619هـ/ 1222م) ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة (شوش) من أعمال الحميدية ، وذلك بعد أن سار صاحبها عماد الدين زنكي إلى آذربايجان ليخدم صاحبها (أوزبك بن البهلوان)[6]. وثارت بعض مناطق الجبل ضد حكم بدر الدين لؤلؤ . الذي يحكم نيابة عن الأتابك الصغير ناصر الدين محمود وظهر العصيان في قلعتي هرور والعمادية ، وقادة أولاد (خوجة إبراهيم) وطردوا عمال بدر الدين ، وبلغت أخبار العصيان إلى بدر الدين الذي جهز عسكرا وأرسله إلى القلعتين ، وبعد حصار طويل نجح في استرداد القلعتين وذلك في سنة (622هـ/ 1225م) [7].وفي سنة (627هـ/ 1229م) خرجت قلعة (ساروا) [8].

---

[1] زبير بلال إســـماعيل ، مرجع ســـابق ، ص ص156 ،157 ، نقلا عن ابن خلدون ، تاريخ العبر، م5 ، ص582.

[2] سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل (جزءان ، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1982م) ، ج1 ، ص301.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م10 ، ص382.

[4] المصدر نفسه ، م10 ، ص383.

[5] المصدر نفسه ، م10 ، ص390 ، 391.

[6] المصدر نفسه ، م10 ، ص433 ، وانظر سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ، ج1 ، ص208.

[7] ابن الأثير ، مصدر سابق ،م10 ، ص ص455 ، 457.

[8] قلعة (ساروا): (تقع بين أربيل وهمذان ، بعد الألف راء ثم واو ، وآخره نون ، وهي موضع ، وانظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، م3 ، ص170.

من سيطرة مظفر الدين كوكبوري ، بعد أن هاجمتها قبيلة (قشيالوا) التركمانية بقيادة زعيمها (صونج) ، وقتل أمير القلعة المدعو (عز الدين الحميدي) ، وفشل مظفر الدين في استعادة القلعة واصطلح مع (شمس الدين صونج). على ترك القلعة له [1]. وتوجد إشارة إلى تبعية قلعة كرخيني (كركوك حاليا) لسلطة مظفر الدين كوكبوري لغاية سنة (630هـ/ 1232م) وهي سنة وفاة حاكم أربيل كوكبوري ، إذ يورد اليونيني البعلبكي ((اعتقال أبو المجد [2] من قبل مظفر الدين كوكبوري في قلعة يقال لها الكرخيني من أعمال أربل بينها وبين بغداد ولم يزل محبوسا بها إلى أن مات مظفر الدين رحمه الله في شهر رمضان سنة (630هـ/ 1232م) فأرسل الخليفة المستنصر بالله عسكره فأخذوا أربل وأفرجوا عن المحبوسين فكان أبو المجد في جملة من خلص وذلك في شوال من السنة)) [3].

وفي سنة (630هـ/ 1232م) عادت أربل وأعمالها إلى الخليفة العباسي وأصبح عمالها يعينون من قبل خليفة بغداد [4]. وكان صاحب شهرزور في سنة (634هـ/

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م10 ، ص488 (حوادث سنة 627هـ).

[2] أسعد بن إبراهيم بن حسن بن علي (أبو المجد) مجد الدين شيباني الأربلي النشابي ، ولد بأربل في صفر (سنة 582هـ/ 1186م) وتوفي في سنة 657هـ/ 1259م) ، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م1 ، ص ص111 ، 113 ، ويذكره اليونيني باسم (المجد).

[3] في الحوادث الجامعة ، ص321 ، 322 (يورد قصيدة قالها المجد النشابي ، عدد أبياتها 16 بيت) ، وانظر أيضا ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق مصطفى جواد (دمشق: مطبعة المجمع العلمي العربي ، 1962م) ج4 ، ق1 ، ص561 ، وانظر أيضا الكتبي محمد بن شاكر (ت 764هـ) ، قوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: بلا . ط ، بلا . ت) ، ج1 ، ص10 ، وقد ذكر جزء يسير من سيرته في تاريخ أربل لابن المستوفي ، القسم الأول ص 242 ، والقسم الثاني ،ص ص413 ، 414.

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص44 ، 48.

1236م) (نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي) [1]. فقد استغل الخوارزمية بقيادة السلطان جلال الدين منكبرتي إلى التوسع غربا باتجاه هذه المناطق ، مستغلا هذه الخلافات والانقسامات فشكل مع الملك الأيوبي المعظم عيسى صاحب دمشق حلفا انضم إليهم الأمير مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل والأمير ناصر الدين صاحب ماردين ، كما انضم إليه صاحب آمد [2]، في حين تشكل حلف على غرار الحلف السابق بضم كل من الملك الأشرف موسى الأخ للسلطان الكامل والملك المعظم وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حينئذ كان أتابكا عن ولد سيده المقتول ناصر الدين محمود بن القاهر (ت621هـ/ 1224م) وكذلك صاحب حمص وحماه [3].

وقد استغل جلال الدين خوارزم شاه تحالفه ، فانطلق لتوسيع رقعة ملكه على حساب ممتلكات السلطان الأيوبي في المشرق وكان المتضرر الأكبر من هذه التحالفات والمساومات زعماء الإمارة الكردية الحميدية مع الجزيرة الفراتية ، وعند توجهه صوب بلاد الجزيرة نازل منكبرتي حامية مدينة خلاط مركز أرمينيا الوسطى [4]. يوم السبت ثالث عشر ذي العقدة سنة (623هـ/ 1226م) [5]وذلك لانتزاعها من يد الملك الأشرف موسى وكان بها الحاجب حسام الدين علي الموصلي نائبا عن الملك الاشرف هناك

---

[1] المصدر نفسه ، ص88 وكان المذكور صاحب شهرزور سنة 635هـ ، الحوادث الجامعة ، ص110 ، وذكر نور الدين أرسلان شاه في من حضر من الأمراء للعزاء بوفاة الخليفة المستنصر بالله ، والتهنئة بخلافة المستعصم بالله في حوادث سنة 640هـ/ 1242م ، انظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص165.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص183 ، 184 ، وانظر أبا شامة المقدسي ، مصدر سابق ، ص144.

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص184 ، وانظر أيضا ، جب ، صلاح الدين الأيوبي ، ص214.

[4] خلاط: (هي بلدة عامرة. مشهورة بكثرة خيراتها ، وهي قصبة أرمينية الوسطى) وصاحبها الأشرف من موسى ، انظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، م2 ، ص38 ، 381.

[5] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص188، انظر أيضا أبو شامة ، مصدر سابق ، ص127 ، وانظر عباس إقبال ، تاريخ مفصل إيران ، ص304.

[1]، فحاصرها أربعين يوما تقريبا ، لكنه أضطر إلى الانسحاب منها بحلول الشتاء واشتداد البرد ونزول الأمطار فضلا عن مخاوفه من غارات التركمان على ممتلكاته [2]، لكن الحاجب حسام الدين نائب الملك الأشرف استطاع أن يتجه إلى آذربايجان لتهديد قاعدة السلطان منكبرتي سنة (624هـ/ 1227م) وينتقم للخسارة التي لحقت في البلاد من وراء عبث الخوارزمية وحصارهم لخلاط ، ويقال أنه استولى في طريقه على قرى خوي وسلماس ومرند ، حتى أن أهل نقجوان [3]كاتبوه طائعين فحضر إليهم وسلموها إلى الحاجب الذي استفحل نفوذه في تلك البلاد ، فيما كان جلال الدين منكبرتي مشغولا في حرب التركمان والخارجين على حكمه [4]، ثم قام منكبرتي بحصار جديد لخلاط [5] انتقاما لما أقدم عليه الحاجب حسام الدين وذلك سنة (625هـ/ 1227م) إلا أن محاولته باءت بالفشل كذلك واكتفى جنده في نهب وسلب بلاد الجزيرة فخاف أهل حران والرها وسروج وسائر البلاد الشرقية العائدة لإقطاع السلطان الأشرف موسى [6].استمرت العلاقة غير ودية بين الملك الأشرف والسلطان جلال الدين بالرغم من اتخاذ الملك الأيوبي سلسلة من الإجراءات ليلفت فيها نظر جلال الدين إلى عدم موافقته ورضاه عن ما أقدم عليه نائبه حسام الدين من غزوه لقاعدة بلاده آذربايجان ، فبدأ بالقبض على نائبه وقتله ، وانتدب لهذه المهمة عز الدين أيبك مملوكه الذي اعتقله

---

[1] نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية ، (بغداد: مطبعة الجامعة ، 1978) ص155.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، 188.

[3] نقجوان: (وهي بلد من نواحي آران وهي نخجوان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، م4 ، ص397، نخجوان : ((بالفتح ثم السكون ، وجيم مضمومة ، وآخره نون ، وبعضهم يقول نقجوان ، والنسبة أليها نشوي على غير أصلها : بلد بأقصى آذربايجان ، وقد ذكره في موضع آخر)) ، انظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، م5 ، ص276 .

[4] محمود ياسين التكريتي ، مرجع سابق ، ص291.

[5] (بعد أن أعاد ما فقده في أذربيجان).

[6] (وعزم بعض الخوارزمية الانتقال إلى بلاد الشام ولكن حلول الشتاء وسقوط الثلوج حال دون ذلك ، فقرر السلطان جلال الدين العودة إلى بلاده) ، انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص187 ، 188.

سنة (626هـ/ 1228م) وقتله [1] ثم أوفد عز الدين أيبك رسولا إلى السلطان جلال الدين [2] وسلمه رسالة تتضمن الخضوع والطاعة وطلب رضا منكبرتي ، وأن ما أقدم عليه الملك الأشرف وقتل الحاجب حسام الدين الألماكان لسوء أدبه والوصول إلى بلاده من غير أمر صدر له [3]، لكن السلطان جلال الدين منكبرتي لم يلتفت إلى رسالته أو يرد الجواب له بل أتجه إلى خلاط ونصب حولها المجانيق وضايقها وأشتد القتال على أسوارها وأهلها صابرون فقلت أقواتهم حتى أكل الناس الخيل والحمير والجيف والكلاب [4] ولم يستجب لنداء نجدتهم أخ الملك الأشرف ، السلطان الأيوبي الملك الكامل [5] وكاتبه الخليفة العباسي المستنصر بالله [6] وبقي منكبرتي محاصرا لها إلى أواخر جمادي الأولى في سنة (627هـ/ 1229م) فملكها عنوة بعد أن سلمها إليه أحد الأمراء [7]، حينها دخل جلال الدين المدينة ووضع السيف في رقاب أهلها وسبى عسكره الحريم ومات بعض سكانها جوعا في حين فر القسم الآخر من أثر الحصار ونهبت الأموال [8]. لقد تغلب جيش الدولة الخوارزمية على عدة قلاع وعاثوا وخربوا البلاد وكما يقول ابن تغري بردي: ((فكانوا أشد شرا للرعايا الكرد والتركمان من التتار لا يعفون عن قتل ولا عن سبي ولا في قلوبهم رحمة)) [9]، وأدى ذلك إلى أتفاق الملك الأشرف مع علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو سلطان الروم على حرب جلال الدين حيث سارا معا إلى خلاط والتقيا مع جيش الدولة الخوارزمية بناحية من

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص187 ، 188.

[2] محمود ياسين التكريتي ، مرجع سابق ، ص292.

[3] العبود ، مرجع سابق ، ص159.

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص201.

[5] المقريزي ، مصدر سابق ، ج1 ، ق2 ، ص236.

[6] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص201.

[7] (بعد أن فتح له الباب حيث كان موكلا به) ، انظر ابن خلكان ، مصدر سابق ، م4 ، ص416 ، وانظر أيضا ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص201.

[8] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص ص201 ، 202.

[9] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6 ، ص276.

نواحي أذربيجان يوم الجمعة ثاني عشر من رمضان سنة (627هـ/ 1229م) فتمكنا من دحر جلال الدين واسترجاع خلاط إلى الملك الأشرف [1] فيما فر منكبرتي باتجاه قاعدته بأذربيجان ، ووجد في هذا التحرك فرصة استغلها جلال الدين ليحسن علاقته مع القوى الإسلامية في الشام والجزيرة خاصة وإن الخطر المغولي المشترك قادم من الشرق حيث وصلت الأنباء عن خروج التتار من بلاد ما وراء النهر قاصدين بلاد أذربيجان طمعا فيها وهم عازمون قصد عدوهم اللدود جلال الدين وتتبعه ، ولما رأى منكبرتي ما هو فيه من الوهن والضعف فارق بلاد أذربيجان إلى خلاط وكتب من هناك إلى نائب الملك الأشرف يقول له: ((إننا لم نأت للحرب والأذى وإنما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم [2]، ثم قصد ميافارقين يعتضد بصاحبها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل إلا أن أحد الكرد وثب عليه وقتله في سنة (628هـ/ 1230م) [3] حيث جاءت الدولة الخوارزمية إلى نهايتها وتنفس الأمراء الكرد الصعداء بعض الوقت وتصدر مقتل السلطان الخوارزمي منكبرتي بمثابة انهيار السد الأمامي الذي كان باستطاعته إنقاذ العراق وبلاد الجزيرة والشام والروم من المغول وهجماتهم [4].

أما مايتعلق بالعلاقة مع بلاد الإسماعيلية [5]، فقد كان ركن الدين خوارشاه زعيم الطائفة يتبع سياسة عدائية تجاه الأيوبيين ورعاياها شأنهم في ذلك شأن سياستهم تجاه

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص202 ، وانظر ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج4 ، ص415.

[2] محمود ياسين التكريتي ، مرجع سابق ، ص295.

[3] ابن العبري ، مصدر سابق ، ص432 ، وانظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق 2 ، ص420.

[4] ابن تغري بردي ، مصدر سابق ، ج6 ، ص277.

[5] الإسماعيلية: ((هم فرقة من الفاطمية تدين بمبادئ الشيعة المتطرفة تنسب إلى رئيسها الحسن بن الصباح وسموا بالباطنية لأن معتقداتهم تفسير ظاهري وباطني وكانوا ينادون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق فعرفوا بالإسماعيلية ، كذلك أطلق عليهم أسم الحشيشية لاستعانتهم

الدولة العباسية وبوجود عدم الثقة بين الطرفين مذهبيا ، وهو ما يعكس العداء التقليدي بين السياستين وبلاد آلوس الجبلية ثم انتقل الأيوبيون خلال سلطنة صلاح الدين (569 – 589هـ/ 1173–1193م) بحروبهم مع الصليبيين ولذلك كانت علاقتهم بالإسماعيلية يسودها الحذر في بعض الأحيان إلى وقت مجيء الغزو المغولي للبلاد في سنة (654هـ/ 1256م) عندما صفى هؤلاء قواعدهم وحصونهم وهو في طريقه لعبور الجبال والعراق العجمي باتجاه بغداد قاعدة الخلافة العباسية ليعقبها سقوط الدولة الأيوبية في الشام والجزيرة سنة (658هـ/ 1260م) [1]بعد اتهام المغول سلطان الشام الناصر يوسف الأيوبي غير أنه تراجع عن الناصرة تعقبه المغول للشام ومصر .

ثالثا :– إقليم أذربيجان

لقد تولى السيطرة والتحكم بإقليم أذربيجان خلال القرنين الرابع والسادس الهجريين / العاشر والثاني عشر الميلاديين ثلاث قوى رئيسة هي كل من البويهيين والسلاجقة والخوارزميين بالتتابع ، الأولى أقوام فارسية من مناطق جنوبي بحر قزوين والثانية والثالثة أقوام تركية من ذات أصول من التركستان . وقبل قيام الحكم المغولي فيها تحكم من قبل الخوارزمية .

(1) أذربيجان أيام حكم الخوارزمية

لقد عانى إقليم أذربيجان من حالة شديدة من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب ضعف السلاجقة في أيامهم الأخيرة وتشتت قوتهم ، فكانت أبرز قوة فيها هي أتابكية أذربيجان

بالحشـيش في الترويج لمذهبهم وفي حوادث الاغتيال السـياسـي ، انظر الشـهرسـتاني ، الملل والنحل ، ص ص27 ، 29.

[1] محمود ياسين التكريتي ، مرجع سابق ، ص230.

[1] العائدة للأتابك أوزبك بن البهلوان [2]حاكم هذا الإقليم بين السنوات (607-622هـ/ 1210-1225م) [3] كان الأتابك أوزبك رجلا حسنا منصرفا إلى مجالس اللهو والعبث لا يتابع مصالح وإدارة بلاده ، إنه ترك مقاليد الأمور لزوجته ابنة السلطان طغرل بك التي أقامت من حاضرتها تبريز مقرا لإدارتها [4]. وحين سمع الأتابك أوزبك بخطى الخوارزمية ممثلا بالسلطان جلال الدين منكبرتي للهجوم على أذربيجان ، رحل إلى مدينة كنجة في أقصى شمال أذربيجان [5]، لتفادي هجوم منكبرتي ، إلا أن هذا السلطان الخوارزمي الشريد تمكن من الاستيلاء على مدينة (مراغة) أولا بدون صعوبة تذكر ، وحين أطمأن الأهالي إليه ، سار إلى (تبريز) وحاصرها خمسة أيام حتى

---

[1] أتابكية آذربايجان (أولاد أيلدكز) من سنة (541هـ- 622هـ/ 1146م - 1225م) : (كان شـــمس الدين أيلدكز مملوكا لكمال الدين أبي طالب ســـميرمي وزير مغيث الدين محمود (من سلاجقة العراق) وعين واليا على أذربيجان سنة (541هـ/ 1146م) ، ثم أستقل وأسس دولة أولاد أيلدكز ، (556هـ/ 1161م) وأن يصبح أتابكا أعظما . وتوفي أيلدكز سنة (568هـ/ 1172م) في همذان،وانقرضت أسرة أيلدكز باستيلاء خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي على آذربايجان سنة (622هـ/ 1224م) وفيما يأتي أسماء أمراء أتابكة آذربايجان .

أ) شمس الدين أيلدكز من سنة (541-568هـ/ 1146-1172م).

ب) محمد بهلوان جهان من سنة (568-582هـ/ 1172-1186م).

ج) قزل أرسلان عثمان من سنة (582-587هـ/ 1186-1191م).

د) نصرة الدين أبو بكر من سنة (587-607هـ/ 1191-1210م).

هـ) مظفر الدين أوزبك من سنة (607-622هـ/ 1210-1225م).

انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص ص363 ، 364.

[2] أوزبك بن البهلوان: (وهو أحد أمراء أتابكية بني أيلدكز في أذربيجان ، انظر حســـام الدين النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور ، ص333.

[3] ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص161.

[4] كانت زوجة اوزبك ابنة الســلطان طغرل بك آخر ســلاطين الســلاجقة وقد قتل في ســنة (590هـــ/ 1193م) ، انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص431 ، وانظر حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ،ص ص176 ، 177.

[5] حافظ احمد حمدي ، مرجع سابق ، ص177.

سلمت له ، وكان ذلك سنة (622هـ/ 1225م) [1] ويقال إنه أحسن لأهالي (تبريز) و (مراغة) وقد قال لهم: (قد رأيتم ما فعلته (بمراغة) من الإحسان والعمارة بعد أن كانت خرابا وسترون كيف أصنع معكم من البذل فيكم وعمارة بلادكم) [2] وبهذه الإجراءات قضى عسكر الخوارزميين على الإمارة الهذبانية في مراغة (الأحمديلية) [3] ولو بصفة دائمية فقد عاد منكبرتي مرة أخرى إلى أذربيجان بعد تآمر بعض حكام هذا الإقليم ضد إدارته على رأسهم أوزبك بن البهلوان بغية التخلص من سيادة الخوارزميين [4]. على بلادهم منتهزا فرصة غياب السلطان في جورجيا ، وقد علم منكبرتي من خلال عيونه هناك بخبر هذه المؤامرة بينما كانت الحرب دائرة بينه وبين عسكر جورجيا ، فأخفى الخبر عن جيوشه حتى لا تتأثر حالتهم المعنوية ، وكسب النصر في سنة (624هـ/ 1226م) حينها سارع إلى تبريز وأعادها إلى حوزته منزلا العقاب بالمتآمرين مصادرا الإقطاعات التي بذمتهم ، ثم اقترن السلطان من زوجة الأتابك أوزبك بعد أن أشهد عليها بطلاقها من زوجها { ونجح في السنة نفسها من الاستيلاء على ما تبقى من مدن أذربيجان في أقصى الشمال . حتى دانت جميع مدن هذا الإقليم له بالطاعة والخضوع [5]، ((لكن مشكلة الخوارزميين كانت تكمن في أمرين الأول في كيفية تأليب القوى المحلية المتنافسة ضد بعضها البعض ، وفي كيفية التوسع من مركز قاعدته في تبريز غربا دون الاصطدام بقوى الأيوبيين الحاكمين في إقليم الجزيرة الفراتية والموصل والمشرق الأيوبي،أما المشروع الأول فلم يتحقق منه شيء للخوارزميين بل كان عليهم التخلي عن هذه الفكرة وتبني الدعوة إلى مصالحة العباسيين أصلا مع أن ذلك لم يؤد إلى تحسن في وضع جلال الدين منكبرتي ، ولم يتحقق وقوفهما صفا

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص432 ، وانظر نافع العبود ، مرجع سابق ، ص40.

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص ص198 ، 199.

[3] احمد عبد العزيز محمود ، مرجع سـابق ، ص41 ، عن تاريخ هذه الإمارة انظر الفصل الثاني.

[4] حافظ احمد حمدي ، مرجع سابق ، ص178.

[5] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص200 ، 201.

واحدا أمام الغزو المغولي الذي بات يهدد كيان الجانبين)) [1]، حتى وقت القضاء على السلطان جلال الدين منكبرتي سنة (628هـ/ 1230م) بعد فشل محاولاته الانتصار على الأيوبيين كما لاحظنا عند خلاط ، فيما كان أمراء العسكر من الأيوبيين المستنفذين يعدون العدة للتفاوض مع المغول سرا .

رابعا : إقليم اللر ولرستان

(1) إمارة اللر الكبرى وعلاقاتها السياسية مع الخلافة العباسية:-

ظلت علاقة إمارة اللر الكبرى مع الخلافة العباسية حسنة أيام حاكمها هزارآسب (ت650هـ/ 1252م)، لكنها اتسمت بالعداوة والخلاف أيام خلفائه من حكام اللر . فقد منح الخليفة الناصر لدين الله (ت622هـ/ 1224م) منشورا باسم هزارآسب بمناسبة معاملته لرعاياه بصورة منصفة وعادلة فيما قام هزارآسب وللتأكيد على حسن الظن ، بإرسال أحد أبنائه إلى بلاط الخليفة العباسي ملتمسا منه أن يمنحه لقب (الأتابك) [2]الذي لبى الخليفة الناصر لدين الله مبتغاه وكالعادة بهذه المناسبات وبعث إليه الخليفة الخلع وبراءة اللقب [3]، لكن هذه العلاقة لم تستمر طويلا فبعد وفاة هزارآسب (

---

(1) نافع توفيق العبود ، مرجع سابق ، ص119.

(2) الأتابك: (كلمة تركية تتألف من مقطعين الأول (أتا) بمعنى الأب ، والمقطع الثاني (بك) بمعنى الأمير ، أي الأمير الوالد ، انظر ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص316 ، وانظر أيضا عماد الدين خليل ، مرجع سابق ، ص226 ، وانظر كذلك كلودكاهن ، أتابك في دائرة المعارف الإسلامية الجديدة ، م1 ، ص213.

(3) شرف خان البدليسي ، مصدر سابق ، ص47.

ت650هـ/ 1257م) خلفه في الحكم ابنه الأتابك (تيكله) [1] الذي أساء التعامل مع الخلافة ، فساءت العلاقة بين الطرفين مما أدى بالخليفة المستعصم بالله أن يرسل حملة عسكرية إلى إقليم اللر الكبرى بقيادة مشتركة لكل من بهاء الدين كرشاسف وعماد الدين يونس ، لمعاقبة تيكلة الذي استطاع أن يهزم الجيش الذي أرسله الخليفة ، وأن يقتل أحد قواده ، بشخص عماد الدين يونس وأن يأسر قائده الآخر بهاء الدين كرشاسف . ثم أجرت دار الخلافة مفاوضات بين الطرفين تم على أثرها إطلاق سراح كرشاسف مقابل إطلاق سراح شقيق تيكلة الذي أسر أثناء المعركة [2].

(2) العلاقات السياسية لإمارة اللر الكبرى مع السلاجقة السلغريين كانت هذه العلاقات في بدايتها عدائية ، وذلك بسبب أن الأتابك سعد السلغري الذي كان قد أغتصب حقه من الأتابك تيكله يريد استرداد حق الأسرة الشولية [3] من الأتابك تيكلة ثم أن هزارآسب قد نجح في احتلال بلاد الشول وهي بلاد نصفها يدين بالطاعة والولاء لهذه الأسرة [4]، فقام الأتابك مصر السلغري بسلسلة هجمات على ممتلكات إمارة اللر الكبرى لتوسيع قاعدته لكن محاولاته باءت بالفشل جميعا [5]. وذلك بسبب القوة العسكرية لإمارة اللر الكبرى التي صدت محاولات السلغري.

(3) العلاقات السياسية لإمارة اللر الكبرى بالدولة الخوارزمية استطاع هزارآسب حاكم إمارة اللر الكبرى من إقامة علاقة طيبة مع السلطان جلال الدين منكبرتي الخوارزمي (ت 628هـ/ 1230م) ، بل حتى إنها ازدادت قوة ومتانة عند زواج ابنه هزارآسب من السلطان غياث الدين بن علاء الدين محمد الخوارزمي ، عم منكبرتي (ت 627هـ/

---

[1] (وهو الأتابك تيكله بن هزارآسب (ت 657هـــ/ 1259م) ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص368.

[2] محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص129.

[3] شول ، عشيرة كردية سكنت في المنطقة منذ سنة (519هــــ/ 1125م) وسميت المقاطعة باسمهم أسمها (شولستان) في ولاية فارس ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ص46.

[4] الكوراني ، مرجع سابق ، ص152.

[5] محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص139 ، انظر أيضا الكوراني ، مرجع سابق ، ص151.

1229م) كما توطدت العلاقات التجارية بين الطرفين [1] أما في زمن الأمير تيكلة (650-657هـ/ 1252-1259م) [2] فقد وضع نصب عينيه التوسع على حساب مقاطعة شولستان تسلمها الذي تمكن من انتزاع البعض من قراها من يد حاكمها حسام الدين خليل (ت640هـ/ 1242م) [3]، وكما فعل حسام الدين خليل حاكم اللر الصغرى من الانضمام للمغول فعل أيضا الأمير تيكلة الأمر ذاته في خطب ودهم والتعاون معهم حيث ذهب سنة (655هـ/ 1257م) إلى مقابلة هولاكو خان (ت663هـ/ 1265م) الذي بدأ في الزحف على بغداد من قاعدته في همذان لإنهاء الخلافة العباسية الذي رحب به بالانضمام إلى صفوف جيش المغول [4]. هذا وقد رفع هولاكو توصيات مباشرة إلى أخيه قاآن المغول منكوخان (648-658هـ/ 1251-1260م) [5]، بشأن شفاعة الكرد اللورية لديه وتجنب التورط معهم في منازعات آتية بقدر الإمكان من أجل عدم مهاجمة خطوط دفاعاتهم أثناء الهجوم على دولة الخلافة والتوصية بمنحهم الهدايا وإعفائهم من الضرائب ، كي يكسبهم إلى جانبه ويأمن تحالفاتهم مع أعداء المغول [6]. فمنح هولاكو الأمير تيكلة منصب أمير (تومان) [7] ضمن له قيادة جيش من عشرة

---

[1] الكوراني ، مرجع سابق ، ص 154.

[2] الكوراني ، مرجع سابق ، ص 155.

[3] الكوراني ، مرجع سابق ، ص 155 ، وانظر أيضا محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص139.

[4] محمد أمين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، ص46.

[5] احمد حطيط ، حروب المغول دراسة في الإستراتيجية العسكرية المغولية من أيام جنكيزخان حتى عهد تيمورلنك (بيروت : دار الفكر اللبناني ، 1415هـ/ 1994م) ، ص56.

[1] عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص182.

[2] تومان (طومان) أو نوينان : ((مفرد نوين)) ، وهو أمير التومان أي أمير فرقة تعدادها عشرة الآف جندي)) ، انظر رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي قاآن إلى تيمورقاآن ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد (بيروت: دار النهضة العربية ، 1403هـ/ 1983م) ، هامش رقم 1 ، ص200 ، وانظر أيضا شرف خان البدليسي ، مصدر سابق ، ص48.

الآف مقاتل شاركوا مع حملة المغول بقيادة هولاكو على بغداد سنة (656هـ/ 1258م).

2- إمارة اللر الصغرى

كانت عشائر اللر الصغرى حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي تابعة للخلافة العباسية في بغداد وكانت علاقات إمارة اللر الصغرى حسنة وجيدة مع الإدارة العباسية حتى وقت نهوض السلاجقة وسيطرتهم على تلك البلاد وإدارة شؤونها منذ سنة (447هـ/ 1055م) بعد اجتياح جيوشهم لها والتي أنهت السيادة البويهية عليها منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ففي سنة (550هـ/ 1155م) عين السلاجقة حسام الدين شوهلي حاكما على منطقة اللر الصغرى [1] الذي تقرب إليه كل من شجاع الدين خورشيد ونور الدين محمد أبناء أبي بكر من عشيرة جنكرودي [2]ثم إن حسام الدين شوهلي منح حسام الدين خورشيد قسما من ولاية اللر الصغرى [3] كإقطاع له وهو ما تم بعد وفاة حسام الدين شوهلي الذي استقل بالحكم في سنة (570هـ/ 1174م) واتخذ مدينة خرم آباد [4] قاعدة له [5] ولم تنقطع علاقات اللر الصغرى بالخلافة العباسية التي كانت تميل لنصرة حسام الدين خليل بن بدر الدين شجاع الدين (ت 640هـ/ 1242م ة) [6] ضد مناوئه عز الدين

---

(1) محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص 149.

(2) المرجع نفسه ، ص150.

(3) البدليسي ، مصدر سابق ، ص57.

(4)خرم آباد وهي عاصمة أتابكية لورستان الصغرى وقد أتخذها حسام الدين خورشيد قاعدة له سنة (591هـ/ 1195م) ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص370.

(5)الكوراني ، مرجع سابق ، ص128.

(6) البدليسي ، مصدر سابق ، ص61 ، انظر محمد أمين زكي ، مرجع نفسه ، ص ص152 ، 153، وانظر أيضا الكوراني ، مرجع سابق ، ص ص125 ، 128.

كرشاسف (ت 628هـ/ 1230م) الذي نجح في التخلص من حكم كرشاسف [1] فيما ظلت أراضي اللر الصغرى التي كانت جزءا من لورستان ، مسرحا لحملات السلاجقة السلغريين المتكررة اللذين كانوا يتحكمون في البلاد ، وهو ما شهده في عهد هزارآسب وابنه تكلة وما تركت من آثار في تدمير البلاد وخراب المحاصيل الزراعية [2]. كما أصبحت مسرحا للحروب بين الدولة العباسية والدولة الخوارزمية ، فقد استولى خوارزم شاه علاء الدين عليها وعلى العراق العجمي في سنة (590هـ/ 1194م)[3]. إلا أن مؤيد الدين بن القصاب وزير الخليفة العباسي الناصر لدين الله قاد حملة على تلك البلاد وتمكن من استرجاعها سنة (591هـ/ 1195م) واستعادة أقساما من العراق العجمي مؤقتا ، غير أن تجدد المناوشات مع قوة الخليفة سمح للخوارزميين بأخذها مجددا ، الذي لم يحسن فيها السلطان معاملة سكان البلاد ، مما سمح للمغول من التغلغل في تلك النواحي والاستعداد للتعاون مع أمرائهم ضد السلطان منكبرتي بسبب معاملته القاسية لأهل البلاد [4]. ونتيجة الخلافات للسيطرة على الإمارة ، بدأ المغول بالتوغل داخل لورستان الصغرى ، فذهب الأمير بدر الدين بن مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد (ت659هـ/ 1261م) إلى قاآن المغول منكوخان (ت657هـ/ 1259م) شقيق هولاكو شاكيا ، وقال له : ((لما كنا منذ قديم الزمان دعاة هذه الدولة ، فقد حنقت علينا دار الخلافة ، وأمدت خصمنا بالمساعدات ثم استنجد به [5])) فطلب منه منكوخان أن يلازم هولاكو خان إلى إيران ، وعندما توجه هولاكو لاحتلال بغداد لازمه بدر الدين هذا مقابل طلب من هولاكو أن يسلمه سليمان شاه الأيواني الذي قتل أخوه حسام الدين ، لكن بدر الدين لم يحقق مبتغاه (ت658هـ/ 1260م)

---

[1] حسام الدين استلم حكم الإمارة من سنة 627هـ/ إلى سنة 640هـ/ 1229-1242م) ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص317.

[2] المقدسي ، مصدر سابق ، ص384 .

[3] العبود ، مرجع سابق ، ص ص33 ، 83 .

[4] المرجع نفسه ، ص107 ، 108 .

[5] البدليسي ، مصدر سابق ، ص62.

حيث استشهد سليمان شاه (ت656هـ/ 1258م) في أثناء دفاعه عن بغداد [1]، فطالب بأفراد عائلته عن المتوفى .

وعموما فإن العلاقات الخارجية لإمارة اللر الصغرى مع جاراتهم من الإمارات والأتابكات والخلافة العباسية كانت حسنة نوعا ما خلال عهود حكامهم بالتتابع ، وفي الوقت نفسه لم يحاول هؤلاء الحكام إثارة الفتن والقلاقل في شؤون جيرانهم والمنافسات الجارية بينهم خاصة مع بلاد اللر الكبرى زمن حاكمها الأمير الأتابك حسام الدين خليل هذا ولم يظهر كذلك شيء يسيء إلى العلاقات بين إمارتي اللر الصغرى واللر الكبرى ، على العكس ازدادت هذه العلاقات متانة عندما تزوج يوسف شاه محمد (ت684هـ/ 1285م) [2] حاكم اللر الصغرى من الأرملة دولة خاتون زوجة عز الدين كرشاسف (ت627هـ/ 1229م) [3] حاكم اللر الكبرى ، مستحوذا على ممتلكاتها لأغراضه العسكرية . يقول البدليسي : ((لما اعتلى عرش حكومة لرستان حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد ، اتخذ عز الدين كرشاسف ولي عهد له على الولاية ، وبعد مضي عام على توليه الحكم ، طلبه يوما إلى المثول بين يديه ، فلم تر زوجته أن يقصده ، بيد أنه خالف رأيها ، وسار إليه غير حذر منه ، فلما مثل بين يديه خالف الإنصاف ، وأشار بقتله فورا فأريق دمه غدرا . فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر إلى إرسال أولادها : شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم ونور الدين محمد إلى أخيها (سليمان شاه أبوه) سرا ليحتموا به . فبعث هذا العمل على إذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين وسليمان شاه أبوه . فأدى ذلك إلى تكرار القتال بينهما – خلال شهر واحد – زهاء إحدى وثلاثين مرة حتى

---

(1) البدليسي ، مصدر سابق ، ص57.

(2) هو يوسف شاه بن شمس الدين الب آرغون ، انظر احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص368.

(3) البدليسي ، مصدر سابق ، ص57 ، وانظر أيضا احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص371 .

أسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه أبيه وانهزامه . فخضعت قلعة بهار [1]. وولايات أخرى من كردستان لتصرف ولما مضى ردح من الزمن ، عبأ سليمان شاه أبوه جيشا لمحاربته فتوافقا في المحل المعروف باسم دهليز . لكن حسام الدين خليل تمكن منه ، فدحره وألجاه إلى القفول ، وتعقبه حاملا فكرة الثأر والانتقام ، فقتل أخاه عمر بك وجمعا عظيما من ذوي قرباه . ولم يكن من سليمان شاه إلا أن قصد دار الخلافة ببغداد مستنجدا ، ورجع منها لمحاربته بجيش يناهز ستين إلف مقاتل ، ولم يكن جيش حسام الدين خليل آنئذ ليزيد على ثلاثة الآف من الفرسان وتسعة الآف من المشاة فتوافقا في صحراء شابور [2] ، وتناجز الفريقان فأخفق جيش سليمان شاه لأول وهلة ، لكنه لم يتزعزع بل ثبت قدم العزيمة ، ورسخ في مكانه ، حتى تآلب عليه فلول جيشه المنهزم ، فدخل المناجزة مرة ثانية ، وكان حسام الدين خليل قد آلى يمين الطلاق في تلك الآونة الا يولي دبره العدو ، حتى يغلب خصمه أو يقتل ... فأحاط به الأعداء فقتلوه وحملوا رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته . فقال سليمان شاه ((لو أتيتم به إلي حيا لأنقذته من الموت ، وأعتقت حياته ، ولكن هذا أمر لا مندوحة منه)) .. ولقد وقعت هذه الحادثة في سنة (640هـ/ 1242م) وبعد مقتل حسام الدين خليل عين بدر الدين مسعود بن بدر مكانه ، حيث قصد منكوقاآن فقال له : (لما كنا منذ قديم الزمان من دعاة هذه الدولة ، فقد حنقت علينا دار الخلافة ، وأمدت خصمنا بالمساعدات . ثم استنجد به، فأمر أن يسير بملازمة هولاكو خان إلى إيران) .

: ((وفيما اتجهوا إلى بغداد طلب من هولاكو خان أن يهبه حياة سليمان شاه ، إلا أن هولاكو خان قال له : ((هذا الكلام أعظم من أن يقال ، فإن الله أعلم بما تؤول إليه حاله [3]

---

[1] قلعة بهار : ((بلدة حصينة في كردستان الإيرانية كانت عاصمة هذه الايالة في عهد سليمان شاه)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، هامش رقم 32 ، ص153.

[2] صحراء شابور : (وهي هضبة سابور بين فارس ولرستان) ، انظر المصدر نفسه ، هامش 33 ، ص153.

[3] شرف خان البدليسي ، مصدر سابق ، ص ص153 ، 154 .

الفصل الرابـع

سقوط الدولـة الخوارزميـة والإسماعيليـة

مقدمة في الوضع السياسي لإيران قبل الغزو المغولي

المبحث الأول :- ما قبل الصراع المغولي الخوارزمي

المبحث الثاني :- دور المغول والأمراء الكرد في عمل جلال الدين منكبرتي وتصفيته .

المبحث الثالث:- سياسة منكوقاآن (648-657هـ/ 1250- 1259م) تجاه الخلافة العباسية والأمراء المحليين الكرد .

الفصل الرابع

سقوط الدولة الخوارزمية والإسماعيلية

مقدمة في الوضع السياسي لإيران قبل الغزو المغولي

<u>المبحث الأول :</u> ما قبل الصراع المغولي الخوارزمي

<u>أولا :- جنكيزخان ونشأة الإمبراطورية المغولية :-</u> يعد جنكيزخان (تيموجين الحداد) (549-624هـ/ 1154-1226م) [1] المؤسس الحقيقي لإمبراطورية المغول والمخطط وراء الاندفاع المغولي صوب التركستان باتجاه بلدان الخلافة الشرقية من خراسان ودولة الخلافة) التي تقدم باتجاهها حفيده هولاكو ، ابتداءً من ربيع (654هـ/ 1256م) بتبريك من أخيه الأكبر الإمبراطور منكوقاآن (648-658هم 1250-1260م) [2]، وكان العالم الإسلامي حينئذ من الدولة الخوارزمية [3]

---

[1] ولد جنكيزخان على نهر أونون سنة (549هـ/ 1154م) أو سنة (563هـ/ 1167م) لأب يدعى يسوكاي ، وعرف باسم (تيموجين) وهو اسم أحد أعداء أبيه ، الذي قتله في أحدى المعارك فسماه باسمه تخليدا لانتصاره . أما تسمية جنكيزخان فقد جاءت من جمع شمل القبائل المتفرقة الساكنة في شمال بلاد الصين ، وانتهى الأمر بانتخابه خاقانا عليها سنة (603هـ/ 1206م) وبعد أن تم له ما أراد ، أبدل اسمه باسم جنكيزخان أي أعظم الحكام (The Greatest Of Rulers) ، واختار مدينة (قرة قورم) حاضرة لملكه [1]. واستطاع
تيموجين بقوة شخصيته أن يجذب إليه الكثير من الأصدقاء ، كما كانت له موهبة فذة في قيادة الرجال وتقدير كبير للبطولة والإخلاص ثم أصبح تيموجين تابعا للزعيم (طغرل خان) أقوى ملوك الأستبس ورئيس الكرايت ، وبعد أن ذاع أمر تيموجين ، سعت القبائل المختلفة لكسب صداقته ، وفي وقت لاحق قرر أربعة من أمراء المغول يمثلون أقدم الأسرات الحاكمة وأعرقها نسبا على أن يختاروا (تيموجين) خانا على المغول باسم (جنكيزخان) ، من جهته حرص جنكيزخان على أن يوزع بين أنصاره الموالين له الوظائف الأساسية الحربية والمدنية ، فجعل قسم من المقربين إليه ، المشهورين بالرماية حرسا شخصيا له ، وخص آخرين أمر= =توفير المؤن والسقاية وإعداد العربات

أقوى القوى الإسلامية القائمة بقيادة خوارزمشاه محمد بن تكش (596-617هـ/ 1199-1220م) [1] .التي كانت تتوسع من التركستان حتى طبرستان وغرب إيران

والتماس المراعي والإشراف على الخدام ، ورياضة الخيل ونقل الأوامر الملكية والمحافظة على النظام عند انعقاد مجلس أعيان القبيلة (القورليتاي) . وبصورة خاصة اشتهر جنكيزخان بالعبقرية في التنظيم وبالشدة في التزام النظام من أهم صفاته وفي إصدار قوانينه الشهيرة والمعروفة (الياسة) أو (الاياسة) ، وعلى أن أهم إنجازاته نجاحه في إزالة الدولة الخوارزمية من الخارطة السياسية وكأنها نمر من ورق بتعبير بارتولد شبولر . وكان قد أتخذ من قراقورم حاضرة لإمبراطورية . عن سيرته وتطور عمله السياسي والعسكري انظر عطا ملك الجويني ، تاريخ فاتح العالم (جهان كشاي) ، ترجمه إلى العربية محمد التونجي (3أجزاء ، دمشق:- دار الملاح للطباعة ، 1405هـ/ 1985م) ، م1 ، ج1 ، ص59 ، وانظر أيضا رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص233 ، وانظر كذلك فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ (بيروت: دار النهضة العربية ، 1390هـ/ 1970م) ، ص41 ، وانظر السيد الباز العريني ، المغول ، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1387هـ/ 1967م) ، ص43 ، وانظر أيضا محمد صالح داوود القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية (النجف: مطبعة القضاء ، 1390هـ/ 1970م) ، ص9 ، وانظر سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، سقوط الدولة العباسية (549-656هـ/ 1154-1258م) ، ط2 ، (الرياض : مؤسسة الرسالة ، 1401هـ/1981م ، ص159، See Boyle , J.A , The cambridge History of Iran,(cambridge; University printer , 1968) , Vol . 5 , p 303 .

[1] لقد كان السلطان محمد خوارزمشاه على علاقة سيئة مع الخلافة العباسية في بغداد وقد حاول أن يهاجم بغداد ، ففي سنة (594هـ/ 1197م) قاد خوارزمشاه تكش جيشا إلى الري ، ثم همذان واصبهان وما بينهما ، وتعرض لجيش الخليفة وأرسل إلى الخليفة الاعتراف بسلطانه وأن يخطب له ببغداد ، وطالبه أيضا ببناء دار السلطنة السلجوقية ولكن اشتغال علاء الدين تكش بإخراج القراخطائيين من خراسان أدى إلى كف شره عن بغداد . ولما تولى علاء الدين محمد خوارزمشاه والسلطنة سنة (596-617هـ/ 1199-1220م) ، سار على سياسة والده معاداته للخلافة العباسية وخصوصا الخليفة الناصر لدين الله فاستغل قيام الخليفة الناصر لدين الله بإسقاط الخطبة وولاية العهد لابنه الظاهر سنة (601هـ/ 1204م) فقرر= =التحرك بجيشه صوب بغداد يرد الخطبة لولي العهد ، ولعل حركات الغوريين في بلاد خراسان هي التي حالت دون تحقيق ذلك الغرض ، وفي سنة (605هـ/ 1208م) أمر السلطان خوارزمشاه بقطع الخطبة

للخليفة الناصر في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، وفي سنة (614هـ/ 1217م) استولى السلطان على بلاد الجبل بعد وفاة اغلمش ، وواصل في السنة نفسها التقدم نحو بغداد لكي يحصل على السلطة الشرعية التي يريدها ، لكن هبوب العواصف الثلجية في (آسد آباد) ، أدت إلى إبادة الكثير من جيشه وعتاده مما أجبره على الرجوع إلى نيسابور ، بعد أن ترك على البلاد ابنه ركن الدولة ، وفي سنة (615هـ/ 1218م) ظهر المغول بجيوشهم مهددين الدولة الخوارزمية ، وعبروا إلى بلاد ما وراء النهر ودخلوا أرض خوارزم في سنة (616هـ/ 1219م) ، ولمزيد من المعلومات انظر ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص ص56 ، 57 ، وانظر أيضا الراوندي ، راحة الصدور ، ص334 ، وانظر كذلك ابن خلدون ، العبر ، ج5 ، ص95 ، وانظر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ/ 1362م) ، الوافي بالوفيات ،(8 أجزاء ، استانبول: طبع باعتناء س: ديدرينغ ، 1384هـ/ 1964م ، ج2 ، ص97 ، وانظر النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص46 ، وانظر عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ابن أبي الحديد (ت656هـ/ 1258م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (20 جزء ، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ، 1379-1384هـ/ 1959-1964م) ، ج8 ، ص219 ، وانظر بدري محمد فهد ، العراق في العصر العباسي الأخير ، ص64.

وهناك مراسلات بين خوارزمشاه محمد بن علاء الدين تكش إلى كل من

(أ) سلطان سمر قند خان خانان وجواب خوارزمشاه عليها .

(ب) رسالة ملك الخطا إلى خوارزم شاه لما هاجمه التتار .

(ج) رسالة كشلي خان ملك التتار إلى خوارزم شاه يعرض عليه التحالف ضد الخطأ .

(د) وجواب خوارزم شاه محمد إلى كل من ملك الخطأ وكشلي خان ملك التتار .

(هـ) رسالة ملك التتار كشلي خان إلى خوارزم شاه بعد أن هزم الخطأ .

(و) جواب خوارزم شاه محمد إلى كشلي خان ملك التتار .

(ز) رسالة ثانية من ملك التتار كشلي خان إلى خوارزم شاه .

(ح) رسالة خوارزم شاه إلى غياث الدين الغوري بعد احتلال بلاد خوارزم شاه وغيرها ، انظر الملحق رقم (1) نصوص هذه الرسائل وقد وردت في ابن الأثير ، الكامل في= =التاريخ،م12 ، ص ص259 ، 273 ، ومحمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ج4 ، ص ص339 ، 341.

ومن دولة الإسماعيلية بقيادة سيد الطائفة ركن الدين خورشاه (653-654هـ/ 1255-1256م) [1] في وسط إيران ومن دولة الخلافة في نهاية عصر الخليفة أبي العباس

---

[1] ركن الدين حسن خورشاه بن علاء الدين (653-654هـ/ 1255-1256م) وهو آخر زعماء الطائفة الإسماعيلية جلس مكان والده علاء الدين بعد أن خلعه لاستعداده التنازل للمغول ، ولم تنفع الوفود بين هولاكو وركن الدين في الاستجابة لطلب هولاكو ، لأن جواب هولاكو دوما واحد ، هو زعيم الطائفة ، والمثول بين يديه ، والاستسلام بعد تسليم جميع القلاع فلم يجد ركن الدين في النهاية إلا الانصياع إلى أمره وتهاوت القلاع أثر ذلك الواحدة تلو الأخرى إلا (كردكوه) و (لمسبر) فإنهما استعصتا ويذكر أن (كردكوه) ظلت تحت الحصار عشرين سنة حتى استسلم أهلها وبعد كل هذه التنازلات التي قدمها ركن الدين فإن هولاكو لم يطلق سراحه بل أرسله إلى أخيه (منكوقآن) ليحدد مصيره بنفسه . الذي قال لحراسه: (لماذا تحضرونه وتشقون بذلك عبئا على الدابة التي يركبها ؟) وقتل سنة (654هـ/1256م) وأما الإسماعيلية في قرية ألموت ببلاد الديلم (483-654هـ/ 1090-1256م) وكان الحسن بن الصباح ، وهو مؤسس المذهب الإسماعيلي في أواخر القرن الخامس الهجري ، في منطقة الديلم من البلاد الإيرانية ، يزعم إنه منحدر من ملوك حمير القدماء باليمن: (الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصباح الحميري . وكان الحسن الصباح من القائلين بإمامة نزار ابن الخليفة الفاطمي المستنصر ، وفي أثناء عودته من مصر استولى على قلعة ألموت المشهورة الواقعة شمالي مدينة قزوين وكان ذلك في سنة (482هـ/ 1089م) واتخذ القلعة مقرا لحكومته ولما كثر أتباعه سيطر على الأقاليم المحيطة بها وتوفي سنة (518هـ/1124م) ويقال لهؤلاء الإسماعيلية أيضا الباطنية والملاحدة والألموتية وفيما يأتي أسماء زعماء طائفة الإسماعيلية وتاريخ حكم كل منهم .

(1) الحسن بن الصباح من سنة (483-518هـ/ 1090-1124م) .
(2) كيا بزرك اميدرودباري من سنة (518-532هـ/ 1124-1133) .
(3) محمد الأول بن بزرك أميد من سنة (532-557هـ/ 1137-1161م) .
(4) حسن الأول بن محمد من سنة (557-561هـ/ 1161-1165م) .
(5) نور الدين محمد الثاني بن حسن من سنة (561-607هـ/ 1165-01210م) .=
(6) جلال الدين حسن الثاني بن محمد الثاني من سنة (607-618هـ/1210-1221م).
(7) علاء الدين محمد الثالث من سنة (618-653هـ/ 1221-1255م) .
(8) ركن الدين حسن بن محمد الثالث خورشاه من سنة (653-654هـ/ 1255-1256م) وكان هذا آخر حكام الإسماعيلية بعد أن عجز عن المقاومة والوقوف بوجه المغول فسقطت

قلعة الموت سنة (654هـ/ 1256م) وقبض عليه وأعدم وهدم المغول كل قلاع الإسماعيلية بالشرق والإسماعيلية ينتسبون إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وكانوا يعتقدون بأنه أحق بالإمامة من أخيه موسى بن جعفر ، ولمزيد من المعلومات انظر عطا ملك الجويني ، مصدر سابق ، م2 ، ج3 ، ص ص145 ، 146 ، وانظر أيضا ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص312 ، وانظر أيضا محمد التونجي ، بلاد الشام أبان الغزو المغولي ، (بيروت: دار الفكر العربي ، 1419هـ/ 1998م) ، ص ص ص84 ، 85 ، 86.

السفارات والمراسلات التي بودلت بين علاء الدين محمد خوارزمشاه وجنكيزخان قبل موقعة أو مذبحة أترار سنة (616هـ/ 1219م) وكانت عدد السفارات التي بودلت بينهما وكانت ثلاث سفارات

الأولى:– سفارة خوارزم شاه إلى جنكيزخان سنة (613هـ/ 1216م) برئاسة بهاء الدين الرازي ، انظر الملحق رقم (2)

الثانية:– أما السفارة الثانية التي أرسلها جنكيزخان إلى السلطان محمد خوارزمشاه ردا على السفارة الأولى التي أرسلها إليه محمد خوارزمشاه وكانت في سنة (615هـ/ 1218م) حيث كانت هذه السفارة برئاسة (محمود الخوارزمي) أو ما يسمى ب (محمود يلواج أي المرسل بالتركية) وآخران هما علي الخواجا من بخارى ، والثاني يوسف خانجا من أوترار ، وحملت إلى خوارزمشاه هدايا ثمينة من الذهب والأحجار الكريمة والمسك ، وأثواب التورجو المصنوعة من وبر الإبل والتي تهدى للسلاطين واستقبل خوارزمشاه هذه السفارة في بخارى ، وعن محتوى الرسالة التي أرسلها جنكيزخان مع هذا الوفد إلى جنكيزخان انظر الملحق رقم (2) .

الثالثة:– أما الرسالة الثالثة فهي التي أرسلها جنكيزخان إلى خوارزمشاه بعد أن أرسل قافلة تجارية مكونة من (400–500) رجلا معظمهم من المسلمين وكانت هذه القافلة محملة بسلع تجارية من الذهب والفضة والمنسوجات الحريرية وكانت هذه القافلة برئاسة= =أربعة تجار ، وهم (1) عمر خوجا الأوتراري ، (2) جمال المراغي (من مراغة بأذربيجان) ، (3) فخر الدين الديزكي البخاري ، (4) أمين الدين الهيراتي . وقد وصلت هذه القافلة إلى اوترار ، على أن والي اوترار من قبل خوارزمشاه وهو اينالجك المعروف باسم قادرخان ، احتجز كل رجال القافلة ، ولم يلبث أن أمر بقتلهم جميعا باستثناء واحدا قد لاذ بالفرار بتهمة إنهم جواسيس وصادر متاجرهم ، وأقر السلطان تصرف والي اوترار ، ووزع السلع على تجار بخارى وسمرقند ، وحاز أثمانها لنفسه ودل تصرف جنكيزخان في هذا الحادث على ما اتصف به من الاتزان والتعقل ، إذ أرسل إلى خوارزمشاه سفارة مؤلفة من ثلاثة رجال سنة (

أحمد الناصر لدين الله (575–622هـ/ 1179–1225م) وخلفائه من بعده كل من أبي نصر محمد الظاهر بأمر الله (622–623هـ/ 1225–1226م) ، وأبي جعفر المنصور المستنصر بالله (623–640هـ/ 1226–1242م) ، وآخرهم الخليفة أبو احمد عبد الله المستعصم بالله (640–656هـ/ 1242–1258م). وكان الكرد قوى وتابعة للخلافة أسميا لكنها كانت في حقيقة الأمر الواقع قوى مستقلة بين الدول القائمة المجاورة لها من غربي إيران ومناطق الجزيرة الفراتية من العباسيين والأيوبيين والتركمان أما على شكل إمارات ، مثل إمارة بني أرتق في ديار بكر (ونظرائهم في حصن كيفا وآمد وخرتبت وماردين ، وإمارة الأرمن شاهات في خلاط وإمارة بنو ايلدكز في آذربايجان وكذلك أتابكة فارس المعروفة بالإمارة السلغرية وإمارة بنو فضلويه أو الهزارسبيون (أتابكة اللر الكبرى) ، وإمارة بنو خورشيد وهي (أتابكة لورستان الصغرى) وحتى بشكل مدن تابعة للأيوبيين في الجزيرة والمشرق الأيوبي من خلاط ، وميافارقين وآمد ، وفيها إمارة بني اينال في ديار بكر ومنذ استقرار إدارة المغول في خراسان برئاسة ارغون إنما كان الأمراء الكرد من اللر واللورستان يشاركون في الاحتفالات التي تقام أثناء تتويج قاآنات المغول في (قراقورم) من خلال ممثليهم من البيوتات الكردية والتي شكلت سابقة لتعاون الكرد مع المغول أثناء اندفاعهم صوب غربي إيران في

616هـ/ 1219م) ، كي تحتج عند السلطان على مقتل رجال القافلة حيث أرسل جنكيزخان تجارا إلى خراسان فقتلهم نائبها من قبل خوارزم شاه فأرسل جنكيزخان إلى خوارزم شاه يستعلمه عن هذا الأمر ، انظر نص الرسالة في الملحق رقم (2) ، لكن خوارزم شاه قتل أحد رجال السفارة الثلاثة وحلق لحيتا الرجلان الآخران وأرسلهما إلى جنكيزخان وقد أرسل جنكيزخان رسالة رابعة لما بلغه ما فعله بالتجار والرسول انظر نص الرسالة في الملحق رقم (2) ، ولمزيد من التفاصيل انظر ابن الأثير، مصدر سابق ، م12 ، ص363 ، وانظر أيضا عطا ملك الجويني ، مصدر سابق ، م1 ، ج1 ، ص ص97 ، 98، وانظر ابن كثير ، مصدر سابق ، ج13، ص119 ، وانظر عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ص61 ، 64 ، وانظر السيد الباز العريني ، المغول ، (بيروت: دار النهضة العربية ، 1387هـ/ 1967م) ص ص115 ، 118 .

طريقهم لتصفية دولة الخلافة والبيت العباسي وهو ما يثير موضوع المراسلات التي كانت تجري بين المغول والأمراء الكرد قبيل وقوع الغزو المغولي للبلاد.

لقد قامت قبل الاندفاع المغولي صوب بلاد الخليفة مباشرة في أعقاب تدمير الدولة الخوارزمية ، مراسلات بين زعامة المغول وكل من دولة الإسماعيلية وأتابكيات إيران وفارس وما جاورها يدعو فيها المغول هؤلاء الحكام إلى التعاون معهم في الحملة التي يرومون التوجه بها صوب بغداد ، والأمر نفسه جرى مع دولة الخليفة والأيوبيين بشخص الناصر يوسف الأيوبي .

أما بالنسبة للكرد في هذا المحتوى فلم يكن هناك من يمثلهم من الحكام سوى بعض الأمراء المحليين المغمورين الذين وجدوا أنفسهم في مواجهة المغول أسوة بالقوى الإسلامية مثل أمراء بنو أرتق في ماردين في عهد الأمير السعيد نجم الدين غازي الأول (637–658هـ/ 1239–1260م) والأمراء السلغريين (أتابكة فارس) في عهد الأمير أبي بكر (628–658هـ/ 1230–1260م) والأمراء الهزارسبيين في عهد الأمير تكلة (650–657هـ/ 1252–1259م) أتابكة لورستان الكبرى وأمراء بنو خورشيد (أتابكة لورستان الصغرى) في عهد الأمير بدر الدين مسعود (640–657هـ/ 1242–1259م) .

سنحاول هنا إذن أن نتعرف على طبيعة هذه المراسلات وخصوصيتها وما كان هولاكو يستهدف من ورائها حتى نتعرف على طبيعة ما جرى بينه وبين هؤلاء الذين تمت المراسلات بين هولاكو وبينهم . من أجل هذا أيضا نرى أن المغول لم يهملوا مراسلة الأمراء الكرد وتابعيهم وبينما وجهوا في غرب إيران وما حولها من أجل نيل اعترافهم بالسيادة عليهم أولا ، وتقديم المساعدات اللازمة للوحدات المغولية التي تمر في أراضيهم ثانيا. غير أن المشكلة هنا لدى الباحث هو أن المصادر الأولية المتوفرة والمعتمدة حتى الأساسية منها لم تدون سوى المراسلات ذات الصلة بالخلافة وبالبيت العباسي .

((الجيش المغولي ونظامه في عهد جنكيزخان (ت 624هـ/ 1226م))) هناك اعتقاد سائد بين المختصين من مؤرخي المغول من أن الآلة الحربية [1]التي بناها جنكيزخان سوية مع الإدارة والتنظيم الحربي الذي تمتع به المغول يقف بشكل مباشر وراء

---

[1] بعد أن قام جنكيز خان بتوحيد مختلف قبائل المغول والتتار تحت سيطرته قام بتحديد عشر مهام لإدارة شؤون الدولة والجيش كما ورد في ملحمة المغول المدونة وأسند الإشراف على أمرائها لأحد المسؤولين أو لعدد منهم على النحو الآتي .

(1) أربعة أفراد لحمل السهام والأقواس،وعرف القائم بهذه المهمة فيما بعد باسم قورجي.

(2) ثلاثة أفراد لإعداد الطعام والشراب .

(3) فرد واحد للإشراف على مراتع الأغنام .

(4) فرد واحد لإعداد العربات ووسائل النقل .

(5) فرد واحد للحراسة ويعرف باسم (جربي) .

(6) أربعة أفراد لحمل السيوف ، وقد أسندت هذه المهمة لجوجي قسار شقيق جنكيزخان .

(7) فردان لرعاية الخيل ويعرف القائم بهذه المهمة باسم (آخته) وكان بيلجوتاي شقيق جنكيزخان الآخر أحد هذين الفردين .

(8) أربعة أفراد للإشراف على مراتع الخيل والمواشي .

(9) أربعة أفراد لحمل أوامر جنكيزخان .

(10) فردان مسؤولان عن حفظ نظم مجالس شورى المغول وقد اختار جنكيزخان عددا من المغول كحرس خاص له. وكان جيش جنكيزخان ينقسم إلى جيوش قوام كل منها عشرة آلاف جندي ويعرف باسم تومان ، وينقسم كل تومان إلى عشرة ألوية قوام كل منها ألف جندي ، وتنقسم كل من هذه الألوية إلى عشرة فصائل قوام كل= =منها مئة جندي ، وتنقسم كل مئة إلى عشرة كتائب قوام كل منها عشرة أفراد . ولما كان المغول يعدون جهة الجنوب أقدس الجهات ، فقد كانوا يتخذونها وقت ترتيب الصفوف وكانوا يقسمون الجيش إلى ميمنة وميسرة وقلب وكان قائد الجيش يتخذ مكانه في القلب الذي كان يعرف عندهم باسم قول وكان كل من قواد الألوية والفصائل والكتائب يمثلون بين يدي الخان مرة كل سنة ، ويأخذون أوامره ويتعلمون الحرب ولم يكن بالإمكان لأي جندي أن يذهب إلى مكان آخر غير مكانه أو أن يلجأ إلى قائد غير قائده وإلا أعدم وعوقب من ساعده على ذلك ، لمزيد من التفاصيل انظر عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ص122 ، 123 ، ص138 هامش 12 .

انتصارات المغول اللامعة سواء كانت في التركستان أو في أواسط إيران والعراق والجزيرة الفراتية ، إلا أنه بدون شك أيضا أن المراسلات التي كان يقوم بتبادلها هؤلاء الخانات المغول مع الملوك وأمراء الأطراف وأسلوب التنفيذ والخطاب في التعبير عن تلك القوة المخيفة والعدم في جدوى مقاومتها تقف هي الأول وراء ما تحقق من نجاحات مع معاصريهم من الملوك والأمراء والأتابكة بما فيهم سلاطين سلاجقة الروم والشام ومع أن الأمراء الكرد بموجب القوة والمكانة التي يحتلونها كانوا أقل أهمية من غيرهم من ممثلي الخلافة والسلطنة وتابعيهم ، إلا أن المغول لم يتركوا لا شاردة ولا واردة إلا وقد وظفوها في خدمة نجاحاتهم وتطلعاتهم العسكرية المرتقبة من أجل هذا ومن خلال تلك المراسلات لم يترك المغول أميرا إلا وقد امنوا جانبه للطاعة والتهيؤ بتقديم ما يحتاجه المغول من مساعدة عسكرية إذا لزم الأمر .

((معارك جلال الدين منكبرتي من سنة 624-628هـ/ 1226-1230م)))

خوارزم شاه السلطان جلال الدين منكبرتي ابن السلطان علاء الدين محمد بن تكش بن آرسلان آتسز محمد بن نوشتكين الخوارزمي لما قصد جنكيزخان بجيوشه بلاد ما وراء النهر لخلوها من العساكر اذهم مع السلطان علاء الدين بهمذان ، رجع علاء الدين مسرعا وسير ولده جلال الدين هذا في خمسة عشر ألفا بين يديه ، فتوغل في البلاد فأحاط به جنكيزخان بجيوشه ، فطحنوه ، وتخلص بعد الجهد ، وتوصل إلى أبيه .

ولما زال ملك أبيه ومات غريبا تقاذفت بجلال الدين البلاد ، فرمته بالهند ، ثم ألقته الهند إلى كرمان ثم إلى سواد العراق . وساقته المقادير إلى أذربيجان وآران ، وغدر بأتابك أزبك ، وأخرجه من بلاده ، وأخذ زوجته بنت السلطان طغرل بك وتزوج بها . وعمل مصافا مع المرج ، فكسرهم كسرة لا إنجبار معها ، وقتل ملوكهم ، وقوي أمره وكثرة جموعه ، وافتتح تفليس ، وتقلبت الأحوال ، وكبسه التتار في الليل ، فنجا في نحو مئة فارس ، ثم تفرقوا عنه ثم بقي وحده وسار خلفه خمسة عشر من التتار وألحوا في طلبه ، فثبت لهم ، وقتل منهم أثنين ، فوقفوا وطلع إلى جبل بنواحي آمد به أكراد

، فأجاره ، رجل كبير منهم ، فعرفه أنه السلطان ووعد بكل جميل ففرج الكردي ومضى ليحضر خيله ويعلم بني عمه ، وينهض بأمره ، وتركه عند أمه ، فجاء كردي جريء فقال : ((أيش هذا الخوارزمي . تخلونه عندكم ؟ فقيل له : (اسكت) هذا هو السلطان . فقال: (إن كان هكذا ، فذا قد قتل- بخلاط – أخي ، ثم شد عليه بحربة معه ، فقتله في الحال . وطمعت فيه التتار لانهزامه من الأشرف واستولوا على مراغة وغيرها .

قلت: وفي الحوادث على السنين قطعة من أخباره . ولقد كان سدا بين التتار وبين المسلمين ، والتقاهم غير مرة وقد ذهب إليه في الرسلية الصاحب محي الدين يوسف ابن الجوزي ، فدخل إليه ، فرآه يقرأ في المصحف ويبكي ، وأعتذر عما يفعله جنده لكثرتهم وعدم طاعتهم وفي أخر أمره كسره الملك الأشرف وصاحب الروم ، فراح رواحا بخسا ثم بعد أيام أغتاله كردي ، وطعنه بحربة فقتله في أوائل سنة تسع وعشرين بأخ له كان قد قتل على يد الخوارزمية . وتفرق جيشه من بعده وذلوا). قلت: (لم يشتهر موته إلا في تسع وإنما كان في نصف شوال إلى سنة (28)[1].

هذا وقد أرسل جلال الدين خوارزم شاه إلى الملك عيسى المعظم صاحب دمشق (ت 624هـ/ 1227م) . وقد جاء جواب الملك عيسى المعظم على رسالة جلال الدين [2]

المبحث الثاني

((دور المغول والأمراء الكرد في عمل جلال الدين منكبرتي وتصفيته))

---

[1] الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الطبقة الثالثة والستون=

=(621-630هـــ/ 1224-1232م) حققه بشار عواد معروف وآخران ، (52جزء ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1408هـ/ 1988م) ، ص ص283 ، 287.

[2] زحف جلال الدين على بغداد يريد احتلالها بطرد الخليفة الناصر منها وأراد مساعدة فكتب إلى الملك المعظم يستنجده ، انظر نص الرسالة في الملحق رقم (3) كما وردت في كتاب ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6 ، ص ص260-261 ، وانظر محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية ، دراسة ونصوص (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1400هـ/ 1980م) ج4، ص409.

كان السلطان منكبرتي آخر سلاطين الخوارزمية قبل أن يتوجه نحو مناطق الكرد في غرب وشمال غرب إيران ، قد خاض موقعتين مع قوى المغول ، واحدة باسم موقعة الدامغان سنة (624هـ/ 1226م) انتصر فيها منكبرتي على قوة المغول في رأي ابن الأثير [1]، وفي رواية مدون سيرته النسوي [2]والأخرى باسم موقعة أصفهان مع قوة مغولية جديدة في سنة (625هـ/ 1227م) أو ما قبلها كانت في النهاية نصرا كبيرا للسلطان لتكبد القوة المغولية خسائر جسيمة ولتلكئهم من دخول أصفهان رغم توفر الفرصة اللازمة للشروع بذلك [3].

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص470.

[2] النسوي ، مصدر سابق ، ص232.

[3] في أواخر سنة (625هـــ/ 1227م) حاصر منكبرتي خلاط ، إحدى نقاط الأيوبيين المهمة التابعة للملك الأشرف موسى سلطان دمشق حينئذ ، وفشل في تلك المحاولة . ثم كرر محاصرته لخلاط ثانية لما يقرب من ثمانية شـــهور حتى تمكن من دخولها بنجاح في 28 جمادي الأولى سـنة (627هـــــ/ 1229م) ولكن السـلطان لم يقطف ثمار نصـره ، بل سـرعان= =ما تمكن الأيوبيون بالتعاون مع سـلاجقة الروم من أن يوجهوا له ضـربة قاسية كان من نتائجها عدم تمكن السـلطان من تهيئة سـلطنته لمجابهة المغول الذين بدأوا هجومهم الأخير على الدولة الخوارزمية أواخر سنة (627هـ/ 1229م) بقيادة جرماغون ، فظل شريدا لا تستجب= =إلى دعواته لتوحيد الصـفوف والقتال كل القوى الإسـلامية القائمة بما فيها الخلافة العباسـية حتى قذفت به الأهوال إلى جبال كردستان حيث قتل على يد أحد الأمراء الكرد هناك في شوال سنة (628هـ/ 1230م) .

في هذا المحتوى ، ما دور الأمراء الكرد في الانتصارات المبكرة التي حققها السلطان منكبرتي في خلاط وفي خلافه مع الأيوبيين)

وبسـبب غياب الحقائق الأسـاسـية لا يعرف فيما إذا كان الأمراء الكرد في غرب إيران قد انحازوا إلى جانب السـلطان منكبرتي في نزاعاته مع الأيوبيين وفي حصـاره المستمر لخلاط . وبلا شـك أن تلك الانتصـــارات تعود للفرســان الخوارزميين اللذين كانوا يشـكلون القوة الرئيســية في جيش السـلطان . كما أن الجيش الأيوبي ، فضـــلا عن كون الأيوبيين هم أسـاسـا يمثلون تجمعا كرديا ذات أصــــول كردية ، كانوا يعتمدون في حروبهم على فرق ذات تشــكيلات كردية كالعادلية والأشرفية والقيمرية والعزيزية وغيرها من تشكيلات الجيش الأيوبي النشطة ، وكذلك من المستبعد

جدا أن يكون الأمراء الكرد في إمارات وأتابكة غرب إيران قد انحازوا في القتال جانب السلطان ضد ابناء جلدتهم الأيوبيين ، رغم أن التحالفات والتحالفات المضادة لهذا الوقت لم تكن في أي وقت للصراع تأخذ طابعا عرقيا ، فضلا عن أن الكرد وليس المغول هم الذين أجهضوا صبرا على حياة السلطان في إحدى قرى كردستان وسوف يلاحظ موقفا مماثلا لدى انحيازهم للمغول ضد الخلافة العباسية عند تقدم قوات هولاكو ونائبه كتبوغانوين صوب غرب إيران باتجاه الزحف نحو بلاد الخليفة ، مع أن هذا لا يعني أن أفرادا من الأمراء الكرد اخذوا جانب الخليفة في الحرب ضد المغول . أما لكونهم من أمراء عسكر الخليفة أو يتبعون حدود أعماله الإدارية أو حتى بدافع انتمائهم للدين الحنيف .لقد كان لنهاية حكم السلطنة الخوارزمية وزوال حكمها دوي في العالم الإسلامي الشرقي لأهميتها بوصفها حاجزا متقدما لصد الهجمات الوحشية القادمة من الشرق عنه لذا فإن زوال هذا الحاجز يعني الوثوب على أقاليم العالم الإسلامي الأخرى وفي مقدمتها بغداد حاضرة الخلافة العباسية زعيمة العالم الإسلامي روحيا والتي لم تقف إلى جانب السلطان جلال الدين في محنته الأخيرة في مقارعته المغول وذلك للعداء المستحكم بين الخوارزميين والعباسيين ، منذ عهد كل من الخليفة الناصر لدين الله العباسي والسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي ، انظر= =ستار جبار علوان ، جلال الدين منكبرتي وأثره في الحياة السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد: كلية الآداب ، 1414هـ/ 1994م) ، ص206 ، 207.

لم تنته مشكلة الإمارات الكردية في غرب إيران وديار بكر والجزيرة باختفاء النفوذ الخوارزمي هناك إذ إن كلا من الملوك الأيوبيين وسلاطين سلاجقة الروم وأتابكة الموصل يتطلعون للتوسع على حساب أملاك وإدارات الإمارات الكردية المتنافسة في ظل التهديد المغولي الواسع الانتشار من قواعدهم في خراسان وأذربيجان ، فيما استعد كل من الأيوبيين وسلاجقة الروم للتنازل عن سيادتهم في الاعتراف بسلطة الحكم الجديد مقابل الاحتفاظ بمراكز السلطنة التي يتربعون على عروشها ، على أن يكون حكمهم بمثابة نيابة عن القآن المغولي ، الذي يزودهم بالطغمة والحياصة رمزي الاعتراف بسيادة المغول هناك : ففي سنة (630هـ/ 1232م) أرسل علاء الدين كيقباذ سفيرا إلى قآن المغول أوكتاي ليقدم له فروض الطاعة باسم سلاجقة الروم وفي سنة (641-642هـ/ 1243-1244م)اجتاح بايجونوين خلفا لقائد المغول جرماغون أراضي السلطنة ثم انسحب منها بعد نصر موقعة كوربي دك في سنة (641هـ/ 1243م) أن أمن بموجبه اعتراف هؤلاء السلاجقة كيخسرو بهم وبنياتهم يحكم البلاد واحتذى بالعمل نفسه فيما بعد سلطان الشام ، ابن حفيد صلاح الدين ، الناصر يوسف الأيوبي ، بعد زيارة قام بها ممثله الوزير الحافظ زين الدين الذي أمن للمغول اعتراف الأيوبيين بالسيادة المغولية مقابل احتفاظ الناصر يوسف بحكم

سلطنته نيابة عن المغول واستعداد الأيوبيين لتقديم المساعدة في معاركهم اللاحقة مع المماليك ، الحكام الجدد لمصر بعد انفصال هذه القاعدة عن شطري السلطنة الأيوبية في (648هـ/ 1250م) أما الدولة العباسية فكانت هجمات المغول المتفرقة المنتظمة تتوالى على حدودها منذ سنة (618هـ/ 1221م) حيث أخذت قوات مغولية تعبر أطراف العراق ابتداء من التاريخ السابق ثم تتغلغل فيه بعد ذلك بحملات استطلاعية صغيرة غايتها جس النبض وإشاعة الرعب والبلبلة في النفوس والتعرف على طبيعة البلاد ومدى قابليتها على المقاومة وكانت أولى هذه الحملات الاستطلاعية في سنة (618هـ/ 1221م) حيث تقدم المغول من قاعدتهم (مراغة) في آذربايجان نحو أربيل ، وفي هذا المحتوى أرسل تاجر مجهول عن أعمال المغول في الري وأذربيجان رسالة إلى أصحابه بالموصل (انظر الملحق رقم 4) وأما الحملة الثانية جدد المغول هجماتهم في إيران وهزموا جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين خوارزم في سنة (628هـ/ 1230م) والحملة الثالثة في سنة (629هـ/ 1231م) انتشر المغول في آذربايجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من= =أعمال أربيل .الحملة الرابعة وفي (632هـ/ 1234م) جاء المغول إلى أربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها إلى أعمال الموصل . الحملة الخامسة وفي سنة (633هـ/ 1235م) غزا المغول أربيل فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين .=

=الحملة السادسة وفي سنة (634هـ/ 1236م) نزل المغول على أربيل وكانت الحملة بقيادة (تجتكاي) الحملة السابعة وفي سنة (635هـ/ 1237م) غزا المغول العراق ووصلوا إلى موقع يسمى (زنكاباد) وإلى (سر من رأى)

الحملة الثامنة وفي سنة (639هـ/ 1241م) تم عزل جرماغون من قيادة جيش المغول على أثر أصابته بالشلل وتعيين بايجونويان مكإنه . وقام القائد الجديد في السنة نفسها باجتياح أرزن الروم التي كانت من ممتلكات غياث الدين بجيش قوامه ثلاثون ألف رجل وعدد من العربات والمجانيق ، وفتح قلعتها وقتل عددا كبيرا من سكإنها وأسر عددا آخر . ولصد زحف المغول ، تحرك غياث الدين في السنة التالية صوب أرمينيا بجيش كبير من المسلمين والأرمن والعرب والكرج عن طريق البحر ، ووقعت المواجهة بينه وبين المغول في منطقة كوسه داغ بآذربايجان . ومع أن النصر قد تحقق له في البداية ، إلا إنه إنهزم في النهاية وفر من أنقورة (انكورية) . واستولى المغول على سيواس وقيسارية (قيصرية) واجتاحوها . ولما وجد كيخسرو إنه ليس ندا للمغول ، أوفد إليهم رسولا بقبوله دفع جزية نقدية وعينية سنوية للخان وأن يكون في خدمته . وقد وضع قبوله لتبعية المغول نهاية لاستقلال سلاجقة الروم وانضمام بقية الممالك السلجوقية لممتلكات

قاآن المغول سنة (640هـ/ 1242م) ، كما واستقبل كيوك قاآن المغول رسل الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م) بكل إجلال حين جاءوا لحضور مجلس تتويجه وأرسل معهم رسائل للخليفة تحمل الوعود والوعيد بتحريض منهما . أما رسل علاء الدين صاحب آلموت فقد أعادهم بكل مهانة ورد على رسائله بكل قسوة ، انظر عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص166 ، 175.

الحملة التاسعة وفي سنة (643هـ/ 1245م) خرج المغول بهذه الحملة من همذان نحو العراق ، وقد وصلت طائفة من جنود المغول إلى (خانقين) واقتربت أخرى من بعقوبا .

الحملة العاشرة وفي سنة (647هـ/ 1249م) قاد المغول حملة باتجاه أبواب خانقين ووصلوا إلى (البت) و (الراذان) .

الحملة الحادية عشر وفي سنة (650هـ/ 1252م) قام المغول بالإغارة على منطقة الجزيرة في شمالها حتى بلغوا (حران) و (الرها) ونهبوا (ديار بكر) و (ميافارقين). وكانت هذه آخر حملة حيث لم يقصدوا المغول العراق بعد هذا التاريخ حتى حملتهم الأخيرة بقيادة= =هولاكو ، بعد أن سبقهم إلى ذلك الخوارزميون في حملتين فاشلتين ، إلا الحملة الأولى خلال خلافة الناصر لدين الله في سنة (614هم 1217م) بقيادة علاء الدين محمد خوارزمشاه (ت 617هم 1220م) وأما الحملة الثانية حدثت أيضا خلال خلافة الناصر لدين الله في سنة (622هـ/ 1225م) كانت حملات المغول ، قبل الإذن بتنظيم حملة هولاكو على بلاد= =الإسماعيلية ودولة الخلافة في (654هـ/ 1256م) قد أخذت شكل حملات متفرقة سريعة على مناطق الكرد والتركمان التابعين للدولة العباسية مثلما رد على نحو مفصل في ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م9 ، ص ص ص337 ، 338 ، 385 ، وبعد سنة (628هـم 1230م) فقد توقف الأخير وفي سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق2 ، ص699 ، انظر ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص436 ، 438 ، وابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص27 ، 84 ، 112 ، 113 ،241 ، انظر ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص553 ، 554 ، نقلا عن جعفر خصباك ، الاحتلال المغولي للعراق (656هـ/ 1258م) مقدماته وعوامله ووقائعه ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثالث ، حزيران (بغداد: مطبعة الرابطة ، 1378هـ/ 1958م) ، ص ص113 ، 116 ، وانظر حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، 1369هـ/ 1949م) ، ص175 . وما يهمنا من هذه الهجمات أو الحملات تلك التي حدثت خلال خلافة المستعصم بأمر الله (640-656هـ/ 1242-1258م) وقاآنية منكوقاآن (648-657هـ/ 1250-1259م) إمبراطور المغول في قراقورم منذ سنة (648هـ/ 1250م) الذي في

المبحث الثالث

(سياسة منكوقاآن (648-657هـ/ 1250-1259م) تجاه الخلافة العباسية والأمراء المحليين الكرد)

لما جلس منكوقاآن في قول رشيد الدين على عرش الملك واستقر على سريره وقف همته على فتح بلاد الشرق والغرب في العالم [1]، التي كانت تضم في قسمها الغربي بلاد الإسماعيلية ، وما يتحكم به الأمراء المحليين في مدن جبال وأقاليم في غرب إيران وفق كل شيء الأراضي والسهول المنبسطة لدولة الخلافة مستهديا بذلك بسياسة ووصية جده جنكيزخان ، الذي أخذ أوكتاي ، سلفه القاآن جزءا منها ، ومبشرا بتبني جزئها الآخر . وقد وجد ضالته لهذه المهمة بشخص أخيه الأصغر هولاكو الذي كانت تبدو على ناصيته آثار الفتح والسيطرة وعظمة الملك وشدة الإقبال [2]. ويقال إنه بعد جلسة عظيمة لمجلس البلاط (قوريلتاي) [3]، أمر منكوقاآن أخاه قوبيلاي قاآن بالمسير إلى حدود بلاد الخطا [4]، ورتب له الجيوش اللازمة فيما وأرسل هولاكوخان إلى إيران ، والممالك السالفة الذكر ، بعد موافقة جميع الأمراء [5].

عهده صـــــدرت الأوامر إلى هولاكو أخ الإمبراطور الأصـــــغر ، لتولي مهمة تنفيذ الهجوم الذي أكتسب مصادقة مجلس القورليتاي الأعلى .

(1) جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص220 ، وانظر عطا ملك الجويني ، مصدر سابق ، م2 ، ج3 ،ص ص232 ، 233.

(2) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص ص232 ، 233.

(3) القوريلتاي ، في الاصطلاح المغولي عبارة عن مجلس عظيم حافل يضم جميع الأمراء وأركان الدولة ، وينعقد عند تنصـــيب احد أعضـــاء الأســـرة المالكة إمبراطورا أعظم على جميع المغول ، انظر رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص234 ، هامش (1).

(4) بلاد الخطا: (تتكون خطاي من عدة ممالك كبيرة تختلف أسـماؤها باختلاف اللغات . فالإقليم الذي كان دائما مقرا للملوك اسمه باللغة الصينية (جانجتشوخون قوي) ويعرفه المغوليون باسم (جاوقوت) والهنود باسم (تشين) ونحن نطلق عليه اسم (الخطا) ، انظر رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص110 .

(5) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص234.

توجيه هولاكو لغزو إيران والقضاء على الإسماعيلية وزوال الخلافة العباسية وتصفية كل من يقف بوجههم من الأمراء المحليين الكرد . سوى من يقف معهم ومساندة تلك المهمة .

<u>توجه هولاكو للفتوح</u> :- كان هولاكو واحد لأربعة أولاد معتمدين من تولي(ت630هـ/ 1232م) بن جنكيزخان ، هم كل من منكوقاآن ، الابن الأكبر والإمبراطور ، قوبيلاي القاآن لاحقا ، أريق بوقا ، ثم الأيلخان هولاكو بعد تمام مهمته في تكوين الدولة الأيلخانية من إيران والعراق وزوال حكم الطائفة الإسماعيلية ودولة الخلافة

هناك وقد كلف بتولي قيادة الجيش وهو لم يكن قد تعدى السادسة والثلاثين من العمر وكانت مهمته كبيرة وخطيرة حقا تدور حول

(1) تدمير قلاع الإسماعيلية [1]

(2) فتح إيران من وسط إيران وما حولها

(3) إنهاء الحكم العباسي

(4) فتح أراضي وقلاع الأتراك والتركمان في ديار بكر والجزيرة وفيما بعد بلاد الشام ومصر ، وقد بدأ حملته في شعبان (653هـ/ تشرين الأول 1255م) من قاني كول (Kan-Gul) الواقعة بالقرب من سمرقند وانطلاق هذه الحملات في شوال (653هـ/ تشرين الثاني 1255م) ثم انتهت في ذي الحجة (653هـ/ كانون الثاني 1256م) [2]. وبمعنى إنه وجهه نحو البلاد الإسلامية الغربية حتى آخر آسيا غربا .

---

[1] بيان وجهه هولاكو إلى حكام إيران سنة (651هـ/ 1253م)طالبا مساعدتهم في إخضاع قلاع الملاحدة كألموت وغيرها : (بناءً على أمر القاآن فقد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة . فإذا أسرعتم وساهمتم في تلك الحملة بالجيوش والعدد والآلات فسوف تبقى لكم ولاياتكم وجيوشكم ومساكنكم وستحمد لكم مواقفكم . أما إذا تهاونتم من امتثال الأوامر وأهملتم ، فإننا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة ، فإننا لا نقبل عذركم ونتوجه إليكم فيجري على ولاياتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى عليهم) ، رشيد الدين فضل الله ، <u>مصدر سابق</u> ، م2 ، ج1 ، ص240.

(2) B. Lewis <u>, The Encycl opaedia of Islam</u> , N.EDT, (London; Luzacco , 1979 , vol . III , p. 569.

وخصص لهذه الحملة تعبئة كبيرة وقد قدر المستشرق الروسي (ولهلم بارتولد) عدد ذلك الجيش بمئة وتسعة وعشرين ألف رجل [1]، وصية منكوقاآن لأخيه هولاكو [2]كما أعد هولاكو لحملته هذه الخبراء بالمجانيق – ولم يكونوا من المغول – وزراقات النفط ورماة السهام . وقبل أن يأمره أخوه (منكوقاآن) بالزحف . أرسل المرشدين ليكشفوا لهولاكو الطريق الذي يجب أن يسيره من قره قورم حتى شواطئ نهر جيحون [3]. وخلال فترة الحملة العسكرية المغولية ضد قلاع الإسماعيلية كان جماعة الإسماعيلية يستوطنون الجبال في ولاية طالقان (ورذبار آلموت) وهي المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من قزوين ، وتبعد عنها ستة فراسخ [4]. وكان لهم في تلك المنطقة قلاع حصينة ومنيعة ، معدة أحسن الإعداد للدفاع ولتحمل طول الحصار ، فضلا عن موقعها الجبلي الصعب الولوج [5]. وتراوح عدد هذه القلاع ما بين خمسين إلى مائة قلعة[6]. استطاع هولاكو أثناء حملته أن يستولي على أكثر من سبعين قلعة من قلاعهم في إقليم قوهستان وذلك في منتصف المائة السابعة الهجرية (الثالثة عشرة الميلادية) [7]

وأهم هذه القلاع وأشهرها في التاريخ

(1) قلعة آلموت ، قلعة لمبسر استولى عليها النزاريون سنة (496هـ/ 1102م) . وتقع هذه القلعة في منطقة رودبار وشاهرود في موقع حصين

(2) قلعة قوهستان ، استولى عليها النزاريون سنة (484هـ/ 1091م) .

---

[1] برتولد شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص45.

[2] انظر وصـية منكوقاآن لأخيه هولاكو لما سـلمه قيادة الجيش الذي أرسـله لفتح بلاد الغرب (غرب الصـين) وقلاع الملاحدة (الإسـماعيلية) وغرب إيران والإمارات الكردية واللور في الملحق رقم (5) وكذلك بيان هولاكو إلى حكام إيران سنة (651هـ/ 1253م) الملحق رقم (6) .

[3] محمد التونجي ، مرجع سابق ، ص ص 65 ،66.

[4] فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ج1 ، ص237.

[5] حسن الأمين ، الإسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي ، ص114 .

[6] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج2 ، ص695 ، انظر الصياد ، مرجع سابق ، ص237 ، وانظر أيضا الأمين ، المرجع سابق ، 115.

[7] كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص 394 ، 395.

(3) قلعة كرد كوه [1]. وتقع جنوب داغان وتشرف على الطريق الرئيس بين خراسان غربي إيران ، وانضمت للحسن بن الصباح سنة (490هـ/ 1096م)
(4) قلعة شاه دز ، وهي قلعة قريبة من أصفهان [2].

ومن قلاعهم المنيعة :
(5) قلعة (لنبه سر) [3] كما كانت لديهم قلاع أخرى محكمة في إقليم قوهستان كقلاع بردارود ، ميكال – أوميكال ، مجاهد آباد ، واتشكاه ، وهي قريبة من مدينة ترشيز [4].
ومن قلاعهم في إقليم طبرستان ،
(6) قلعة استوناوتد [5]، أو استناباد ،
(7) قلعة (كلام) [6].

لقد ساعدت قلاع الإسماعيلية لهذه الطائفة أن تصمد بوجه المغول لفترة من الزمن ، ربما كان المغول غير متفرغين للتفكير في إخضاع بلادهم ولكن بعد استقرار وضعهم في منغوليا ، وإخضاع أغلب خوارزم وفارس وآذربايجان . تحولت أنظار المغول نحو العراق العربي . وكان يجب على الجيش المغولي أن يقضي على معاقل الإسماعيلية قبل أن يبدأ عملياته في أراضي الخلافة العباسية .

كما أن الإسماعيلية خافوا من الخطر المغولي بعد استمرار فتوحاتهم للأراضي القريبة من العالم الإسلامي ، لذا لم يأمنوا جانبهم ، وحاولوا الاتصال بالمسيحيين في أوربا ، فأرسلوا وفودهم إلى انجلترا وفرنسا في سنة (637هـ/ 1239م) ، طالبين معونة

---

[1] أو قلعة دزكيندان ، انظر لسترنج ، مرجع سابق ، ص405.
[2] حسن الأمين ، مرجع سابق ، ص ص 115 ، 116.
[3] حمد الله المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص61.
[4] لسترنج ، مرجع سابق ، ص395 ،
[5] المرجع نفسه ، ص 412.
[6] المرجع نفسه ، ص415.

الصليبيين ضد المغول ، ولكنهم لم ينجحوا في هذا المجال [1]. كما حاولت طائفة الإسماعيلية إقامة جبهة متحدة لمقاومة المغول ، مكونة من جميع الدول أو القرى المعرضة لخطر الغزو المغولي [2]وصلت أخبار الحركات التي قامت الإسماعيلية بها إلى المعسكر المغولي عن طريق جواسيسهم المنتشرين في كل مكان . مما أغضب الخان الكبير في قراقوم ، وتعرض الوفد الإسماعيلي الذاهب إلى حاضرة المغول لمعاملة سيئة ، سنة (644هـ/ 1246م) [3].

وتضاف للأسباب التي دعت المغول إلى إزالة وجود الإسماعيلية ، خطرها الحقيقي ، ليس على المنطقة وسكانها ، ولكن ضد القادة المغول والرجال المهمين في الحكومة المغولية دون استثناء . فقد عرفنا مدى القابلية الموجودة عند أنصار الإسماعيلية وقدرتهم على بذل النفس في سبيل تحقيق أوامر زعمائهم من اغتيال الشخصيات المهمة والمعادية لهم ، ولا بد أن أخبار عملياتهم هذه وصلت إلى المغول ، فوجدوا من الخير لهم القضاء على شر الطائفة في حصونها المنيعة . فضلا عن أن وجودهم يشكل خطرا من نوع آخر على خطوط المواصلات والتموين لجيش هولاكو مع الحكومة المركزية في منغوليا [4]. لذا فقد خطط المغول لإزالة معاقل الإسماعيلية ، لغرض

---

[1] يجعلها المقريزي سنة (636هـ/ 1238م) ، انظر المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة ، ط2 ، (6أجزاء ، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1957م) ، م1 ، ق2 ، ص383 حاشية4.

[2] الباز العريني ، المغول ، ص210 ، انظر الصياد ، مرجع سابق ، ص234 ، انظر أيضا الصياد ، المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكو ، ج1 ، ص43 ، وانظر كذلك حافظ احمد حمدي ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، ص88.

[3] وكان ذهاب الوفد بمناسبة انتخاب كيوك خانا أعظم للمغول ، وقد حضر مع وفد الطائفة الإسماعيلية وفد الخلافة العباسية ، وذلك سنة (645هـ/ 1247م) ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، 1421هـ 2001م) ، ص257 ، الجويني ، تاريخ جهان كشاي ،م2 ، ج3 ، ص ص 211 ،213.

[4] سعد الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص ص262 ،263.

إبعاد أي مشاكل مستقبلية تنتج عن وجودها . وهكذا أوصى الخان الكبير (منكوقاآن) أخاه هولاكو القضاء على هذه الجماعة قبل المسير إلى بغداد ، فيخرب قلاعهم ويجعل أعاليها أسافلها ، ولا يبقى منها أي أثر [1].لذا فإن مسألة تجريد المغول لحملتهم ضد الإسماعيلية والخلافة العباسية كانت واقع حال عند الحكومة المغولية في قره قورم ، ومهما اختلفت الأسباب والدوافع لقيام هذه الحملة إلا أنه من الطبيعي أن يعمل المغول على إزالة أي وجود للمقاومة بكل أشكالها داخل الأراضي التي استحوذوا عليها بالقوة ، فكان لخاقان المغول مخطط يعمل فيه على توسيع رقعة دولته ، مقتديا بنهج جنكيزخان ، الذي أوقف الموت بقية مشاريعه التوسعية .

وهكذا : (وبعد جلسة عظيمة لمجلس البلاط (قورليتاي) ، أرسل هولاكو خان إلى إيران ، ..... ، بعد موافقة جميع الأمراء) [2]

جرت الاستعدادات لحركة جيش هولاكو وعلى النحو الآتي :-[3]

أولا :- قرر أن يختار أثنين من كل عشرة رجال لا يأتي دورهما في العدد من جنود جنكيزخان ، يعطوا لهولاكو ، ليكونوا بمثابة حرس خاص له ، ولكي يرافقوه في حملته على إيران ويلازموه هناك.

ثانيا :- اصطحب هولاكو خان أبناءه وأقاربه وعبيده ، ليكون مملكة جديدة في إيران من صلب هولاكو خان .

ثالثا :- أحضر من بلاد الخطا – القراخطائيين وألف أسرة من المدربين على استعمال أدوات القتال ، من المجانيق وزراقات النفط ورماة السهام .

رابعا :- تم إرسال المرشدين أمام الجيش للقيام بالإجراءات الآتية :

---

[1] الصياد ، مرجع سابق ، ص143.

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص234.

[3] عطا ملك الجويني (ت 681هـ/ 1282م) ، تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي) ، 3أجزاء ترجمه إلى العربية محمد التونجي (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر ، 1405هـ/ 1985م) ، م2 ، ج3 ، ص ص 237، 238 ، انظر رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، ص ص 235 ، 236.

أ- اختيار الطريق الذي سوف يمر منه عساكر هولاكو خان ، من قراقورم حتى شاطئ جيحون .

ب- تهيئة جميع المزارع والمراعي في الطريق لتكون في خدمة دواب الجيش.

ج- إقامة الجسور على الأنهار العميقة ، وعلى مجاري المياه السريعة .

خامسا :- تم إرسال (بايجونويان) بجيوشه إلى ناحية الروم ثم توجه إلى إيران ومن ثم إلى العراق.

سادسا :- تم الإعداد لقضية تموين الجيش من جميع أنحاء الدولة ، منح كل جندي مائة من (تغار) من الدقيق ، وقربة من النبيذ .

نصيحة منكوقاآن لأخيه هولاكو قبل بداية الحملة :- ثم تقدم منكوقاآن مندفعا بعاطفة الأخوة لهولاكو ، ونصحه قائلا : ((إنك الآن على رأس جيش كبير ، وقوات لا حصر لها ، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران)) .

أما فيما يخص المناطق الكردية فقد جعلها هولاكو من ضمن الأهداف الأستراتيجية للحملة ، والأسلوب الذي ينتهجه قائد الحملة وهذا واضح من المراسلات التي جرت بين هولاكو وحكام إيران . وقد اختار منكوقاآن اخاه (سنتاي أوغول) من بين الأمراء ليكون في صحبة هولاكو . وأهم هذه الأهداف والنصائح [1]

1- المحافظة على تقاليد جنكيزخان وقوانينه في الكليات والجزئيات .

2- الإنعام والعطف على الموالين والخاضعين للسلطة المغولية ، وإذلال وإهانة كل من يعصي هذه السلطة .

3- البدء في الحملة بإقليم قوهستان – حيث تقع بلاد الإسماعيلية في خراسان ، وتخريب قلاعها وحصونها .

4- إزالة نفوذ اللور و الأكراد ولتمهيد الطريق نحو بغداد الذين يقطعون الطريق على سالكيها .

5- الهدف بعد ذلك يكون العراق،لغرض إخضاع خليفة بغداد بالحسنى بالقوة. 6- إعادة تعمير الولايات الخربة ، وتخفيف التكاليف والمؤن على الرعية.

---

[1] المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص ص 236، 237.

7- مشاورة دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون وفي سنة (653هـ/ 1255م) وصل هولاكو في سمر قند بمراعي (كان كل) وفي تلك الفترة أيضا كان الملك شمس الدين كرت ، أسرع من سائر ملوك إيران إلى إستقبال هولاكو ، فخصه بأنواع عطفه وانعامه على ما يذكر رشيد الدين . وقد رحل هولاكو من هناك ، ولم يتوقف إلا عند حدود (كيش) في الجنوب الغربي من سمر قند . حيث وصل الأمير أرغون مع كافة الأكابر والأعيان والصدور في خراسان ، وقدموا خضوعهم وهداياهم . وفي كش أقام هولاكو مدة شهر ، وقد بعث هولاكو إلى ملوك وسلاطين إيران رسائل يخبرهم بعزمه . وقد اشتملت هذه الرسائل نفس المضمون نفسه :

((بناء على أمر القآن قد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة . فإذا أسرعتم وساهمتم في تلك الحملة بالجيوش والعدد والآلات ، فسوف تبقى لكم ولاياتكم وجيوشكم ومساكنكم ، وستحمد لكم مواقفكم . أما إذا تهاونتم في امتثال الأوامر وأهملتم ، فإننا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة ، فإننا لا نقبل عذركم ، ونتوجه إليكم فيجري على ولاياتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى عليهم) [1].

وقد عبر نهر جيحون في ذي الحجة سنة (653هـ/ 1255م) [2] فأسرع سلاطين إيران وملوكها بالتوجه إليه لتقديم فروض الطاعة ، ثم أن هولاكو نزل في مرعى (شفورقان) ، واضطر أن يقضي الشتاء فيه ، ثم تحركت جيوشه مع طلائع الربيع [3].

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص240 ، انظر حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص ص 238 ، 239.

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص ص 241 ، 242 ، انظر خصباك ، العراق في عهد المغول الأيلخانيين ، ص48 ، انظر حسن الأمين ، الغزو المغولي ، ص110.

[3] وأثناء الحركة حيث قاد (كيتوبوقانويان) طليعة جيوش هولاكو . وعبر بجيشه جيحون (651هـ 1253م) وقد هجم على ولاية قوهستان واستولى على بعض أجزائها وسار إلى أسفل قلعة (كرد كوه) ومعه خمسة آلاف فارس وخمسة آلاف من المشاة وذلك في شهر ربيع الأول (سنة 651هـ/ 1253م) ،

حيث أمر اتباعه بحفر خندق حول القلعة أحاطوه بسور محكم ، ثم ترك كيتوبوقا القائد (بوري) على حصار كرد كوه ، بينما ذهب إلى قلعة (مهرين) وحاصرها ونصب عليها المجانيق ، ثم

حملة هولاكو على غرب إيران وبلاد الخليفة :- كانت الحالة في بلاد فارس ، منذ غزو جنكيزخان للتركستان وخراسان في حالة غير مستقرة ، لا تزال مشوشة ، فكان الإقليم الوحيد الذي وطد فيه المغول سلطتهم على أسس إدارية ثابتة ، هو إقليم خراسان في الشمال الشرقي من البلاد . أما الأقاليم الأخرى فقد احتفظت باستقلالها عن الحكام المغول الذين لم يفلحوا بفرض سيطرتهم الفعلية عليها لحد الآن وفي سنة (653هم 1255م) ، تحركت الحملة التي جهزها منكوقآن ، بقيادة أخيه هولاكو إلى بلاد فارس ، واستولت على سمرقند ثم عبر هولاكو نهر جيحون (آموداريا) وتصل إلى جنوب بحر الخزر ، حيث المنطقة الجبلية التي تتحصن فيها طائفة الإسماعيلية (إقليم قهستان الجبلي الواقع بين هراة ونيسابور ، فاستولى على قلاع هذه الطائفة تباعا ، وخاصة حصن (آلموت) الشهير الذي سقط في شهر محرم سنة (655هـ/ 1257م) وبعد أن أخضع الأمراء الصغار (باشمال) غربي بلاد العجم ، وأمراء اللور الكرد ومن ثم قصد همذان [1]

ووصل كيتوبوقا إلى قهستان وكانت المراسلات التي جرت بين هولاكو والأمراء الكرد قد دعت البعض من هؤلاء إلى التسليم لسلطان المغول طوعا ، لكن البعض الآخر ضمن فضل سياسة الترقب والانتظار ترك المعالجة على يد نائب هولاكو في القيادة

دخل في السنة نفسها إلى مدينة (شاه) وقتل عددا كبيرا من سكانها ثم قفل راجعا ، انظر رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص241 ، انظر حسن= =الأمين ، مرجع سابق ، ص ص 131 ، 132 ، انظر أيضا ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 263 ، فيقول ابن العبري : ((وكان كيتوبوقا قد سبق ففتح قلعة شاهريز وثلاثا آخر من قلاعهم)) ، وانظر أيضا الصياد ، مرجع سابق ، ص ص 238 ، 239

[1] ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، نقله إلى العربية اسحق أرملة ، (بيروت: دار المشرق ، 1406هـ/ 1986م) ، ص ص 307 / 309 ، وانظر أبو الفدا (ت 732هـ/ 1331م) ، المختصر في أخبار البشر ، م3 ، ج5 ، ص ص 193-194 ، وأيضا احمد حطيط ، حروب المغول (بيروت: دار الفكر اللبناني ، 1414هـ/ 1994م) ، ص62.

وفي هذا المحتوى فقد جرت مراسلات بين هولاكوخان وركن الدين خورشاه بن علاء الدين رئيس طائفة الإسماعيلية ، انظر إلى الملحق رقم (7).

كتبوغانوين . قضت تعليمات هولاكو لقائده كتبوغا على ما يذكر رشيد الدين فضل الله
.

ما عدد الحملات التي قادها هولاكو على بلاد المسلمين منذ تكليف مجلس القورليتاي له بالتوجه صوب بلاد الخليفة ؟

إن الحملات التي قادها هولاكو على بلاد المسلمين منذ تكليف مجلس القورليتاي له بالتوجه صوب بلاد الخليفة يمكن أن تلخص بثلاث حملات :-

(1) حملة كبرى على إيران وبلاد الخليفة تستهدف تصفية الحكومات السياسية القائمة بين حدود خراسان وبلاد الخليفة المعادية لسيادة المغول هناك ، بين السنوات (654-656هـ/ 1256-1258م) وقد تمخضت تلك الحملة عن إزالة كل الحكومات التي كانت تقف بوجه طموحات المغول بما في ذلك دولة الخلافة وقيام سلطنة جديدة مكانها تضم إيران والعراق باسم الدولة الإيلخانية يعد هولاكو أول سلاطينها وأمتد حكمها لما يزيد عن ثمانية عقود بين السنوات (656-736هـ/ 1258-1335م) وضمن هذه التصفية المبكرة ، جاءت إجراءات هولاكو تجاه الأمراء والأتابكة الكرد المنتشرين في غرب إيران واحتواء جهودهم العسكرية قبل توجيه ضربته الرئيسة تجاه دولة الخليفة .

(2) الحملة على الجزيرة الفراتية في ربيع (658هـ/ 1260م) التي استهدفت اجتثاث المقاومة الكردية والتركمانية هناك لعدد من الأمراء التركمان والكرد في ديار بكر وماردين مثل الملك السعيد .

(3) الحملة على بلاد الشام ومصر ، التي لم تستكمل على يد هولاكو لظروف بلاده الداخلية والتي توقفت عند عين جالوت في 25 رمضان (658هـ/1260م) ومن هذا المجموع من الحروب والحملات سنتابع ما له صلة بموقف الأمراء الكرد في غرب إيران من الحملة المغولية على دولة الخليفة ومواقف الأمراء الكرد منها ، وهو ما يجعل من جهود ومحاولات هولاكو تجاه دولة الإسماعيلية وسط إيران خارج نطاق هذا المبحث ، عبر هولاكو نهر جيحون في أواخر سنة (653هـ/ 1255م) ووصل إلى خراسان

عن طريق (بلخ) (زاوه) [1] و (خواف) [2] وهناك قام الأمير آرغون بتقديم منشئيه وعمالة المهرة إليه ووضعهم في خدمته لتلبية أوامره . وكان من هؤلاء المنشئين عطا ملك الجويني بن بهاء الدين صاحب الديوان . وبعد وصوله إلى طوس ، أرسل هولاكو الملك شمس الدين كرت إلى ناصر الدين محتشم حصن قهستان يدعوه لقبول طاعته . وكان ناصر الدين رجلا طاعنا في السن وضعيفا ، فمضى بصحبة شمس الدين إلى هولاكو وأعلن استسلامه. وقد أكرم هولاكو وفادته وعينه حاكما لمدينة تسون [3].

فتح قلعة آلموت والقضاء على الإسماعيلية في سنة 654هـ/ 1256م :-

ذهب كيتوبوقا إلى هولاكو في طوس وأطلعه على أوضاع قلاع الإسماعيلية وركن الدين خورشاه ، وقرر هولاكو أن يقوم بنفسه بفتح بقية أوكار الفدائيين والتخلص من زعيم الطائفة ركن الدين خورشاه [4].

---

[1] (بلخ) (زاوه) : (كورة بخراسان) ، أنظر القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 256.

[2] خواف : (مدينة بخراسان بالقرب من نساكبيرة آهلة ذات قرى وبساتين ومياه كثيرة) انظر المصدر نفسه ، ص244 ، انظر رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص247 ، هامش رقم 3 ،4 .

[3] المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص247 ، وانظر عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص 194.

[4] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص248 ، وانظر أيضا عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص194 .

وصل هولاكو إلى غرب إيران في سنة (655هـ/ 1257م) بعد الانتصار الكبير الذي حققه على طائفة الإسماعيلية في الطالقان ووسط إيران [1] أما بالنسبة لمصير زعيم الطائفة ركن الدين خورشاه وظل عند هولاكو يعز خورشاه ويكرمه مدة من الزمن ، ثم أرسله إلى بلاط (منكوقاآن) وعند وصول خبر قدومه إلى الخان قال :((لماذا تحضرونه وتشقون بذلك عبئا على الدابة التي يركبها)) ثم أرسل رسولا من قبله قضى على حياة خورشاه وإنتهاؤه وقتلوا أقاربه وأفراد أسرته من النساء والرجال وحتى الأطفال الذين في المهد ، فيما بين أبهر وقزوين فلم يبق منهم أثر وانتهاؤه في غرة شهر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وستمائة [2]

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص249 .

: ((وأستأذن عطا ملك الجويني الذي رافق هولاكو في السفرة للاطلاع على الكتب في تلك المكتبة وأن يحصل على النفيس منها على أن يتم حرق ما يتعلق منها بأفرع المذهب الإسماعيلي . فدخل مكتبة الإسماعيلية وأنتقى منها المصاحف وأدوات التنجيم والرصد وغيرها من نفائس الكتب ، وأتلف بقية الكتب ومن بين النفائس التي أنقذها مؤلف بعنوان (سركذشت سيدنا (سيرة سيدنا) عن الإسماعيلية وسيرة حسن الصباح وخلفائه . وقد ضمنه عطا ملك الجويني في المجلد الثالث من كتابه جهانكشاي جويني ، كما بقي منه جزء أكثر تفصيلا ضمن جامع التواريخ لرشيدي)) ، انظر الجويني ، تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي) ، م2 ، ج3 ، ص265.

[2] المصدر نفسه ، م2 ، ج3 ، ص ص 265 ، 269 ، وانظر أيضا رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 258 ، وأيضا عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص169.

الفصل الخامس

دور الكرد في مواجهة الغزو المغولي

ويشمل على مقدمة وأربعة مباحث

مقدمة في الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في عهود الخلفاء الأربعة الأواخر منذ ظهور التهديد المغولي (618هـ/ 1221م)

المبحث الأول:- مقاومة الكرد في لرستان الكبرى ولرستان الصغرى للمغول .

المبحث الثاني :- مقاومة أربل للغزو المغولي (617-658هـ/ 1220-1258م) / ودور مظفر الدين كوكبوري .

المبحث الثالث :- دور الأمراء الكرد في التصدي للغزو المغولي.

المبحث الرابع :- ويبحث في بسالة ومقاومة الكرد للمغول بعد سقوط بغداد (656-658هـ/ 1258-1260م) .

مقدمة في الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في عهود الخلفاء الأربعة الأواخر منذ ظهور التهديد المغولي (618هـ/ 1221م)

بدأت حملات الغزو المغولي على بلاد الخلافة العباسية في حقب أربعة من الخلفاء العباسيين منذ سنة (618هـ وحتى سنة 656هـ) وهي سنة سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد هولاكو ، وكان أول الخلفاء من هؤلاء الخلفاء الأربعة هو الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1181-1225م) حيث بدأ في عهده اندفاع جنكيزخان صوب الدولة الخوارزمية وقوض حكمها منقذا بشكل غير مقصود دولة الخلافة العباسية من عدو كان يجاهر علنا بالتوجه نحو بغداد ، أسوة بالأسرة البويهية والسلجوقية التي وطدت لها إدارة هناك [1]، ومع أن ذلك ليس بدليل كان لاتهامه من قبل بعض المؤرخين ، والتي تقول : ((إن الخليفة الناصر تآمر مع المغول ضد السلطان محمد خوارزمشاه)) [2]. إلا أنه يكاد يكون من الحقائق الثابتة أن الخليفة لم يقم بما كان ينبغي عليه لتفادي هذا الخطر المغولي الجارف . فهو الذي رفع خلال حكمه الطويل هيبة الخلافة العباسية بين ملوك زمانه وهابة أرباب المناصب ورعيته ولكنه أضعف العراق في سياسته الداخلية التعسفية . فقد كان قبيح السيرة في رعيته ظالما متعسفا في قول ابن الأثير : ((أكثر عليهم الجواسيس واشتط في فرض الضرائب الثقيلة الجائرة عليهم وأخذ أموال الناس وأملاكهم حتى خرب العراق في عهده وتفرق أهله في البلاد)) [3]، وكذلك عدم تعاونه مع دولة خوارزم شاه أيام غزو المغول لها ولم يتخذ ضد أولئك الوثنيين الموقف الذي كان يحتمه عليه الواجب بصفته أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وحامي دار الإسلام من عناصر دار الحرب الوثنيين . هذا إلى ضعفه في آخر حياته حيث أصابه الغالج فأذهب أحدى عينيه وعطله عن العمل

---

(1) عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة قيام الدولة الأيلخانية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1424هـ/ 2003م) ، ص123 .

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ، ص386.

(3) الكامل في التاريخ ، م9 ، ص ص 361 ، 362 ، نقلا عن جعفر خصباك ، مرجع سابق ، ص 117.

في السنين الثلاثة الأخيرة من حياته [1]. وجاء بعد وفاة الناصر لدين الله في منصب الخلافة ولده الظاهر لأمر الله سنة (622هـ/ 1225م) وكان من خيرة الخلفاء العباسيين بحسن سيرته ، رد على الناس ما أغتصبه منهم أبوه من الأموال والأملاك وخفف الضرائب بإبطال المكوس وإعادة الخراج القديم بعد أن كان قد رفعه أبوه أضعافا في بعض الأحوال [2]، والذي لم يكمل سنة من خلافته حتى وافته المنية بعد شهور عدة من توليه المسؤولية [3]،وقد أوفد رسله لمصالحة جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين خوارزم لكنه توفي بعد بضعة شهور فقط من خلافته [4] وقد توفي في سنة (623هـ/ 1226م) [5]. وأعقب الظاهر ولده المستنصر بالله (623-640هـ/ 1226-1242م) الذي أشتهر بأعماله العمرانية أكثر من شهرته السياسية العسكرية ولابد أن نلقي عليه أكبر اللوم بين الخلفاء العباسيين الأربعة المتأخرين في إهماله أمر الدفاع المجدي عن المملكة وعدم تمسكه بسياسة مستقرة صحيحة لمواجهة المغول فقد حكم مدة سبعة عشرة عاما وكان يوصف بالحكمة والشجاعة والعدل والكفاءة وقد ورث عن جده الناصر مالا كبيرا وكانت أحوال البلاد الاقتصادية في عهده حسنة ولكنه كان أميل إلى العلم منه إلى الحرب. وقد عرف ببناء المدارس والمساجد والرباطات غير أنه كان مسرفا مبذرا . وفي عهده هزم المغول جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين خوارزم ، وأصبحت آذربايجان وهي ليست بعيدة عن العراق قاعدة لتجميع قواتهم في

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م9 ،ص361 ، وانظر الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص95 ، وانظر كذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص117 .

[2] عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك ، ص210 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص117 .

[3] الذهبي ، دول الإســـلام ، ج2 ، ص95 ، وانظر عبد الرحمن فرطوس ، مرجع ســـابق ، ص123.

[4] المنشــيء النسـوي ، سـيرة جلال الدين منكبرتي ، ص76 ، وانظر خصـباك ، مرجع سـابق ، ص118.

[5] ســـتانلي لين بول ، مرجع ســـابق ، ص23 ، وانظر كذلك عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ص123 .

الهجوم على مناطق العراق العجمي والعربي خاصة أربل وأعمالها وقد كان موت جلال الدين نذيرا بخطر جسيم على العراق وغيره من بلاد المسلمين لم يتحرك له الخليفة المستنصر بالله بينما أدركه آخرون فقد هنأ جماعة من الأعيان الملك الأشرف موسى صاحب الشام على كسرة عدوه جلال الدين فقال : ((تهنئونني بهذا سوف ترون غب هذا والله لتكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتر بلاد المسلمين ، ما كان الخوارزمي الأمثل السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج)) [1].

وقد دلت الحوادث على صحة قول الأشرف فقد أخذت جنود المغول تهدد العراق وتتغلغل فيه بين حين وآخر طيلة خلافة المستنصر بالله بسنوات متتابعة . فكانت سياسته الحقيقية آزاء المغول كما أشار إليها السيوطي نفسه قائمة على المهادنة والمصانعة والاسترضاء [2]، وليس التهيؤ للقتال بتعبئة مصادر البلاد المادية والمعنوية من رجال ومال بل الاعتماد على استنفار الرجال من الأعمال والأعراب من البادية ساعة ظهور الخطر ثم صرفهم بعد زواله وقد بدأت عوامل الانحلال تنكشف في أواخر عهده ولكنها نمت واتسعت خلال حكم ولده وخليفته الضعيف المستعصم بالله [3] . فيما شهد عهده حملة كبيرة للمغول جردها اوكتاي قاآن بن جنكيزخان على ما تبقى من الدولة الخوارزمية ، وقد تمكنوا من هزيمة السلطان جلال الدين منكبرتي ، وقتله في سنة (628هـ/ 1230م) : ((وذلك في جبل بنواحي آمد يستوطنه كرد)) [4]كما

---

[1] سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق2 ، ص671 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص118 ، وأيضا عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص 123 .

[2] تاريخ الخلفاء ، ص309 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص119.

[3] المرجع نفسه ، ص119 .

[4] الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، الطبقة الثالثة والستون (621–630هـ) حققه بشار عواد معروف وآخران (52جزء ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1408هـ/ 1988م) ، ص284 .

شهدت خلافة المستنصر بالله تهديد المغول لأطراف العراق ودولة الخلافة لثمان مرات ما بين السنوات (628-640هـ/ 1230-1242م) [1].

وجاء بعد المستنصر بالله سنة (640هـ/ 1242م) الخليفة العباسي الأخير السابع والثلاثون في ترتيب الخلفاء العباسيين المستعصم بالله إلى الخلافة في أحلك ظرف وأصعب حقبة من حقب حكم البيت العباسي الذي واجهته أمام تكالب الأعداء وخصوصا الهجمة المغولية الشرسة ، حيث لم يكن لا في شخصيته ولا في قابلياته صالحا لحكم بلاده وزعامة العالم الإسلامي [2]، والذي يختلف عن خلفائه السابقين وذلك بضعف الشخصية ، وعدم توفر الكفاءة فيه لمنصب الخلافة لعدم ارتقاء شخصيته لمستوى الأحداث الخطيرة التي كانت تعصف بالدولة حينذاك[3]، ولحبه المفرط في جمع المال والتمتع بملاذ الحياة فمثلا يقول عنه ابن الطقطقي : ((كان المستعصم رجلا خيرا لين الجانب سهل العريكة عفيف اللسان ..... إلا أنه كان مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بأمور المملكة مطموعا فيه ، غير مهيب النفوس ، ولا مطلع على حقائق الأمور)) [4]. من هنا تميزت مدة حكمه بكون السلطة الحقيقية كانت بيد رجال الديوان كالدويدار وعارض الجيش وليس بيده [5]وعشية التهديد المغولي الشامل لأراضي الخلافة ازدادت هذه الحالة سوءا وخطورة اثر تفاقم المشاكل داخل الجهاز الإداري المسؤول عن شؤونها وخصوصا النزاعات التي كانت تقع بين كبار موظفي الديوان بزعامة الوزير مؤيد الدين بن العلقمي من جانب ، والدوادتار الصغير من جانب آخر ، فالدوادار الصغير الذي كان كاتبا للخليفة أصبح يترقى بصورة

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص212 ، انظر خصباك ، مرجع سابق ، ص ص 113-114 ، وأيضا عبد الرحمن فرطوس ، الأليخان هولاكو في المكان المذكور ، ص123.

[2] خصباك ، مرجع سابق ، ص119 .

[3] عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص123 .

[4] الفخري في الآداب السلطانية ، ص 127 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص119 ، وأيضا عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص ص 123 ،124.

[5] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص702 ، نقلا عن عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص124 .

تدريجية في الديوان ، حتى آل به المقام عند وفاة ابن بلده شرف الدين الشرابي في سنة (653هـ/ 1255م) إلى تولي قيادة الأتراك المماليك ، الذين كانوا يشكلون غالبية الجيش العباسي [1]، وبهذا التقدم السريع أصبح الدواتدار منافسا خطيرا للوزير ابن العلقمي ، ومعارضا شديدا لسياسته الإدارية . وكان نجل الخليفة سببا في عدم رغبته في بذل المال لجنوده حتى تفرقوا عنه وهجروا العراق إلى غيره من البلاد رغم تهديد هولاكو واقترابه من حدود مملكته وكان من أسباب ضعفه وسوء تدبيره عدم ممارسته الحكم قبل خلافته إلا أنه كان مسجونا خلال حكم أبيه على عادة الخلفاء العباسيين في سن أولياء عهودهم خوفا من مواقفهم في الاستحواذ على الحكم بمساعدة التوافق مع أمراء العسكر المستحكمين بشؤون الحكم [2].وعند قدوم هولاكو على رأس حملته ، وهو في طريقه نحو الأراضي العباسية اقترح الوزير ابن العلقمي وجوب استرضاء ذلك العدو الغازي ، وذلك بإرسال هدايا وتحف ووحدة عسكرية صغيرة لتشارك في حربه المقررة ضد طائفة الإسماعيلية ، فيما قام الدواتدار الصغير باتهام خصمه بالتآمر مع المغول ضد الخليفة [3]. وقد كانت الأوامر التي أصدرها الإمبراطور منكوقاآن إلى أخيه وقائد جيشه هولاكو الزاحف إلى الغرب تقضي بمعاملة من يخضع له بالحسنى وبسحق من يقاومه ويعصيه ومنهم خليفة بغداد [4].أما جيش الخلافة العباسية ، عشية الغزو المغولي ، فلم يكن بحالة يحسد عليها عددا واستعدادا فقد كان جيشا صغيرا لا يزيد تعداده في التقدير الأولي لتشكيلاته عن ثلاثين ألفا في أحسن الأحوال ويتكون

---

[1] ابن الفوطي ، مصـــدر ســابق ، ص ص 93 ، 94، انظر عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص124.

[2] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص440 ، انظر خصباك ، مرجع سابق ، ص120.

[3] رشـيد الدين فضـل الله ، مصـدر سـابق ، ج2 ، ص700 ، انظر عبد الرحمن فرطوس ، الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا ، ص125.

[4] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، كما ورد في كتاب عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص147 ، نقلا عن خصباك ، مرجع سابق ، 121.

معظمه من مماليك الخلفاء الذين تولوا الخلافة قبل المستعصم بالله [1]. خاصة الناصرية التي كانت رئاستهم مسندة ماليا إلى الدواتدار الصغير [2]. وعسكريا إلى ديوان العارض . وإلى جانب مماليك الخلفاء ، فإن جيش الخلافة كان يضم مجموعتين أخريين هما العناصر الكردية بزعامة عز الدين بن كر الشيباني [3]. والعناصر التركمانية برئاسة سليمانشاه بن برجم الأبوائي [4]. وهذه المجموعات الثلاث بقدراتها المتواضعة هي التي كان يعول عليها في مهمة الدفاع عن بغداد .

المبحث الأول

(1) <u>مقاومة الكرد في لرستان الكبرى ولرستان الصغرى للمغول</u> :- لم تكن هناك سياسة موحدة للكرد في مواجهة الغزو المغولي لبلادهم أو في المساهمة في مقاومة المغول لدرء خطرهم بشأن محاربة العباسيين وبلاد الخليفة ولم تكن هناك جبهة إسلامية من الكرد أنفسهم والإمارات الكردية لمقاومة المغول فما كان موجودا من طبقة الأمراء ميل البعض من أماراتهم لمهادنة المغول ومسايرتهم ، بل حتى في المشاركة بوحدات عسكرية تحارب مع الأجنحة المغولية بالمقدمة باتجاه غرب إيران

---

[1] كان أولئك المماليك يسمون بأسماء أسيادهم من الخلفاء ، فأصبحوا يعرفون بالمماليك الناصرية والظاهرية المستنصرية ، انظر ابن الفوطي ، <u>مصدر سابق</u> ، ص ص168 ،170 ، وانظر عبد الرحمن فرطوس ، <u>الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا</u> ، ص125 ، هامش3 .

[2] ابن الفوطي ، <u>مصدر سابق</u> ، ص320 ، نقلا عن عبد الرحمن فرطوس ، <u>الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا</u> ، ص125 ، هامش رقم 4 .

[3] هو فتح الدين أبو المظفر الحسن بن محمد بن كر بن محمد بن موسك الشيباني الكردي ، وكان من الأمراء الأكابر ، ابن الفوطي ، <u>تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب</u> ، ج4 ، ق3 ، ص312.

[4] :((هو سليمان شاه بن برجم الأبوائي أحد قادة الخليفة المستعصم بالله المشهورين وهو الذي أشار على الخليفة برفض مهادنة هولاكو ، والاستعداد للحرب وكان له إلمام بعلم النجوم والكواكب)) ، عبد الرحمن الفرطوسي ، <u>الأيلخان هولاكو في المكان المذكور سابقا</u>، ص125 ، هامش 6.

والعراق ، مثل الأتابك مظفر الدين تكلة (650–657هـ/ 1252–1259م) أشهر أتابكة لرستان ، الذي قدم بنفسه فروض الطاعة لهولاكو وشارك في حملته على بغداد [1]. وفي هذا المحتوى تلق الأمراء من ذلك النفر الذي كان يميل إلى مهادنة المغول بعد أن وجدوا منذ البداية أن مقاومتهم كانت لا تجدي نفعا ، وأن الطرف العباسي هو طرف خاسر في مناوشاتهم للمغول ، لذلك انضم إليهم على أمل مخادعة قادة المغول وكسب ودهم على نحو موقف أتابكة بنو خورشيد في لورستان الصغرى [2]بشخص حسام الدين خليل ، نشبت حروب عديدة بين هذين الأميرين وفي البداية الذي انتصر على غريمه سليمان شاه أحد مناصري الخلافة ، فيما شمله المغول بحمايتهم وعينوه قائدا عسكريا للر الصغرى.هناك في المقابل كان نفر من الأمراء الكرد ممن ينتمي في ولائه السياسي إلى الخوارزميين ممثلا السلطان جلال الدين منكبرتي ، وهؤلاء أيضا اعترفوا بولائهم لأسيادهم الجدد المغول التنكيل وزوال السلطة الخوارزمية فيما ظل البعض الآخر منهم أصلا يتبع لتوجيهات ومواقف حكام الموصل متمثلا بالأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل حينذاك ، الذي حالف المغول سرا في تنفيذ مخططاتهم لغزو دولة الخلافة من أجل الحفاظ على وضع بلاده السياسي بعد تغلغل الجيوش المغولية في آسيا الصغرى (سلاجقة الروم) بما فيها أراضي الإمارات والمدن الكردية بشخص قائد الجناح الأيسر للمغول (بايجو – نوين).

لرستان الكبرى :– إداريا كانت لرستان تابعة للعباسيين حتى سنة (555هـ/ 1160م) ثم استقلت سنة (600هـ/ 1203م) تحت زعامة نصرة الدين هزارآسب (ت 650هـ/ 1252م) لكنها ظلت تعترف بسيادة الخليفة العباسي عليها ولا نعرف مساهمتها المالية للخلافة لكن من المرجح أنها كانت إقطاعا لأتابك لورستان ، وباستثناء الهبات في المناسبات الرسمية فهي لا تسهم بشيء لبيت مال الخليفة ، فيما كانت تقدم حصتها من المال للأمير البويهي والسلطان السلجوقي والخوارزمي بالتتابع ثم المغول . وكانت

---

[1] عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص ص ص434 ،435 ،440.

[2] ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، نقله إلى العربية محمد صبحي فرزات (دمشق: مكتب الدراسات الإسلامية ، 1393هـ/ 1973م) ، ص73.

زعامة الأتابكية أثناء غزو المغول لغرب إيران قد انتقلت من بيت هزارآسب المباشرة (ت626هـ/ 1228م) [1]إلى أحد أولاد زيجاته من الأسرة المدعو أتابك تكلة ، الذي يعتقد بأنه ابن آخر للملك هزارآسب ، ووالدته من الأسرة السلغرية السلجوقية . (649-656هـ/ 1251-1258م) . وبسبب هذه الصلة دخل تيكلة بداية حكمه العسكري في صراع مع الأسرة السلغرية ، انتهت بانتصار الأتابك في جميع المعارك التي تشهدها ، والتي من نتائجها اعتراف منافسيه من أمراء العسكر بأتابكيته ، فشرع في توسيع حدود بلاده بالزحف على تجمعات العناصر الكردية المنتشرة في مقاطعة اللر الصغرى منتزعا بعض النواحي المهمة من أيدي حاكمها (حسام الدين خليل 640هـ/ 1242م) [2].

ولما حلت سنة (655هـ/ 1257م) وأتجه هولاكوخان إلى بغداد [3] لمعالجة أمر الدولة العباسية والبيت العباسي ، وكانت الأوامر التي صدرت لهولاكو من أخيه الإمبراطور منكوقاآن بقرار من مجلس القورليتاي الأعلى سنة (654هـ/ 1256م) تقضي بأن يتوجه إلى العراق ، وأن يزيل من طريقه اللور والكرد ، الذين كانوا طبقا للحالة الجغرافية والطبيعية السائدة يقطعون الطريق على سالكيه من القوافل والتجار والعساكر [4]قصده الأتابك (تكلة) منقادا لطاعة هولاكو الذي أنعم عليه بمنصب في (تومان – فيلق) [5] معية كتبوغا – نوين .

---

[1] شرف خان البدليسي ، مصدر سابق ، ص130 ، هامش25 ، وأما ولداه فهما : ((عماد الدين بهلوان ونصرة الدين كلجة . وقد تولى عماد الدين الحكم بعد أبيه ، وتوفي سنة (646هـ/ 1248م) ، وخلفه شقيقه كلجة إلا أن دولته لم يكتب لها البقاء ، حيث وافته المنية بعد عامين ونصف العام ، انظر ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص165 ، وأيضا عباس إقبال ، مرجع سابق ، 434.

[2] شرف خان البدليسي ، الشرفنامة ، ج1 ،ص148 ، هامش 28 ، ص154 .

[3] المصدر نفسه ، ج1 ، ص130.

[4] رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص237 .

[5] البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص131 .

ولم تكن تلك التحرشات من جانب القوى الكردية المنتشرة في غرب إيران خافية على المغول وقيادة هولاكو ومجلس مستشاريه وتعكس مثلا خشية المغول من وجود اللر في طريق تقدمهم نحو العراق وذلك لطبيعة تضاريس منطقتهم التي يغلب عليها الطابع الجبلي . لذا وضع المغول في نصب أعينهم تحطيم معاقل الكرد أينما وجدت في غرب إيران ، أو قرار القبول بخضوعهم للسلطة المغولية عبر مراسلات وجهها إليهم هولاكو شخصيا باسم الخان الأعلى منكوقاآن لانتزاع موافقتهم بالتسليم لسيد البلاد الجديد لإيران جميعها بعد الانتهاء من أمر الإسماعيلية وسط إيران ، ولدينا من هذه المراسلات التي أرسلها هولاكو عدة رسائل إلى الملوك والسلاطين في إيران تشتمل على تهديدات المغول والوعيد لمن يقف مع سيد الطائفة ركن الدين خرشاه بالقول : ((بناء على أمر القاآن قد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة . فإذا أسرعتم وأسهمتهم في تلك الحملة بالجيوش والعدد والآلات ، فسوف تبقى لكم ولاياتكم وجيوشكم ومساكنكم ، وستحمد لكم مواقفكم ، أما إذا تهاونتم في امتثال الأوامر وأهملتم ، فإننا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة ، فإننا لا نقبل عذركم ، ونتوجه إليكم فيجري على ولاياتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى عليهم)) [1]، وهو ما طبقه هولاكو على الأتابك تكلة : فقد كان هولاكو قد طلب من الأتابك تيكلة التسليم بصورة غير مباشرة للشروط التي جاءت في رسالة الطائفة والتي يدعو فيها الأمراء الكرد بما فيهم الأتابك تيكلة بالقبول بما جاء في فحوى رسالة الأيلخان مع انه لا نملك وثيقة رسمية تشير صراحة إلى رد فعل الأتابك من دعوى الانضمام إلى معسكر هولاكو وإعلان الحرب على أعداء هولاكو والعاصين لطاعته ، إلا أن الحقائق التاريخية تظهر صراحة بأن الأتابك تيكلة ، زعيم اللر حينئذ ، قد انضم إلى معسكر هولاكو في جهوده الرامية لتصفية الطائفة الإسماعيلية أولا ودولة الخليفة فيما بعد ، في ضوء ما كان يسود العلاقات بين الأتابك والخلافة العباسية من توتر وتبادل اتهامات .

جرد المغول لهذا الغرض قوات بقيادة ((كيتو بوقا نوين)) نائب هولاكو وأحد قادة الأجنحة الخمسة الكبار التي تحركت قاصدة بلاد اللرستان ، حيث استطاعت أن

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص ص239 ،240.

تخضع تلك الأراضي الكردية بأغلبيتها طوعا أو كرها . وذلك في فترة حركة هولاكو وزحفه باتجاه همدان – بغداد في شهر ذي الحجة سنة (655هـ/ 1257م) [1]، حيث قاموا بعمليات القتل والسلب ضد السكان القاطنين في تلك الأنحاء .ونحن نعلم بأن هولاكو كان قد وزع وحدات جيشه خلال إقامته في كرمنشاه من جبال الكرد إلى ميمنة وميسرة ، مكلفا كلاً من القواد : ((كيتو بوقا نوين)) و ((قرسون)) و ((نرك ايلكا)) بمسؤولية الاضطلاع بالجناح الأيسر ، وأمرها أن تزحف بقول رشيد الدين فضل الله من حدود لرستان وبيات وكريت وخوزستان حتى ساحل عمان [2].

وأوصى بأن ترسل الأموال والغنائم التي يتم الاستيلاء عليها من خلال ما يفتحه من قلاع الملاحدة والروم والكرج والأرمن واللر والكرد [3]، إلى مقر عسكره في تبريز ، وهو ما يدلل بصورة جلية على أن الكرد تحملوا أيضا قساوة وضراوة الهجوم المغولي على غرب إيران والعراق ، وأن قراهم ومدنهم أصابها مثل ما أصاب بقية عناصر المسلمين من نار الحرب المغولية الحمراء .

وكان الأتابك تكلة بعد وفاة أبيه هزارآسب (ت 650هـ/ 1252م) قد نهض لمقارعة غريمة أتابك سعد السلغري للحقد الذي كان يضمره له ولأبيه وسير إليه جيوشا ثلاثة متتابعة لم تنل منه شيئا ، وأخفق في محاولاته التي انتهت بانتصار 0 تكلة وظفره [4].

وكان الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م) قد بعث ربما لاستعادة حقوق الخلافة الإدارية حملة عسكرية في حوالي سنة (651هـ/ 1253م) إلى لرستان تحت قيادة كل من بهاء الدين كرشاسب ، وعماد الدين يونس ، [5] أنزلت

---

(1) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص ص 284 ،285.

(2) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص281.

(3) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص300.

(4) البدليسي ، الشرفنامة ، ج1 ،ص130 ، وانظر محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والإمارات الكردية في الإسلام ، ألفه باللغة الكردية وعربه محمد علي عوني (القاهرة : دار السعادة ، 1364هـ/ 1944م) ، م2 ، ص139.

(5) البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص130 ، هامش 27 ، وانظر محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، م2 ، ص140.

الدمار والخراب في قرى وبلدان اللر تم خلالها أسر أخ للأتابك تيكلة في ميدان القتال هو الأتابك شمس الدين الب أرغون ، الذي ألقي به في سجن بقلعة (لاهوج) [1] من اللر ، فيما استطاع تكلة الفرار من أرض المعركة والعودة مجددا وتعوفه حرسه ، وإعادة بعد تنظيم جيشه لمقابلة جيش الخليفة الذي هزمه في هذه الواقعة وقتل قائده عماد الدين يونس غريمه ، فيما وقع بهاء الدين كرشاسب ، في الأسر إلى أن أطلق سراحه مقابل إطلاق سراح أخيه [2] أرغون.

مقتل الأتابك تكلة بن هزارآسب :- ولما حلت سنة 0 655هـ/ 1257م وأتجه هولاكوخان [3] إلى هذه المنطقة في طريقه لغزو بغداد والعراق قدم تكلة فروض الطاعة لهولاكو [4]، معترفا بسيادته على الاتابكية إلا أنه تراجع عن موقفه بعد إلغاء هولاكو للخلافة العباسية وتصفية البيت العباسي ومشاهدته فضائع المغول في بغداد ، نمي إلى هولاكو أن الأتابك تكلة تألم من مقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت 656هـ/ 1258م) وهزيمة العباسيين ورغم أنه كان واحدا من الذين شهدوا احتلال بغداد بصحبة هولاكو، فاستشاط على ما يقول البدليسي[5] غضبا وعزم على العودة إلى مركز قاعدته في لرستان ، وحين أبلغ أمراء المغول هولاكو بهذا التراجع في الولاء

---

(1) لاهوج : ((وهي قلعة حصينة تابعة إلى بلاد اللر الصغرى)) ، البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص130 .

(2) ((المقصود بأخ الأتابك تكلة هو شمس الدين آلب أرغون)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص131 ، وأيضا محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، م2 ،ص ص140 ،141.

أما بالنسبة لبهاء الدين كرشاسب وعماد الدين يونس فإنهما كانا من قواد جيش الخلافة العباسية في عهد المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م) ، انظر كذلك البدليسي ،= =مصدر سابق ، ج1 ، ص131 ، وانظر محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، م2 ، ص139 ، وأيضا علي سيد والكوراني ، اللر ولرستان ، ص ص155، 156.

(3) البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص130.

(4) عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص ص434 ، 435.

(5) البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص131.

أمر بإلقاء القبض عليه لولا أنه عاد إلى لرستان[1] فلما شعر أتابك تكلة بذلك انصرف ولم يستأذن هولاكو في الانصراف . ويقال إن هولاكو أحس بما يحمله تيكلة من عواطف تجاه البيت العباسي والرعايا المسلمين فأراد أن يبطش به لكنه لم ينجح في القبض عليه آنئذ لتمكنه من العودة إلى لرستان دون استئذان لهولاكو شخصيا . من أجل ذلك سير هولاكوخان في أثر الأتابك القائد ((كيتو بوقا نوين)) وأمراء أحرين للقبض عليه ، وحدث أنه فيما كانوا في طريق تنفيذ مهمتهم ، التقوا بأخ الأتابك آلب أرغون [2]وهو متجه نحو المعسكر فأسروه وصفدوه وتوغلوا في الولاية بلورستان . أما الأتابك تيكلة فإنه حين لاحظ عجزه عن مقاومة القوة المغولية التي تلاحقه تحصن بقلعة مانخست[3]، وظل بأمل نيل عفو هولاكو ، غير مصدقا بوعود الأمراء له الذين حاولوا إقناعه لأن يخرج إليهم ، غير أن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح حتى أرسل هولاكوخان خاتمه ليعتمد عليه في النزول إليه ويأمن على حياته ، فوثق به الأتابك تكلة ، وخرج إليهم الذين ذهبوا به إلى تبريز [4]، وأحضر بين يدي هولاكوخان فلم يكن منه بعد ما أستفسر الأيلخان منه عن أسباب فراره بلا استئذان وعن تراجعه في التزاماته فلم يجب وبعد أن أثبت عليه الجرائم ضد سيده وبعد إجراء تحقيق صوري معه من قبل حجاب الأيلخان صدر الأمر بقتله شنقا دون التقيد بالعهود والمواثيق المعطاة من هولاكو على ما جرت عليه عادته مع الملوك والأمراء المحليين المتمردين عليه أصدر

---

[1] إقبال ، مرجع سابق ، ص435.

[2] هو شمس الدين آلب أرغون رابع الملوك الأتابكية الحاكمة بلرستان أن شمس الدين هذا قال لأخيه : ((إن المصلحة تقضي أن توفدني إلى هولاكو لأتمكن من التوفيق بينكما ، حتى ينسحب جيش المغول فاستحسن أتابك تكلة كلامه ، ووعده إلا يحارب جيش المغول حتى عودته إلى لرستان . فلم ينازلهم أتابك تكلة خوفا من أن يقتلوا أخاه ، وتحصن بقلعة جانبخشت)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص132، هامش رقم 32 .

[3] مانخست :((مانشست اسم جبل في مقدم جبل كبير كوه (كره وره كو) على ضفاف نهر فيمرة)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ص131، هامش33.

[4] تبريز :((مدينة شهيرة بالشمال الغربي من بلاد إيران ، ومركز مقاطعة آذربايجان الإيرانية)) ، البدليسي ، مصدر سابق ، ص132 ، هامش 34.

الأمر بقتله في ذي القعدة سنة (656هـ/ 1258م) [1]. على طريقة هولاكو في تأمين ضحاياه من الأمراء والملوك ثم بذل رجال القتيل تكلة الجهود لسرقة نعشه وقد نجحوا في حمله سرا إلى لرستان ووري التراب في زردة [2]. ثم تولى شقيقه شمس الدين آلب ارغون الحكم على بلاد اللر[3] بأمر من هولاكوخان [4] الذي استمرت أتابكيته في الإمارة لمدة خمس عشرة سنة ، ولم تشهد خلالها أية أحداث مهمة سوى ما عرف به كحاكم من العدل والرحمة برعاياه [5]، وقد أمضى فترة حكمه في سلام بين المشاتي والمصايف وبين عاصمة أمراء الفضوليه أي ايذج (مال أمير الحالية) ومشاتي خوزستان . وتوفي في سنة (672هـ/ 1274م) معقبا ولدين : هما يوسف شاه وعماد الدين بهلوان [6].

2- مقاومة الكرد في لرستان الصغرى للمغول :- لم تذكر لنا المصادر التاريخية أن الكرد في لرستان الصغرى قد كان لها دور في مقاومة الغزو المغولي حيث كانت الأسرة الحاكمة على هذا الإقليم أبان الغزو المغولي هي الأسرة الخورشيدية وكان أول أمير من هذه الأسرة الذي حكم لورستان الصغرى يدعى شجاع الدين بن خورشيد أبا بكر بن محمد بن خورشيد حيث حكم من سنة (570هـ/ 1174م) حيث استمر حكمه إلى سنة (621هـ/ 1224م) ، وبعد وفاته استولى على حكم لرستان الصغرى ابن أخيه المعروف بـ (سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد ويذكر البدليسي ((أن سيف الدين رستم قد قتل من قبل أخيه شرف

---

[1] إقبال ، مرجع سابق ، ص435.

[2] زردة أو (وزرو ، دروة) (إن زردة هي اليوم قرية تقع في ناحية فراهان التابعة لناحية خرم آباد بمسافة 30كم جنوب كوه دشت)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص132 ، هامش 35.

[3] إقبال ، مرجع سابق ، ص435.

[4] البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص132.

[5] المصدر نفسه ، ج1 ، ص132 ، انظر إقبال ، مرجع سابق ، ص435.

[6] البدليسي ، مصدر سابق ، ص435.

الدين أبي بكر لم يدعه وشأنه بل رماه بسهم عند جبل (كلاه) وقتله)) [1] وبعد أن قتل أبو بكر أخاه في جبل كلاه ورجع إلى قومه وقد حكم هذه الإمارة ولكنه أصيب بمرض لم يمهله طويلا حيث توفي ، وحل محله أخوه عز الدين كرشاسف ممله في تولي حكم الإمارة وتقلد زمام الحكم في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو بكر ولكن بعد ذلك استولى على الحكم في لرستان الصغرى حسام الدين خليل بن بدر شجاع الدين خورشيد حيث استولى على حكم الإقليم بعد أن أوقع هزيمة ساحقة بعز الدين كرشاسف وذلك إثر اعتصامه بقلعة (كريت) [2]ولكن بعد أن قام بأسره أعطاه الأمان وجعله وليا للعهد وانتقلت شؤون الملك إلى حسام الدين خليل وكان ذلك سنة (639هـ/ 1241م) وبعد أن اعتلى حسام الدين خليل عرش حكومة لرستان وبعد مضي عام على توليه الحكم طلب من عز الدين كرشاسف في يوما ما المثول بين يديه لأمر مهم فقام حسام الدين خليل بالإيعاز إلى أحد حراسه فقام إليه فقتله غدرا على الرغم من نصيحة زوجة كرشاسف له بأن لا يذهب إليه ، وبعد هذه الحادثة أخذت زوجته المدعوه (ملكة خاتون) بإرسال أولادها كل من شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم ونور الدين محمد إلى أخيها سليمان شاه في بغداد حيث عبأ له سليمان شاه جيشا لمحاربته . وقد تناجز الفريقان في صحراء (شابور) [3]، فأخفق جيش سليمان شاه لأول وهلة لكنه لم يتزعزع بل ثبت قدم العزيمة ، ورسخ في مكانه حتى تألب عليه فلول جيشه المنهزم فدخل المناجزة للمرة الثانية ، وكان حسام الدين خليل قد أحاط به عدد من جنود سليمان شاه وحملوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته . فقال سليمان شاه كما يروي البدليسي : ((لو أتيتم به إلي حيا لأنقذته من

---

[1] شرفنامة ، ج1 ، ص146.

[2] لعلها قلعة كربة أو كرنج أو كربق ، وهي موضع قريب من الأحواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة

((وكريت اسم موضع يحاددبيات بين بشتكوه ومندلي)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ص152 ، هامش31 .

[3] شابور : ((هي هضبة بين فارس ولرستان)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص153 ، هامش 33.

الموت وأعتقت حياته ولكن هذا أمر لا مندوحة منه)) [1]، وكان وقوع هذه الحادثة بحدود سنة (640هـ/ 1242م) وبعد مقتله تولى الحكم بعده أخوه بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد ولكن بعد أن قتل أخاه حسام الدين خليل كما مر سابقا قصد بدر الدين مسعود منكوقاآن فقال له : ((لما كنا منذ قديم الزمان ، من دعاة هذه الدولة ، فقد حنقت علينا دار الخلافة . وأمدت خصمنا بالمساعدات)) ، ثم استنجد به فأمر أن يسير بملازمة هولاكوخان إلى إيران . وصوب دار الخلافة وفيما اتجهوا إلى بغداد طلب من هولاكوخان أن يهبه حياة سليمان شاه إلا أن هولاكوخان قال له : ((هذا كلام أعظم من أن يقال ، فإن الله أعلم بما تؤول إليه حاله ...)) ثم لما احتلت بغداد واستشهد سليمان شاه التمس بدر الدين مسعود منه أن يوهب أهل بيت سليمان شاه وحواشيه . فأجابه إلى ملتمسه هذا فجاء بهم إلى لرستان ، وقد دام حكمه ثمانية عشر عاما جاءه الأجل المحتوم في سنة (658هـ/ 1260م) [2].

المبحث الثاني

((مقاومة أربل للغزو المغولي (617-658هـ/ 1220-1258م) ودور مظفر الدين كوكبوري))

كان الغزو المغولي للإمارات الكردية ومعالجة الكيانات التي تقف في طريق تقدم المغول من حدود سمرقند صوب وسط إيران وغربها إلى بلاد الخليفة قد تقرر من قبل مجلس القورليتاي (الحربي) الأعلى التي تشمل المناطق الكردية في إيران والعراق آنذاك (العراق العجمي والعربي) ، غير أن مما عجل في هجمات المغول على كردستان وعمل على إرسال الحملات المتتابعة صوب آذربايجان وتلك البلاد هو لجوء السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي إلى تلك الديار واتخاذ خلاط وما حولها مقرا لعملياته التي كان لا بد من إدامتها حفاظا على بقايا سلطنته الذي حدد موقف الكرد من البيت العباسي ودولة الخلافة آنذاك .

---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص153.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص ص154 ، 155.

كانت أربل في الفترة الواقعة بين سنة (522-630هـ/ 1128-1232م) تشتمل على إمارة صغيرة هي أتابكية أربل (أمراء آل بكتكين) [1]، وذلك منذ أن أقطع الأتابك عماد الدين زنكي – صاحب دولة الأتابكة في الموصل ، مدينة أربل لأحد أمرائها المدعو (زين الدين كوجك ، سنة (522هـ/ 1128م) التي صارت تابعة لها مدة وانتقلت بها الحال بعد قيام الدولة الأيوبية في (569هـ/1173م) فصارت تابعة مدة لإقليم المشرق الأيوبي والموصل . ثم مالت إلى الخلافة العباسية فيما كانت الخلافة العباسية تنظر إليها على أنها من ممتلكات العباسيين رغم أن بعض مدنها وبلدانها تقع خارج الحدود الإدارية للعباسيين . وقد استمر حكم هذه الإمارة إلى سنة (630هـ/ 1232م) ، بعد أن عمرت أكثر من قرن من الزمن [2]. إلا أنها بين وقت نجاح المغول في القضاء على حكم الدولة الخوارزمية رسميا في سنة (628هـ/ 1230م) ووقت وفاة إمبراطور المغول جنكيزخان (624هـ/ 1226م) وبين رحيل كوكبوري وما بعدها تعرضت إلى سلسلة من الهجمات المتلاحقة على مدنها فبقي العباسيين وموإليهم من الملوك والحكام المستعلين في بلاد الكرد والجزيرة الفراتية وبلاد المشرق الأيوبي ، وأيضا بهدف مطاردة القوى المتبقية من الدولة الخوارزمية التي كان يقودها آنذاك بحماس السلطان جلال الدين منكبرتي ، أهمها تلك التي حدثت بين السنوات (617-628هـ/ بعد وفاة السلطان منكبرتي 629-630-658هـ) خلال خلافة كل من الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1179-1225م) وخلفه الظاهر (622-623هـ/ 1225-1226م) ، ثم الخليفة المستنصر بالله خاصة (623-640هـ/ 1226-1242م) وأخيرا خلال حكم المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م)[3].

---

[1] ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص154.

[2] عباس العزاوي (ت1391هـــ/ 1971م) ، آل بكتكين ، مظفر الدين كوكبوري أو إمارة أربل في عهدهم (522هــ/ 630م) ، مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء التاسع والعاشر ، المجلد الحادي والعشرون (دمشق : مطبعة الترقي ، 1365هـ/ 1946م) ، ص404.

[3] ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص23.

ويعد آخر حاكم لهذه الإمارة شغل الحكم من آل بكتكين وأشهرهم كذلك ، هو (مظفر الدين كوكبوري) الذي حكم أربل من قلعتها حقبتين هما : الأولى : تمتد من (563هـ/ 1167م) بعد وفاة أبيه زين الدين علي مباشرة حتى سنة (566هـ/ 1170م) ، عندما خلع من قبل أخيه زين الدين يوسف الذي نصب نفسه حاكما للبلاد ، أما الثانية وتبدأ من سنة (586هـ/ 1190م) سنة وفاة أخيه ، حتى وقت مقاربة حكمه على الانتهاء ، عندما توفي في رمضان (630هـ/ 1232م)[1]. وهي مدة تقع خارج وقت التنفيذ المباشر لحملة هولاكو على بلاد الخليفة بين السنوات (654-656هـ/ 1256-1258م) سياسيا كانت هذه الإمارة قد تحول ولائها في سنة (580هم 1184م) من أتابكة الموصل إلى آل أيوب ، ودامت على ولاء هؤلاء في السيادة حتى سنة (627هـ/ 1229م) ، في محرم (628هـ/ 1230م) انقادت للخلافة العباسية مجددا حتى انقرضت في (630هـ/ 1232م) [2].

((التاريخ السياسي لمظفر الدين كوكبوري))

حياته الشخصية وتطور عمله العسكري : لسنا بصدد دراسة حياة مظفر الدين كوكبوري وكيف انتقل في الحكم من أمير ضعيف وبسيط إلى حاكم لأهم أتابكية في كردستان والجزيرة الفراتية بعد أمارة الموصل ، التي كان يتبعها إداريا بعض الوقت ، ولم يكن يتجاوز عمر هذا الأمير التركماني الأصل أكثر من أربعة عشر عاما . لكننا سنتابع بشكل أساس مدى نجاح عمله لأربعة عقود ونصف حينذاك من أمر مقاومة المغول بالنسبة لبلاده وموقفه من التهديدات التي كانت تطال الدولة العباسية ، وكل من سلاجقة الروم وأمارة الموصل وبطبيعة الحال الأيوبيين في الشام ، بداية لا بد أن نقول بأن الأمير مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كجك من آل بكتكين هو من أصول تركية وليس كردي النسب أو الولادة إلا أن ذلك لم يمنعه مثلما يدلل عليه

---

[1] العزاوي ، مرجع سابق ، ص412.

[2] المرجع نفسه ، م22 ، ج1 ، 2 ، ص231.

أسمه الذي يعني بلغة الترك (الذئب الأزرق كناية عن الشجاعة) أن يتولى أمر مقاومة المغول والدفاع عن بلاده ، مثلما يقول عنه ابن خلكان [1].

والحقيقة أن هذه الأصول لم تمنعه من أن يدافع بضراوة عن البلاد التي ظل يحكمها بغالبية عناصرها الكردية ، شأنه في ذلك شأن الأمراء المسلمين المدافعين عن بلاد الإسلام ضد خطر لم يسبقه له مثيل يقول ابن الأثير عند نعيه الإسلام والمسلمين بمقولته الشهيرة في كامل التواريخ [2].

وقد حكم كوكبوري أربيل في المرة الأولى تحت رعاية مربيه ((مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الزيني))[3]، الذي كان ينوب عن صاحب أربيل ((زين الدين علي كجك))

---

[1] { ((كان زين الدين علي كجك بن بكتكين بن محمد)) قد قضى عمره في خدمة ملوك أتابكية الموصل منذ تأسيسها على يد عماد الدين زنكي بن آقسنقر سنة (521هـ/ 1127م) ، إلى أن غادر الموصل في عهد مودود ليستقر في أربيل ، حيث لم تطل به الحياة فمات هناك ودفن فيها . وذلك في سنة (563هـ/ 1167م)} ، وانظر عن سيرته ، ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات=

[2] : ((لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة ، استعظاما لها ، كارها لذكرها ، فإنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ، فيا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ....)) ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص358 .

[3] : ((هو أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني ، الملقب مجاهد الدين الخادم ، كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل ، وهو من أهل سجستان ، أخذ منها صغيرا وجعله أتابك أولاده ، وفوض إليه أمور أربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة ...)) توفي في صفر سنة خمسة وتسعين وخمسمائة / 595هـ/ 1198م) بقلعة الموصل)) . انظر ابن خلكان ، مصدر سابق ، م4 ، ص ص82 ،84.

= (القاهرة: دار الكتب الحديثة ، 1382هـ/ 1963م) ، ص135.

((إذ كانت تحت يد زين الدين بن بكتكين كلا من سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية ، وقلاع الهكارية جميعها ، فضلا عن تكريت وشهرزور التي سلمها جميعا وأكتفى بأربل وأعمالها فقط)) ، وقد غادر مظفر الدين كوكبوري اربل ، بعد أن حكمها فترة من الزمن ، وذلك إثر خلاف نشب مع خادم أبيه مجاهد الدين قايماز ، ابن الأثير ، مصدر نفسه ، ص136 ، وانظر أيضا ، ابن تغري

في حكم الإمارة منذ وفاة النائب السابق ((سرفتكين أبي منصور بن عبد الله لزيني في سنة (559هـ/ 1163م) [1]. لكن مظفر الدين كوكبوري طرد من أربيل إثر خلاف مع مربية (قايماز) ، فتم إبعاده عن عرش أبيه ، وتعيين أخيه الأصغر زين الدين يوسف نيالتكين بدلا عنه وكان ذلك في حدود سنة (566هـ/ 1170م) كما يلاحظ أن أهميته بقدر احتكاكه بالمغول جاء بعد نجاح الغزو المغولي الأول بقيادة جنكيزخان سنة (617-624هـ/ 1220-1226م) ونجاحهم في الانتشار بآذربايجان وغرب إيران .

أما الأيام الأولى من حياته ، عندما كان تحت رعاية مربيه الأمير مجاهد بن قايماز (ت595هـ/ 1198م) والمدة التي عزل فيها عن عرش الإمارة لصالح أخيه الأصغر زين الدين يوسف (ت586هـ/ 1190م) فلا تعكس شيئاً في مواقفه السياسية تجاه المغول ، وهي مدة قضاها مصاحبا صهره صلاح الدين والمشاركة في معارك هذا

بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج5 ، ص ص378 ، 379 ، وانظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان (ت محمد محي الدين عبد الحميد (8اجزاء ، القاهرة: مطبعة السعادة ، 1368هـ/ 1948م) ج3 ، 370.

[1] : ((ظل هذا الأمير الأربيلي على تبعيته الأتابكية الموصـــل ، إلى أن قرر أن ينضـــم إلى صــلاح الدين الأيوبي ، بعدما ســاءت العلاقة مع البيت الأتابكي . لذا قام مظفر الدين كوكبوري في سنة (578هــ/ 1182م) بعبور نهر الفرات وألتحق بجيش صلاح الدين .وقد كافأ صلاح الدين بأن أقطعه الرها ، فأصــبح مظفر الدين كوكبوري صــاحب حران والرها ، ثم= =لخطأ بدر من كوكبوري تم مصـــادرة أملاكه من قبل صـــلاح الدين الأيوبي وفيما بعد اكتشــفت براءته من التهمة المنســـوبة إليه. فتم أعادة قلعة حران ، وأتبعها بالرها ،وزوجه أخته ربيعة خاتون)) انظر ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي (ت632هــ/ 1234م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، (سيرة صلاح الدين) تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: مطبعة الدار المصرية ، 1384هـ/ 1964م) ، ص ص57 ،68 ، انظر أيضا ابن العديم، زبدة الحلب،ج3،ص83 ، وانظر كذلك ابن خلكان،مصـــدر ســابق،ج4، ص293، وانظر ســبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، م8 ، ج2 ، ص380.

السلطان الشهير أسميا وكان عنده متميزا في الجهاد ضد الصليبيين[1] ولكنه ظل فيها يجاهد من أجل الاحتفاظ بإقطاعه في حران قبيل أن تستقر أمارة أربل له .

إننا لا نعرف فيما إذا كان إخفاقه في الحصول على تأييد الخليفة المستضيء باستعادة عرشه كوريث شرعي لوالده قد أثر في مواقفه لاحقا تجاه العباسيين في مسألة المغول أم لا عندما كان المستنصر (ت640ه/ 1242م) ممثلا للبيت العباسي الحاكم بدلا من جده المستنجد (ت566ه/ 1170م) [2] ونحوه في مسألة الموصل لسيف الدين غازي (565–576ه/ 1169–1180م) [3] إليها فيما بعد وعندما غادر بغداد وتوجه نحو الموصل زمن حكم (سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود) ، فاتصل بخدمته[4].إلا أن سيف الدين لم ينفذ رغبته في استعادة أربيل ، بل أقطعه مدينة حران ليستقر فيها .

---

(1) اشـــترك مظفر الدين كوكبوري في معارك أيوبية عدة ومن أهم ما أشـــترك فيه مظفر الدين كوكبوري (واقعة حطين) في (583هـــ/ 1187م) لتمثيل قوة أربل في الحرب ضد الصليبيين وقد أبدى فيها بسالة تذكر ، وقف هو وتقي الدين صاحب حماة وانكسر العسكر بأسره ، ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم)) . وكان في سنة (583هـ/ 1187م) قد سار مظفر الدين كوكبوري ، ففتح الناصره وصفورية ، وقد وصفها العماد الأصفهاني ببلاغته المعروفة وطنب في الثناء عليه لربحه المعركة)) ، انظر العماد الأصفهاني ، الفتح القسـي ، في الفتح القدسـي (القاهرة: مطبعة= =السـعادة ، بلا.ت) ، ص ص ص25 ،26 ،100، وانظر أيضا ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج1 ،ص621 ، نقلا عن عباس العزاوي ، مرجع سابق ، ص46.

(2) ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص46 .

(3) مرجع نفسه ، ص153.

(4) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 371.

عودة مظفر الدين كوكبوري إلى أربل سنة (586هـ/ 1199م) وكان أخو مظفر الدين كوكبوري (زين الدين يوسف) (ت586هـــ/ 1190م) قد استدعاه صلاح الدين في جملة الأمراء الذين استدعاهم للمشاركة في الجهاد . وعند وصوله المعسكر توفي وأصبح عرش أربل خاليا . فأسرع مظفر الدين إلى صـــلاح الدين وطلب منه الموافقة على العودة إلى حكم أربيل بصـــفته الوريث الشرعي لعرش أمارة والده وأخيه الذي انتزع منه قبل حوالي عشرين سنة ، وفي سـبيل أرضـاء

سياسة أتابكية أربل تجاه الغزو المغولي لإقليم كردستان والدولة العباسية

يمكن التمييز بين مرحلتين في سياسة وإجراءات أتابكية أربل تجاه الغزو المغولي.

المرحلة الأولى :- في عهد حكم مظفر الدين كوكبوري وتمتد من (617-630هـ/ 1220-1232م) .

المرحلة الثانية :- بعد عودة أربل لحكم الخلافة العباسية ويبدأ بعد وفاة مظفر الدين كوكبوري (630هـ/ 1232م) لغاية سقوط الخلافة العباسية (656هـ/ 1258م)

((المرحلة الأولى))

((تحرشات المغول بأربل أثناء حكم مظفر الدين كوكبوري))

نقول إن مظفر الدين كوكبوري تعرض حكمه لخطرين كبيرين كادا أن يطيحا بأتابكيته خلال المدة (617-628هـ/ 1220-1230م) ، هما خطر السلطان جلال الدين منكبرتي سلطان الدولة الخوارزمية المنهارة وخطر المغول المستمر ، فقد كان منكبرتي يمثل أخطر الحكام المحليين في كردستان على حكم مظفر الدين كوكبوري ومركز قاعدته في قلعة أربل بموجب قوته العسكرية المتبقية من الخوارزمية الشديدة

صـــلاح الدين ، تنازل مظفر الدين كوكبوري عن إقطاعه التي كانت تضـــم مدن حران والرها وسميساط والموزر ومدنا أخرى سلمها إلى صلاح الدين ، وطلب منه أن تضاف (بلاد شهرزور) إلى إمارته فوافق على ذلك أيضـا . ولم يغادر كوكبوري أرض المعركة مع صـلاح الدين حتى وفدت قوات الملك المظفر تقي الدين عمر فحل محله . ثم أصدر السلطان صـلاح الدين منشورا أعلن فيه عن موافقته في تسـليم أربل إلى كوكبوري . ولمزيد من التفاصـيل ، انظر ابن شـداد ، مصدر سابق ، ص144 ، وأيضا ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج12 ، ص56 ، وابن خلكان ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 272 ، وأيضا أبو شامه ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج2 ، ص ص164 ، 165 ، وانظر كذلك ابن واصـــل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص ص339 ، 340 ، وأيضا ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن الرحيم (ت 807هـ/ 1404م) ، تاريخ ابن الفرات ، مج 4 ، تحرير ونشر حسن محمد= =الشماع (البصرة ، بلا . ط . 1387هـ/ 1967م) ، م4 ، ج1 ، ص236 ، وأيضـا ابن العماد الحنبلي ، شـذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج5 ، ص 138.

المراس وبموجبه أنه وجد نفسه بعد ضربة المغول الكبرى للسلطنة الخوارزمية ملكا شريدا بلا إقطاع ولا سلطنة .

ففي سنة (617هـ/ 1220م) خرج المغول بقيادة جنكيزخان صوب أراضي الدولة الخوارزمية ومدنها ، وبضربة مغولية سريعة تهاوت على إثرها الدولة الخوارزمية وكأنها بيت من ورق بتعبير المستشرق الألماني في اختصاص المغول بارتولد شبولر [1]، وما ترتب على ذلك من تصفية للزعامة الخوارزمية باستثناء السلطان منكبرتي الذي تمكن من الفرار أمام مرأى ونظر وجنكيزخان بعد عبوره لنهر الهذرس سباحة صوب الهند في سنة (622هـ/ 1225م) . والعودة فيما بعد في أقل من سنة إلى أقاليم غرب إيران المحاذية لمناطق تواجد الكرد وانتشارهم لتولي مقاومة المغول من هناك ، غير أن منكبرتي بدلا من توجيه جهوده لمقاومة اندفاعات المغول باتجاه غرب إيران وجه جهوده لمقاومة الأمراء المحليين ممن يعارضون وجود قواته من الخوارزميين في بلادهم ، ولتخوفهم من نوايا السلطان تجاههم وتجاه ممتلكاتهم . في هذا المحتوى مثلا أغار منكبرتي على أرض العراق (دقوقا) والبوازيج [2] التي كانت لصاحب الموصل فخشي كوكبوري على بلاده من منكبرتي الذي أرسل إليه [3] يعرض عليه الدخول في طاعته ، فاستجاب كوكبوري له مؤقتا سنة (622هـ/ 1225م) بهدف إبعاد خطره عن مركز قاعدته أربل بعد اجتياحه لعراق العجم وفارس وآران .ومع ذلك فإن جلال الدين عاود التفكير مجددا في الاستيلاء على أربل (628هـ/ 1230م) كما يذكر سبط ابن الجوزي حيث يقول : ((... وكان جلال الدين قد هرب إلى الهند وعاد منها فنزل على همذان

---

[1] بارتولد شبولر ، المغول في التاريخ ، نقله إلى العربية يوسف شلب الشام ، (دمشق : دار طلاس ، 1409هـ/ 1989م) ، ص 26.

[2] البوازيج : ((وهي بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في نهر دجلة ، من أعمال الموصل)) ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، م1 ، ص503 .

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص428 ، ((حيث لم يذكر ابن الأثير أسماء الرسل الذين ترددوا بين جلال الدين ومظفر الدين)) ، وانظر عبد القادر احمد طليمات ، مظفر الدين كوكبوري (أمير أربل) ، سلسلة إعلام العرب (32) ،(القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1383هـ/ 1963م) ، ص ص 133 ، 134.

وقصد بغداد وجعل طريقه على دقوقا فقتل أهلها وقد ذكرناه وقد طلبه عسكره إلى تفليس فسار على أربل ووصل حنسان وتلك النواحي وعزم على حصار أربل فضايقه ابن زين الدين وعاهده أنه من أصحابه فجاء إلى بلاد الكرج فاستولى عليها ...)) [1]، إلى وقت زوال خطر جلال الدين عنه نهائيا ، ويذكر سبط ابن الجوزي عن مقتل جلال الدين في سنة (628هـ/ 1230م) حيث يقول : ((... وأخذ خوارزم شاه خلاط وفعل فيها ما فعل وآخر أمره مجيء التتر خلفه وأنه أنهزم إلى بلاد ميافارقين وتاه في الجبال فوقع به فلاح من قرية يقال لها مين دار فرآه راكبا على سرج مرصع باليواقيت وعلى لجام فرسه الجواهر وسلاحه كله مجوهر فقال من أنت فقال خوارزم شاه وكل عساكر الخوارزمي قد قتلوا فقيل أن الفلاح شره إلى ما كان معه فأنزله وأطعمه وآمنه ونام عنده فضربه بفأس فقتله وأخذ ما كان معه ...)) [2].وقد ذكر سبط ابن الجوزي في نتيجة مقتل جلال الدين منكبرتي على بلاد المسلمين والسبب في دخول المغول إليها قال : ((ولقد حكى لي الأمير عماد الدين بن موسك قال لهما كسر الخوارزمي

---

[1] سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزاوغلي (ت 654هـــ/ 1256م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1371هـ/ 1952م) ، ج8 ، ق2 ، ص669.

[2] المصدر نفسه ، ج8 ، ق2 ، ص669 ، وانظر أيضا عبد القادر احمد طليمات ، مرجع سابق ، ص134 .

ويذكر ســبط ابن الجوزي رواية أخرى في مقتل جلال الدين منكبرتي ، قال فيها : ((وبلغني في مقتل خوارزم شاه وجه آخر ، أنه لما كبسه التتر خرج من الخيمة ليلا ومعه جماعة من أصحابه وقصــد ميافارقين وكان معه جواهر نفيســة فبات بقربه عند أرض فقال أنا خوارزم شــاه وأعطاهم جواهر وقال احملوني إلى شهاب الدين غازي فحملوه إلى سفينة وكان تحته فرس سرجه ولجامه من ذهب مجوهر فأنزلوه في السفينة وبها رجل كردي كان خوارزم شــاه قد قتل أهله فضــربه في صدره بحربة وأخرجها من ظهره فقتلوا الكردي وأخذوا ما كان على خوارزم شاه وحياصته وفرسه وكان فيها جوهر عظيم والقوه في بئر وبلغ شـــهاب الدين غازي فأرســـل إليهم وأخذهم وأخذ ما أخذوه وسألهم عن خوارزم شاه فأخرجوه من البئر فقتلهم شهاب الدين وغسله وكفنه ودفنه خارج ميافارقين فعطى شهاب الدين موضع قبره)) ، انظر سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق2 ، ص ص669 ، 670.

دخل عثمان العزيز وغازي وجماعة من الأعيان فهنئوا الأشرف بالكسرة فقال تهنئوني بهذا سوف ترون غب هذا والله لتكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتر بلاد المسلمين ، ما كان الخوارزمي إلا مثل السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، فكان كما قال)) [1].

إلا أن خطر المغول على أمارة كوكبوري كان كبيرا أيضا لأن حدود ولايته كانت ضمن مناطق التوسع للمغول الزاحفة باتجاه غرب إيران إلى مناطق العراق العجمي وفي آذربايجان باتجاه ديار بكر والجزيرة ، وتعود تلك التحرشات إلى بدايات الغزو المغولي للعالم الإسلامي ، في سنة (617هـ/ 1220م) عندما وصل المغول إلى (مراغة) قاعدة تيمور واحتلوها ثم ساروا نحو أربل [2]، فأسرع مظفر الدين كوكبوري يطلب النجدة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الذي كان على خلاف معه ، ولكن لم يتوان بدر الدين في الاستجابة لإشارة الاستغاثة وأسرع بإرسال نجدة عسكرية له خوفا على الموصل نفسها ، فعندما وصلت طلائع المغول إلى حدود أمارة أربل ، انتشرت الأنباء بوصول المغول وبلغت أهل الموصل ، فخاف الناس حتى أن بعضهم هم بالجلاء عن قراهم خوفا من وقوع الموت عليهم ، فيما خرج بدر الدين لؤلؤ بباقي جيشه إلى حدود بلاده التي يحتمل أن يدخل التتار منها [3]. وانضم إليهم عسكر الخليفة برئاسة مملوك الخليفة الناصر لدين الله (قشتمر) [4] اجتمعت لحربهم عسكر العراق (بغداد) والموصل ، وكان المقدم على الجميع مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل

---

(1) المصدر نفسه ، ج8 ، ق2 ،ص ص 670، 671 ، وانظر أيضا طليمات ، مرجع سابق ، ص134 .

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص377 ، وأنظر خصباك ، مرجع سابق ، ص113.

(3) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص378 ، يلاحظ أن ابن الأثير ذكر احتلال المغول لمدينة (مراغة) في صفر سنة (618هـ/ 1221م) ثم اتجهوا من هناك إلى أربل ، ولذا فمن المتوقع أن يكون أول هجوم على أربل سنة (618هـ/ 1221م) ، المصدر نفسه ، م12 ، ص377 ، انظر الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص65.

(4) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص379.

وقد رأى قلة العسكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا القهقري ظنا منهم أن عسكر المسلمين يتبعهم [1].

وينقل الذهبي أن الخليفة الناصر لدين الله يقول هذا المؤرخ الشامي قد صعق من الخوف عند سماعه أن المغول كانوا متجهين نحو أراضيه ، فشرع في تحصين بغداد كما أمر الناس بالتوجه إلى المساجد للصلاة والقنوت في العبادة ، والدعاء على المغول ، وأن يصرف ((الله)) عنهم الغزاة الكفار ويدمرهم [2]. هذا نقيض وضعه السابق من أن المغول ((هابوا)) ما شاهدوه من عسكر يتجمع عسكر للخليفة ولؤلؤ وكوكبوري مجتمعة .كما قام الخليفة الناصر بمكاتبة الحكام المسلمين في المنطقة المساندة حاكم (أربل والموصل) كل من الملوك الأيوبيين في الجزيرة والشام ، بأن يجهزوا العسكر نحو منطقته (دقوقا) والالتماس أيضا من سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ (ت634هـ/ 1236م) [3] ليمده بألفي رجل [4] ، لدفع هجوم المغول على داقوقا وضواحيها ، لكن أي شيء من هذه المكاتبات للخليفة لم يتحقق ، فيما كان هجوم المغول في هذه المواضع لا يتعدى جس النبض للخليفة وأمرائه . لقد كانت خطة عسكر الخلافة في الدفاع عن البلاد ، تتضمن في بداية الأمر خروج عساكر مدينة أربل نحو أطراف الإمارة ، لغرض حفظ ومراقبة المضايق والممرات الجبلية لئلا يستحوذ عليها جموع المغول ، وذلك نظرا لطبيعة المنطقة الجبلية المعقدة ومضايقها التي يصعب اجتيازها على الناس لوحده .

---

(1) ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص378 ، وانظر الذهبي ، مصدر سابق ، ج5 ، ص65 ، وينقل هذه العبارة حرفيا ابن العماد (ت 1089هـــ/ 1678م) ، شذرات اذهب في أخبار من ذهب ، ج5 ، ص72 ، وأيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص113 .

(2) الذهبي ، دول الإسـلام ، ط2 (جزءان ، حيدر آباد الدكن : مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، 1365هــــ/ 1945م) ج2 ،ص 92 ، انظر ســبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق2 ، ص619 ، وانظر أيضــا أبو شـامة المقدســي ، تراجم رجال القرنيين السـادس والسـابع ، (الذيل على الروضتين) (القاهرة: بلا. ط ، 1366هـ/ 1946م) ، ص128.

(3) ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص146.

(4) سعد بن حذيفة الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص181.

إلا أن الخطة تغيرت بعد وصول كتاب الخليفة إلى كل من بدر الدين لؤلؤ ، ومظفر الدين كوكبوري يأمرهما بالاجتماع مع عسكر الخليفة بمدينة (داقوقا) ليمنعوا من هناك تقدم المغول وفي عبور دجلة صوب الجنوب لأن المغول ربما عدلوا عن جبال أربل لصعوبة اجتيازها ويطرقون العراق [1]عوضا وقد لبى مظفر الدين كوكبوري من جانبه هذا الأمر فسار من أربل باتجاه داقوقا وتبعه عسكر الموصل وهم بانتظار عسكر العراق الذي وصل بقيادة مملوك الخليفة أكبر الأمراء جلال الدين قشيتمور (قشتمر) مع قوة يقدرها ابن الأثير (بثمانمائة فارس)[2]، ووعده بالمزيد من المساعدة وانتظر كوكبوري وصول باقي عسكر الخليفة حتى يقدم على حرب المغول ، لكن الخليفة لم يرسل له سوى قوة قشتمر الأولى ، ولصغر حجم القوة المرسلة وجد كوكبوري أنه لا يستطيع مواجهة المغول بجيشه الذي يفوقه في العدد والعتاد ، فأحجم عن التحرش بهم خوفا على الجند من إبادتهم مفضلا الانسحاب ويسترجع كوكبوري حادثة الانسحاب مع الخليفة فيقول : (لما أرسل ألي الخليفة في معنى التتار ، قلت له : إن العدد قوي وليس لي من العسكر ما ألقاه به . فأمرني بالمسير ووعدني بوصول العساكر فلما سرت ، ولم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثمانمائة طواشي ، فأقمت وما رأيت المخاطرة بنفسي وبالمسلمين)[3].

ومع ذلك فقد أفاد خروج مظفر الدين بجيشه الصغير إلى داقوقا فائدة كبيرة لمستقبل الإمارة ، ذلك أن التتار حين سمعوا باجتماع العسكر الإسلامي في داقوقا ، الذين رجعوا القهقري ظنا منهم أن عسكر المسلمين يتبعهم وسوف يهاجمهم [4]، فتقهقروا وأقاموا بعيدا ولما وجد مظفر الدين أنهم لم يحركوا ساكنا ، وأن الخليفة لم يرسل له ما

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م12 ، ص378.

[2] الكامل في التاريخ ، م12 ، ص378 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص113 ، وانظر الغامدي ، مرجع سابق ، ص181 ، وكذلك زبير إسماعيل بلال ، أربيل في أدوارها التاريخية (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، 1390هـ/ 1970م) ص170.

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص379.

[4] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص377 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص113 .

وعده به من الجند ، عاد بجيشه إلى أربل ، فيما عاد عسكر بدر الدين لؤلؤ إلى الموصل [1].

إن قوة الجيش المغولي التي دخلت حدود الخلافة العباسية كانت في حقيقة الأمر الواقع قوة استطلاعية مكونة من القوات المغولية العائدة للقائدين الكبيرين (جبة نويان) و (سوبتاي بهادر) والتي كانت مكلفة في بدايات انتشارها في وسط وغرب إيران بتعقب السلطان محمد خوارزم شاه عندما هرب من جهة المغول صوب الري [2]. فوصلت طلائعهم إلى إقليم بلاد الجبل . حيث قام فوج منها بالتوجه إلى أراضي الخليفة موجهين غاراتهم من مراغة [3] إلى الجنوب الغربي باتجاه أربل [4]، للسلب والنهب وجس النبض ليس إلا ، من هنا فإن تخلي الإمارات الكردية عن مساندة نداءات الخليفة إنما يعود إلى تفوق المغول العسكري وشدتهم وعدم إيفاء الخليفة بالوعود التي قطعها على نفسه في إرسال النجدات العسكرية للأمارات الكردية التي تحارب إلى جانبه ، والأهم أن الزعامات الكردية تلك لم تتخل عن نصرة الخليفة بسبب تهديدات المغول لتلك الزعامات وأماراتها بالوقوع تحت مطرقة المغول إن أخذت جانب الخليفة في المناوشات . والجدير بالذكر أن الخليفة الناصر في سبيل دفع بلاء المغول أرسل إلى متولي حران (الملك الأشرف بن السلطان العادل سيف الدين) (ت 635هـ/ 1237م) [5] سلطان الجزيرة ، يأمره بالحضور إلى العراق بنفسه في عسكره ليجتمع الجميع مع صاحب الموصل وأربل على قصد التتار وقتالهم ، فيما كان ملتزما بنجدة أخيه الملك المعظم بن الملك العادل ، سلطان دمشق الذي يستنجده على الفرنج فاعتذر إلى الخليفة الناصر بأخيه [6].

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، 379 ، وانظر طليمات ، مرجع سابق ، ص137.
[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص373 .
[3] ابن خلدون ، تاريخ العبر ، ج5 ، ص244.
[4] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص374 ، وانظر الغامدي ، مرجع سابق ، ص180.
[5] ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص75.
[6] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص ص378 ، 379.

وقد أعقبت هذه الحادثة فترة من الهدوء دامت عشر سنوات بسبب عودة جنكيزخان إلى بلاده ثم موته ، وبعد تولي ابنه (اوكتاي) (624-639هـ/ 1226-1241م) [1] العرش جدد المغول هجماتهم في غربي إيران وآذربايجان وهزموا جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين خوارزم شاه في سنة (628هـ/ 1230م) [2]، أيام خلافة المستنصر بالله الذي استدعى إليه مظفر الدين كوكبوري في محرم سنة (628هـ/ 1230م) من أجل تنسيق جهود الخلافة في الوقوف بوجه هجمات المغول وتسليم حكم إمارة أربل بعد وفاته إلى الخليفة بعد أن بقي عشرين يوما في حاضرة الخلافة العباسية [3].

((حملة المغول على أربيل في أواخر سنة (628هـ/ 1230م) (ذي الحجة 628هـ) ..))

بعد مقتل السلطان منكبرتي انقسم جيش المغول إلى عدة جماعات ، اتجهت أحداها لغزو ديار بكر [4] وأرزن الروم وميافارقين ونصيبين والموصل التي تقدمت حتى ضفاف الفرات . وقد اقترفت هذه الجماعة كثيرا من المذابح وعمليات التخريب ، بالقوى الكردية والمسلمين هنا بحيث القوا الرعب في قلوب السكان وأهل القرى في كل مكان . واتجهت جماعة أخرى من جنودهم إلى مدينة يتليس (بدليس) وبعد إحراقها استولوا على بعض القلاع الواقعة على أطراف خلاط مركز آمد وأقاموا فيها مذابح جماعية لأهالي تلك المنطقة [5]. ثم اتجهوا إلى أربل عن طريق آذربايجان متعرضين لأعمالها مثل الدربند والقرى التابعة له ومروا في طريقهم بمجموعة من السكان منهم (التركمان الأيوبية ، والكرد الجوزقان ، فنهبوا وقتلوا[6]. وعملوا الأعمال الشنيعة التي لم

---

[1] ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص197.

[2] خصباك ، مرجع سابق ، ص113 .

[3] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ص19 ،20 .

[4] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص110.

[5] إقبال ، مرجع سابق ، ص167.

[6] ابن خلدون ، مصـدر سـابق ، ج5 ، ص525 ، أما ابن الأثير فسـماهم التركمان الإيوائية ، والكرد والجوزقان وغيرهم ، مصدر سابق ، م10 ، ص494.

يسمع بمثلها من غيرهم [1]. وحين وصلت الأخبار كوكبوري بهذه الغارة المفاجئة ، أرسل إلى سيده بدر الدين لؤلؤ ينذر بالخطر المحدق بهم هذه المرة ، ويحثه على إرسال نجدة عسكرية قبل أن يتوغل المغول في أعمال الولايتين ثم اختراق حدود الموصل ، فأسرع بدر الدين بإرسال جزء كبير من جيشه للمواجهة ، ولكنه لم يجد أحدا من المغول هناك [2]، ومضت طائفة منهم على طريق الموصل حتى وصلت قرية (المؤنسة) وهي على مرحلة من نصيبين فنهبوها وقتلوا من وجدوا من أهلها [3]. بعد أن تركوا البلاد قاعا صفصفا [4].

وفي أثناء تراجع المغول اكتشفوا أنه لم يكن هناك أية قوة إسلامية تلاحقهم ، وحينئذ غيروا طريقهم المخطط له فعاودوا الكرة ضد أراضي الخليفة المستنصر بالله ، جاعلين من داقوقا والقرى القريبة منها الكرخيني [5]، هدفا لهذا الهجوم ، فقتلوا و دمروا ونهبوا ، وعادوا إلى مخيماتهم سالمين وهم محملون بالغنائم [6]، دون أن تتصدى لهم عساكر كوكبوري أو مساعديه ولم تسلم أراضي الخليفة في أربل من الضرر والنهب وبما فيها

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م10 ، ص494.

[2] المصدر نفسه ، م10 ، ص494 ، وانظر طليمات ، مرجع سابق ، ص138.

[3] المؤنسة : ((وهي قرية على مرحلة من نصيبين)) ، انظر ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ/ 1338م) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي (3 أجزاء ، القاهرة: مطبعة عيسى البابي وشركاؤه ، 1373هـ/ 1954م) ، ج3 ، ص1336 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج5 ، ص525 ، أما المقريزي فيقول : ((وصل التتار إلى أربل وقتلوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم إلا خالقهم)) ، انظر السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج1 ، ق1 ، ص241.

[5] الكرخيني ، أو قلعة كرخيني ، أو كرخيته : (هي كركوك حاليا ، وكانت زمن ياقوت بهذه التسمية (ت 626هـ/ 1228م) وهي قلعة حصينة تقع بين داقوقا (طاووق) وأربل (أربيل) ، انظر مصطفى جواد ، كركوك في التاريخ ، مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين) ، العددان 5 ، 6 (بغداد : مطبعة إيلاف ، 1425هـ/ 2005م) ، ص365 ، وانظر أيضا عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ، ط3 ، (صيدا : مطبعة العرفإن ، 1377هـ/ 1958م) ، ص218.

[6] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص498.

أعمال الموصل . ويذكر ابن الأثير في حوادث سنة (628هـ/ 1230م) : ((أن المغول نهبوا سواد (آمد وارزن وميافارقين) وقصدوا مدينة (اسعرد) القريبة من آمد ، فقاتلهم أهلها ، فبذل لهم التتر الأمان ، فوثقوا منهم واستسلموا فلما تمكن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم ، فلم يسلم منهم إلا من اختفى وهم فئة قليلة))[1]. ومن اسعرد سارت قوة مغولية إلى مدينة (طنزة) الواقعة شمال اسعرد ، ففعلوا فيها ما عملوا باسعرد ، وساروا من (طنزة) إلى وادي القريشية [2] حيث يوجد فيه طائفة من الكرد يقال لهم القريشية ، وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيقة ، فقاتلهم القريشية فمنعوهم عنه وامتنعوا عليهم ، وقتل منهم كثير ، فعاد المغول ولم يبلغوا منهم غرضا ، فانتقلوا إلى ماردين وهي من أعمال الجزيرة الفراتية سكانها بغالبية كردية ، فنهبوها ، فيما احتمى صاحب ماردين وأهله ديسبر بقلعة ماردين ، ثم وصلوا إلى نصيبين (في الجزيرة) ونهبوا سوادها ، وقتلوا من وجدوا من أهلها.

((هجوم المغول على أربل في سنة (629هـ/ 1231م))

[1] المصدر ذاته ، م12 ، ص499 ، انظر حول أعمالهم في (اسعرد) سبط ابن الجوزي حيث يقول : ((... فعادوا إلى اسعرد فقتلوا نيفا وعشرين ألفا وأخذوا من البنات المستحسنات ما أرادوا وأخربوها وعادوا إلى خلاط وكانت بوادر الشتاء ووصلت طائفة منهم إلى نصيبين والجزيرة)) ، مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص 666.

[2] وادي القريشية : ((هي تقع بالقرب من قلعة (كيور) والتي تسمى (قميز) أيضا وهي خاضعة لعشيرتي كارسي والقريشية)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص274.

في سنة (629هـ/ 1231م) من خلافة المستنصر بالله (ت 640هـ/ 1242م) انتشر المغول في آذربايجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور ، وكانت بلدة كبيرة من أعمال أربل : ((فأنفق المستنصر بالله)) يقول ابن الفوطي في العساكر وجهزهم مع الطواشي (جمال الدين قشتمر الناصري) الذين انضموا إلى صاحب أربل كوكبوري فتقهقرت التتار))[1].

أما ابن تغري بردي في سنة (629هـ/ 1231م) فيؤكد عودة المغول إلى الانتشار في الجزيرة وحران فقتلوا وأسروا وسبوا ، وهي أراضٍ تحت حماية الأيوبيين لذا خرج الملك الكامل محمد ، السلطان الأيوبي من مصر إلى أن وصل ديار بكر واجتمع مع أخيه (الأشرف موسى) فتولى السلطنة في دمشق ، وحران ضمن إقطاعه ، واجتمعوا على دفع المغول عنها ، وكان أهل حران قد خرجوا لقتال المغول ، فما رجع منهم إلا قليل [2].

ويبدو أن أخبار تحرك المغول في المنطقة أثارت اهتمام الأيوبيين أولا ، وسلاجقة الروم ثانيا بما فيها زعامة أمارة أربل إذ تم في هذه السنة (629هـ/ 1231م) تكامل استيلاء المغول على إقليم أرمينية وخلاط وسائر ما كان بيد الدولة الخوارزمية المنهارة .

وقد أبدى الخليفة المستنصر بالله اهتماما كبيرا بهذه الحادثة وسير عدة رسل يستنجد العربان وغيرهم ، فيما تولى الخليفة أخراج الأموال لتجنيد العسكر ، ووقع الاستخدام

---

[1] الحوادث الجامعة ، ص27 ، وانظر الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص113 ، وذكر هذا الخبر مختصرا أبي الفرج المالطي ، ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، بقلم اسحق أرملة السرياني ، مجلة المشرق ، الجزء السادس (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، 1375هـ/ 1955م) ، ص737 ، وأيضا الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص101 ، ونقل هذا الخبر بنصه ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص129 ، انظر كذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص114.

[2] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص673 ، وانظر النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص278.

في جميع البلاد لحركة التتار على تلك الجهات [1]، وكان الخليفة المستنصر بالله قد أرسل أخيرا في رجب (629هـ/ 1231م) نجدة تلبية لطلبات كوكبوري جعل مقدمها الطواشي جمال الدين قشتمر الناصري ، ومعه من الأمراء (شمس الدين قيران ، وعلاء الدين ايلدكز ، وبهاء الدين ارغمش ، وفلك الدين زعيم البيات) الذين قصدوا كوكبوري لمواجهة خطر المغول لكن الحملة التي استمرت لمدة ثلاثة شهور لم تحقق شيئاً وتحولت إلى كارثة على دولة الخلافة ، ويقال إنهم أقاموا في موضع قريب من القلعة كرخيني – كركوك الحالية بقية شهر رجب وشعبان سنة (629هـ/ 1231م) [2]. حتى وقت اتفاق أمراء الجيش على الرحيل إلى مدينة شهرزور ، لأنه بلغهم أن المغول قد وصلوا (ساميان) [3]، وحاصروا حاصبك صاحب هذه القرية . مع أن قوة المغول المهاجمة كانت قد انسحبت مثلما تتضح من اعترافات بعض أسرى المغول إلى مراغة وآذربايجان ، فنفذ جمال الدين قشتمر جماعة طلائع ، جعل مقدمهم (ارتر عراقي) وذلك لمساعدة أهل ساميان ثم رحل الجيش إلى موضع يعرف بالأكراد [4]، ومعهم أمين الدين كافور أحد عمال الخليفة المستنصر ، ثم سار الجيش حتى عبر

---

[1] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص27 ، وانظر المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج1 ، ق2 ، ص 242 ، وانظر أيضا عباس إقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ص167 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص27 ، ويذكر ابن الفوطي : ((كادت أن تحدث مأساة بين جند الخليفة وبين جند مظفر الدين كوكبوري عالجها الطواشي قشتمر بحنكة ، فقد تشاجر جندي من جنود الخليفة مع بيطري في جيش كوكبوري ، فأنتصر كل فريق لصاحبه ودار بينهم القتال فأخذت مظفر الدين الحمية لجنده ، فركب بسلاحه وأخذ يحرضهم على قتال جند الخليفة ولما بلغ قشتمر ما حدث ، أسرع إلى مظفر الدين فلاطفه ثم لامه وقبح فعله ، فهدأ مظفر الدين وأمر جنده بالكف عن القتال ، وكذلك أمر قشتمر جنده بإغماد السلاح فسكنت الفتنة)) ، انظر، الحوادث الجامعة ، ص ص 27 ، 28 ، وانظر طليمات ، مرجع سابق ، ص ص 138 ، 139 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص114.

[3] ساميان : ((قرية من قرى همذان)) ، انظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص28 ، هامش1 .

[4] المصدر نفسه ، ص28 .

الدربند ، فوصل إليهم الخبر أنهم صادفوا طليعة مغولية على غرة منهم ، فجرت بينهم وبين الطليعة الإسلامية مناوشة ، كان النصر فيها للمغول لكثرتهم ، ولمعرفتهم بطبيعة الأرض التي يحاربون عليها ، فقتلوا مقدم الطلائع [1]. وجماعة من العسكر ، فعند ذلك جد جيش الخلافة في السير فوصلوا (شهرزور) ونزلوا بقرية (موغان) غربي شهرزور ، فلم يمكنهم المقام هناك لعدم توفر الماء الصالح للشرب ، فمات في هذه القرية عدد كبير من الجند لهذا السبب [2].ويبدو أن مظفر الدين كوكبوري وجد أن ما يقومون به من المخاطرة ، هو العبث بعينه فإن عددهم قليل ومؤنهم قليلة ، وعدوهم يفوقهم عددا وعدة ، فعزم على إيقاف عمليات الرصد للعدو والعودة إلى أربل ، لكنه لم يصرح برغبته هذه لقواد جيش الخليفة لئلا يمنعوه من العودة ، فادعى المرض وأتقن التظاهر بالإعياء ، بحيث لما جاءه قشتمر ليعوده ، أعتقد بأنه مريض حقا فأشفق عليه ، ولكي لا يثير مظفر الدين أية شبهة لرحيله ، طلب من قشتمر أن يسير معه ابنه (شرف الدين عليا) ليكون معه في أربل ، فإذا مات يتسلم (علي) البلد ، وطلب منه أيضا أن يسير معه الأمير سعد الدين حسن بن الحاجب ليسلم إليه وإلى علي قلعة (خفتيذ) المهمة في أربل[3]، فأجابه قشتمر إلى ذلك ، وهو لا يعلم بنوايا كوكبوري على ما يدعي ابن الفوطي عزمه على طرد ممثليه ما أن يستقر في حاضرته [4] ، في الوقت نفسه كان معظم الجند الذين مع قشتمر قد تركوه ، ولم يبق معه إلا جنده الذين جاء بهم من بغداد وبعض الجند المتطوعين ، ووجد كذلك أن المغول قد أصبحوا قريبين منه ، فأتفق قشتمر مع من معه من القواد على الانسحاب ليلا دون ضجة أو جلبة ، لتجنب مطاردة العدو لهم ، إلى مكان يقال له (شهر كرد) حيث المجال فيه أصلح للقتال لاتساع الأرض ، وعندئذ فارقه الجند المتطوعون وعاد كل

---

[1] لم يرد اسمه في الحوادث الجامعة ، ص29.

[2] المصدر ذاته ، ص29 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص114.

[3] أو قلعة خفتيان : ((وهي قلعة حصينة مشهورة في أربل ويقال لها خفيت كان)) ، انظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص29 ، كما وردت باسم (خستيان أو خفتيذ) وهي قلعة حصينة في أربل ، وانظر أيضا ابن خلكان (ت 618هـ/ 1282م) ، وفيات الأعيان ، ج1 ، 346 .

[4] الحوادث الجامعة ، ص30 .

منهم إلى بلاده ، فأصبح قشتمر في قوة ضئيلة ، وأرسل إلى بغداد يشرح للمسؤولين فيها حراجة موقفه وانصراف الجند عنه ، فأذنوا له بالعودة بجنده إلى بغداد ، التي لم يدخلها إلا في صفر سنة (630هـ/ 1232م) [1].

ماذا يعكس هذا النموذج من حملة قشتمر وكوكبوري في التصدي للمغول أيام خلافة المستنصر بالله ؟

إن هذه الحادثة تعكس أولا أن جيش الخليفة لم يكن مهيأً للقتال ومدربا تدريبا كافيا يؤهله لمواصلة الحرب والتصدي للمغول لأن معظمه كان مجندا تجنيدا حديثا ومكونا من المتطوعة وأعداد الجند غير مهيأةٌ لتحمل مشاق الحرب والقتال ، فضلا من أن قوة هذا الجيش كانت متخوفة من ملاقاة المغول ومواجهتهم ، بقدر توفر الريبة والشك لدى شريكه ملك أربل كوكبوري الذي كان يشك في نوايا الخليفة تجاهه ويحبذ تحمل جيش الخلافة المسؤولية لوحده ، وأن ما كان يقدمه من مساعدة لا يتعدى الدفاع عن حدود ولايته وقراها ، بما في ذلك أن تكاليف الحملة كانت باهضة وما خصص للعسكر من أموال لم يكن كافيا لإدامتها ، فيما كانت استعدادات الأيوبيين في التصدي لخطر المغول دفاعية فقط ولا تتعدى حدود خلاط وقراها [2]، رغم دعوة الخليفة العباسي للسلاطين الأيوبيين للمشاركة في الذب عن حياض الإسلام ضد هذا الخطر الآسيوي الجديد الذي لم تعرف له البلاد في شدته مثيلا .

نهاية حكم الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ووفاته :- تشير المصادر التاريخية إلى أن مظفر الدين كوكبوري أبا سعيد بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ، التي تعني بالتركية كما يذكر ابن

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 30 ، 31 ، وانظر طليمات ، مرجع سابق ، ص ص 140 ، 141 ، وأيضا زبير بلال إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص 174 ، 175.

[2] المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص342 .

خلكان: ((الذئب الأزرق كناية عن الشجاعة)) [1] قد توفي في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان لسنة (630هـ/ 1232م) بعد أن تجاوز عمره ثمانين عاما وبعد أن حكم أربل مدة نصف قرن من الزمان ، فيما يحدد المقريزي : ((وفاته في 19 شعبان سنة (630هـ/ 1232م) عن أربع وثمانين سنة [2].

يبدو أن الملك كوكبوري توفى من غير أن يورثه أمير من الأولاد الذكور أو يكلف أحداً بوراثة أمارته ، ففضل تكليف الخليفة المستنصر بالله بترشيح من يراه مناسبا لتسلم الولاية ، من أجل هذا كان كوكبوري قد قصد بغداد بسفارة في محرم سنة (628هـ/ 1230م) لرؤية الخليفة المستنصر بالله من أجل وضع قواعد توريث أمارة أربل معه [3]. لماذا وضع بعده للخليفة العباسي ؟ ربما أراد كوكبوري أن يتجنب حدوث نزاع سياسي على السلطة داخل أمارته بين الأطراف المهتمة بالأمر مثل كبار الأمراء في أمارته وتطلعات حكام الموصل إلى ترشيح من يرونه مناسبا لتطلعاتهم في كرسي الإمارة ولوضع حد لمطامع الأيوبيين هناك فضلا من أن كوكبوري لم يكن لديه أولاد كي يسمي واحدا منهم لتولي الحكم من بعده ، والأهم أن مثل هذه الترشيحات لم تكن لها دلالات سياسية وعسكرية لأن الحقيقة تبقى أن أقوى الذكور من المتحدين للوريث الشرعي عادة هو من ينتهي إليه عرش الولاية من خلال وظيفة الأتابكية بالأشراف

---

[1] وفيات الأعيان في أنباء ابناء الزمان ، ج3 ، ص270 .

[2] تتفق المصادر مثل سبط ابن الجوزي ابن العبري وابن خلكان وابن الفوطي والذهبي والمقريزي وابن تغري بردي : ((أن وفاة كوكبوري حصلت في رمضان في السنة المذكورة)) ، انظر مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، م8 ، ق2 ، ص683 ، تاريخ مختصر الدول ، ص435 ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص276 ، الحوادث الجامعة ، ص44 ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص ص121 ، 122 ، دول الإسلام ، ج2 ، ص102 ، السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص247 ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص282 .

[3] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 19 ، 23 ، في حوادث سنة (628هـ/ 1230م) : (وذلك في محرم سنة (628هـ/ 1230م) ومعه محي الدين بن الجوزي ، وسعد الدين حسن بن الحاجب علي ، وكانا قد توجها إليه من بغداد إلى أربل في السنة الحالية وقد رافقاه كذلك في رحلة العودة إلى أربل بعد مقامه في بغداد عشرين يوما ، طاعة الخليفة وتسليم البلد عند وفاته إليه)) .

على الوريث أو الأمير الصغير مع تدخل القوى الخارجية في النزاع مثل الأيوبيين وسلطنة سلاجقة الروم، فضلا عن أن مثل هذه القوى لها من يروج مصالحها بين مجمع الأمراء الأقوياء من العسكر داخل المكننة الإدارية – العسكرية للبلاد – فمثلا عند اشتداد المرض على كوكبوري تجاه نهاية شهر شعبان أرسل اثنين من خدمه الخواص كل من (برنقش) و (خالص) يحملان خبرا عاجلا إلى دار الخلافة وإلى عماد الدين زنكي ختن [1] (زوج ابنته) مظفر الدين كوكبوري والملك الصالح نجم الدين أيوب ، صاحب حصن كيفا يخبرونهم بوفاة صاحب أمارة أربل الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري [2]، وقد أنذرا الرسل الأطراف بأنه : ((من سبق إلينا كانت منتنا عليه)) في أشارة واضحة إلى تفضيل المرشح الأيوبي للمسألة ونحن نعلم من ابن الفوطي أن هوى الخادمين كان مع الملك نجم الدين أيوب الابن الأكبر للملك الكامل محمد السلطان الأيوبي ، فأخذا يحثانه في الإسراع بالقدوم من حصن كيفا إلى قلعة أربل لتسليمها إليه [3]. لكن الخليفة العباسي المستنصر بالله لم يعترف بهذا التفضيل للمرشح الأيوبي وأمر بعد تأكيد نبأ وفاة كوكبوري بالتوجه بقوة عسكرية إلى أربل مكونة من جماعة من أمراء الخليفة والعسكر بمقدمة الأمير (أرغمش الناصري الرومي) و (علاء الدين الدكز) من أجل تقويم الوضع فيها واتخاذ ما يلزم من أجل الحفاظ على استقلال أربل وارتباطها بالخلافة . وأمر كذلك (ظهر الدين أبي علي الحسن بن عبد الله) عارض الجيش بالتوجه لنفس الغرض أيضا . وتعقد الوضع في

---

(1) عماد الدين زنكي هو زوج ابنة مظفر الدين كوكبوري وليس الأتابك عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل (ت 541هـ/ 1146م) .

(2) ورد هذا اللقب الملك المعظم صاحب أربل في مصنف ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، ص200 ،: ((وورد بلفظ الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري في المصدر نفسه)) في ص 197 والملك المعظم مظفر الدين ص197 سطر (5) ، والملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل ص185 سطر 6 ، والملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ، ص136 ، سطر 7 ،

(3) الحوادث الجامعة ، ص45 ، وانظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، م8 م ق2 ، ص683 ، حيث يذكر سبط ابن الجوزي : ((كان أيوب بن الكامل في آمد وإسماعيل ابن العادل في سنجار فسار كل منهما إلى أربل ليأخذها لنفسه وكان سبقهما عسكر الخليفة فتسلمها ورجعا)) .

أربل عندما تحرك في الثالث من شوال سنة (630هـ/ 1232م) إقبال الشرابي (شرف الدين أبو الفضائل) بالعسكر صوبها أربل تماما في الوقت الذي كان الخادمان برنقش وخالص ينتظران (نجم الدين أيوب) ، فسقط في أيديهما عندما شاهدا قوات الخليفة لكنهما رفضا تسليم البلد [1]. واستعدت قوة الخليفة للقتال بعد أن قسم الأمير (جمال الدين قشتمر) أحد أمراء الجيش العباسي قواته على أبواب البلد ، وضرب خيمة له مقابل باب (عمكا) [2]. بكونه أعظم الأبواب وأكثر المقاتلة قد نشرت هناك فيما استمر إقبال الشرابي يراسل الخادمين ويخوفهما عاقبة العصيان دون جدوى . وبسبب مماطلة تلكم الخادمين هاجمت قوات الخليفة المستنصر قلعة أربل بأنواع السلاح وقت العصر ، وأكثر القتل بين الفريقين ، وسار قشتمر بهدف الاستيلاء على البلد عنوة[3]، وكتب الشرابي إلى الخليفة بهذا النصر الذي أستبشر به البغداديون [4]. من أجل ذلك حاول الخادمان برنقش وخالص الهرب صوب حصن كيفا للالتجاء لدى حاكمها الملك الصالح أيوب سنة (630هـ/ 1232م) ، مرشحهما المفضل للأمارة ، وهكذا دخلت أمارة كوكبوري في يد الخليفة المستنصر التي إذ كانت دولته قد تقلصت كثيرا ، وبوقوع الإمارة تحت الإدارة العباسية اتسعت رقعتها من جديد ، ومن الجدير بالذكر أن سكان أربل كانوا رافضين الاعتراف بسلطان الدولة العباسية كما يتضح من مقاومتها للقوات العباسية ومعلوم أن أكثر سكانها كانوا ينتشرون في المناطق الجبلية المحيطة بها ، وأعمالها التابعة لها ، وهم من الكرد الذين كانوا يفضلون سيادة حاكم أيوبي ذو أصول

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص45 .

[2] (باب عمكا) وهي الباب الكبيرة من أبواب قلعة أربل وتسمى (باب عين كاوا) حسب ما ورد في كتاب ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق العدد 6 (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1375هـ/ 1955م) ، ص739 .

[3] يذكر ابن الفوطي : ((... فلما رأى الشرابي أنهم أغلقوا أبواب المدينة دونه ، استدعى الأمير جمال الدين قشتمر وقال له : ما لهذا الأمر سؤال ؟)) ، الحوادث الجامعة ، ص45 .

[4] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص683 ، حيث يقول : ((وكانت قد عصت وبقلعتها خادمان ففتحت عنوة وجرى ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان)) ، وانظر أيضا ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص46 ، 47 .

كردية على الخليفة العباسي حتى أن الخادمين عندما طلبا من إقبال الشرابي متولي قوات الخلافة أن يمهلهما يومين لتسوية المسألة ، كان غرضهما أن يصلا قاعدة الصالح أيوب [1] ليسلماه القلعة ، ولكن القوات العباسية كانت أسرع منهما في حسم الموضوع . تطلب عودة أربل إلى حكم العباسيين التي دامت بين سنة (522–630هـ/ 1128–1232م) إلى قيام إدارة جديدة في الإمارة ، فكان أول عامل عينه الخليفة المستنصر بالله على أربل بوضعها الجديد هو الأمير (شمس الدين باتكين الرومي) أمير البصرة [2]، الذي بقي فيها إلى سنة (635هـ/ 1337م)،وقت تجدد هجوم المغول عليها ، مما اضطر إلى مغادرتها والعودة إلى بغداد في صفر سنة (635هـ/ 1337م) ولزم داره معزولا [3]، وكان قد ضمن أربل إقطاعا مقابل مبلغ كبير غير محدد من المال يدفع لصاحب الديوان.في دار الخلافة عندها عين الخليفة المستنصر أميرا جديدا على أربل يدعى الأمير أيدمر الأشقر الناصري،أحد أمراء الناصرية من عسكر الخليفة الراحل الناصر لدين الله،يعاونه في مهمته(كركر الناصري) [4] . إلا أن إدارته لم تدم كثيرا إذ جرت تصفيته بعد أن استدعي إلى بغداد وتم إلقاء القبض عليه وعلى جميع أصحابه بتهمة الخيانة والاختلاس وعين محله الأمير الحلي (مكلبا)[5] على أربل في سنة (637هـ/ 1239م) الذي عزل هو الآخر للأسباب ذاتها . وفي سنة (

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص46 ، أنظر أيضا حول موضوع تسليم قلعة أربل للخلافة العباسية ، زبير بلال إسماعيل ، اربيل في أدوارها التاريخية ، ص ص 184 ، 185 ، وانظر أيضا طليمات ، مرجع سابق ، ص ص 243 ، 244 .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص44 وما بعدها ، وانظر أيضا ابن الساعي ، الجامع المختصر ، تحقيق مصطفى جواد (بغداد: بلا. ط ،1354 هـ /1934 م) ،ج9 ، ص75 .

[3] : ((إلى أن توفي سنة (640هـ/ 1242م) وقد بلغ الثمانين من عمره)) ، انظر ابن الساعي ، مصدر سابق ، ج9 ، ص75 ، وانظر أيضا ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج3 ، ص169 ، وكذلك ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص111 .

[4] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 110 ، 111 .

[5] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص131 .

638هـ/ 1240م)[1] شغل أمرة الإمارة الطواشي (آقسنقر الناصري) فيما كان صدر الديوان فيها يومئذ الصدر (تاج الدين محمد بن نصر بن صلايا العلوي المدائني) – وفي سنة (641هـ/ 1243م) تولى وظيفة المشرف في أربل الصدر (رضي الدين علي بن المخرمي) الذي كان نائبا لصاحب الديوان في بغداد قبل ذلك [2].

وخلال احتلال المغول لأربل بين السنوات (656- 663هـ/ 1258-1265م) كان أول والٍ أقر عليها من قبل هولاكو السلطان الأيلخاني هو عامل الخليفة المستنصر والمستعصم الصدر (تاج الدين أبو المعالي محمد بن صلايا العلوي) والمعروف أن ابن الصلايا لم يكن يميل إلى المغول بل استمر في العمل مؤقتا حتى وقت مقتله بأمر هولاكو بعد واقعة بغداد (656هـ/ 1258م) [3]، بالقرب من جبل (سياه كوه) مقر عسكر هولاكو [4].

((أحوال أربل في ظل الإدارة العباسية))

لم تتوقف الهجمات المغولية على أرض الخلافة العباسية بعد انهيار السلطنة الخوارزمية وزوالها عن الخارطة السياسية لبلاد إيران من خلال القوى المغولية التي دخلت خراسان وآذربايجان لتعقب فلول الخوارزمية التي كان يقودها جلال الدين منكبرتي آخر السلاطين الخوارزميين في شمال غرب إيران والجزيرة الفراتية وكان نصيب أربل من هذه الهجمات ، وهي من أملاك الخلافة العباسية حينئذ وهدفا لتحرشات وهجمات المغول كبيرا في السنوات التي أعقبت إدارة كوكبوري للبلاد وسبقت الهجوم على قاعدة الدولة العباسية بغداد . فكانت تلك الهجمات خلال سنوات الثلاثينات من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي جميعها تقوم على جس

---

[1] المصدر نفسه ، ص141 ، (الأمير مكلبة) .

[2] المصـــدر ذاته ، ص ص 142 ، 184 : ويذكر ابن الفوطي : ((يوصـــف بأنه كان رجلا كريما جوادا متدينا يبالغ في معاقبة من يفسد نفسه)) ، انظر المصدر نفسه ، ص ص 336 – 337 .

[3] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص337 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص138 .

[4] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، (بيروت : بلا . ط ، بلا . ت) ، ص272 .

نبض تلك العناصر المناوئة للمشروع المغولي المنتشرة في غرب إيران والجزيرة والعراق ، ثم الشام ومصر من بلاد العالم الإسلامي من النظم القائمة سواء كانت أتابكيات وأمارات وسلطنات وخلافة قائمة ، فكانت تلك الهجمات من أجل جس نبض أنظمة الحكم القائمة في تلك المؤسسات والتعرف على من ما يتماشى مع تطلعات المغول وتؤازرها من معارضي الغزو إذا استثنينا الهجوم الذي استهدف سلاجقة الروم في سنة (641-642هـ/ 1243-1244م) .

(1) هجوم المغول على أربل سنة (633هـ/ 1235م)

وفي سنة (632هـ/ 1234م) جاء المغول بقوة لم يشر الذهبي إلى من كان قائدها جاءوا إلى أربل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها وتحولوا صوب أعمال الموصل [1]، وهو أول هجوم على أربل بعد وفاة مظفر الدين كوكبوري (ت630هـ/ 1232م) ، الذي لم يكن هجوما رئيسا في طبيعته . أما هجومهم الرئيس فوقع في سنة (633هـ/ 1235م) على أربل عندما غزا المغول أربل فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها مجددا صوب أعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون وكان هذا الهجوم في عهد حاكمها الأمير (شمس الدين باتكين الرومي) ،متولي الإمارة ممثلا عن الخليفة المستنصر بالله [2]، ويذكر المقريزي في هذا المحتوى أن المغول بعد الغارة على أربل قصدوا أعمال الموصل (فعانوا وقتلوا ونهبوا وأسروا) [3]. فأمر الخليفة بتجهيز العساكر والتوجه إلى تلك الجهة واستنفار الأعراب والرحالة من جميع الأعمال ، لكن قوة الخليفة بمقدم عساكرها الأمير جمال الدين قشتمر وصلت الدربندر

---

[1] تاريخ دول الإسلام ، ج2 ، ص103 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص84 ، وأيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

[3] السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص51 ، : ((حوادث سنة 632هـــ وفيها سار التتر جهة الموصل فقتلوا ونهبوا وأسروا)) .

متأخرة ولم تحقق شيئا لانسحاب قوة المغول إلى الأردو أو المعسكر في تبريز فيما رجع قشتمر بعدئذ إلى بغداد [1].رغم التكاليف الباهظة للحملة التي لم تكن ممكنة دون تفريق الأموال من الديوان على العسكر . ويقال أن المغول وصلوا في هذه الغزوة إلى سنجار الواقعة ضمن إقطاع الملك الصالح نجم الدين أيوب ، مثلما يدلل الخبر عند المقريزي : ((بوصولهم في مائة طلب))[2].

(2) هجوم المغول على أربل سنة (634هـ/ 1236م)

عاود المغول هجومهم على أربل في شوال سنة (634هـ/ 1236م) بقوة كبيرة تعدادها نحو ثلاثين ألف فارس يقودها أمير مغولي باسم (تجتكاي) نيابة عن (جرماغون) قائد المغول في تبريز . ولدينا في ابن أبي الحديد الذي عاصر الحادثة ، معلومات مباشرة عن هذا الغزو فيقول : ((زحف المغول على أربل فجأة وحطوا رحالهم على نهر الزاب الأسفل ، والأمير المرتب فيها يومئذ مملوك الخليفة المستنصر بالله الأمير (باتكين الرومي)) . فانهزم سكان أربيل الموجودين في ربض القلعة وخارجها وتركوا متاعهم ، وعادوا إلى القلعة واحتل التتار البيوت وأخذوا الغنائم الوافرة

---

[1] ابن العبري ، تاريخ مختصـــر الدول ، ص 249 ، وانظر ابن الفوطي ، مصـــدر ســـابق ، ص85 ، ويذكر الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص ص 132 ، 133 (حوادث سنة 633هـ/) ، : ((في ربيع الأول جاءت فرقة من التتار فكسرهم عسكر أربل ، فمالوا وساقوا إلى بلاد الموصل ، فقتلوا وسبوا فأهتم المستنصر بالله ، وأنفق الأموال فردوا ودخلوا الدربندر)) في بلاد الكرج ، وينقل الخبر بالمعنى ذاته ابن العماد الحنبلي ، شـذرات الذهب ، ج5 ، ص159 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

[2] والطلب : ((يشمل خمسمائة فارس)) أي أن هذا الجيش تعداده خمسين ألف مقاتل ولكن هذا الجيش مشـــكوك في عدده لأن هذا العدد مهيئا لمعركة كبيرة وليس لغزوة)) انظر المقريزي ، الســـلوك ،ج1،ق1،ص251،ابن العبري،تاريخ مختصـــر الدول ، ص249 ، ويروي الذهبي في العبر في خبر من غبر ، ج5، ص133 ،حوادث سنة 633هـ/ 1235م) : ((ثم كر إلى الشام الكامل خوفا من التتار فإنهم وصلوا إلى سنجار)) ، فيما يتابع سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص695 ، تحرشاتهم بعسكر السلطان الكامل الأيوبي .

وأحرقوا أغلب الدور لم تخرج أي قوة من الخلافة لملاقاتهم . ثم أن المغول حاصروا القلعة نحو أربعين يوما ، فدفع لهم حينئذ صاحبها (شمس الدين باتكين) متولي الإمارة نيابة عن الخليفة المستنصر مالا جزيلا قبضوه وانقلبوا عائدين [1].أما أحسن التفاصيل عن هذه الواقعة فيوردها معاصر ابن أبي الحديد ، سبط ابن الجوزي فيذكر أنه في سنة (634هـ/ 1236م) : ((نزل التتر على أربل بالفارس والراجل وحاصروها مدة ونصبوا عليها المجانيق ونقبوا سورها ودخلوها عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا البنات وأخذوا الأموال وصارت الآبار والدور قبور أهلها ونتنت المدينة من كثرة الجيف ، وكان بادكين مملوك الخليفة في القلعة فقاتلهم ونقبوا القلعة وجعلوها سردابا وطرقا ، وقلت عندهم المياه ومات بعضهم عطشا ولم يبق إلا أخذها فمن الله على من بقي من أهلها فرحلوا عنها في ذي الحجة ، وقد عجزوا عن حمل ما أخذوا من الأموال والغنائم ، ثم هرب بادكين إلى بغداد))[2]. وهذه الحقائق في سبط ابن الجوزي تبين أن قوة الخلافة المحاصرة حاولت القتال لكنها لم تفلح لتفوق المغول في معداتهم الحربية والبشرية والتكتيكية . فيما يعزو استعدادات دولة الخلافة الحربية إلى ما بعد وصول خبر هجوم المغول على بغداد، عندما أمر الخليفة المستنصر الأمير (شمس الدين اصلان تكين الناصري) بالتوجه

---

(1) عز الدين ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة (بيروت : دار الفكر ، بلا . ت) ج2 ، ص ص 169،553 ، وانظر سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق2 ، ص699 ، ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص742 ، مرجع سابق ، مجلة المشرق) ، خصباك ، مرجع سابق ، ص114 ، نفسه ، تاريخ مختصر الدول ، ص437 .

(2) مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص699 ، ويورد الذهبي في العبر ودول الإسلام الخبر دون تحديد الشهر مكتفيا بالقول : ((وفيها نزلت التتار على أربل وحاصروها وأخذوها بالسيف حتى جافت المدينة بالقتلى ، وعصت القلعة بعد أن لم يبق من أخذها شيء وترحلت الملاعين بغنائم لا تحصى)) ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص136 ، دول الإسلام ، ج2، ص104 ، وانظر أيضا المقريزي ، مصدر سابق ، ج1 ، ق1 ، ص255 ، وكذلك يعتمد ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص ص 296 ، 297 ، على معلومات سبط ابن الجوزي في صيغة تغطية الخبر ، وانظر كذلك ابن العماد ، مصدر سابق ، ج5 ، ص162 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص114 .

إلى هناك بقوة مكونة من ثلاثة آلاف فارس في العشرين من شوال (634هـ/ 1236م) توجه في إثرهم الأمير (مجاهد الدين بن أيبك الدوايدار) في جماعة من مماليكه وأنفذ صحبته (ابن كر الأربلي) ، ثم خرج شرف الدين الشرابي ومعه جماعة من الأمراء والمماليك وتوجه أيضا نحوهم وقد أفتى فقهاء بغداد بحتمية الجهاد وتفضيله على الحج ، وأخذ الناس ومعهم علماء الدين بالتدريب على القتال والاستعداد للجهاد [1]. أما المغول النازلين على أربل ، فإنهم كانوا قد نجحوا في هدم جزء من سور المدينة (اعني ربضها الخارجي) ودخلوا البلد عنوة وقهرا فتحصن أهل المدينة ومعظم العسكر بالقلعة وقاتلوهم أشد قتال فلم يظهر أي اثر للأيوبيين ، فيما أمد المغول بما يحتاجونه إليه من ميرة وغيرها من أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ على خلاف ما كان يظهره في العلن ، وأعوز أهل القلعة إلى الماء ، فتلف منهم الكثير بالعطش ، ولم يمكن دفنهم لضيق قلعة أربل ، ولا يمكن إلقاؤهم لئلا يسدوا الخندق فأحرق الموتى بالنار ، وبينما المغول يعيثون في بلدة أربل ويحاصرون القلعة في هذا الوقت بلغهم وصول عساكر الخليفة فرحلوا راجعين إلى بلادهم في سادس ذي الحجة سنة (634هـ/ 1236م)[2]. ومن خلال ما سبق من نصوص في ابن أبي الحديد وسبط ابن الجوزي وابن العبري يتضح أن سكان مدينة أربل والقوة الصغيرة المكلفة بالدفاع عنها قامت بالتعاون مع أهالي المدينة بمقاومة هجمات المغول الذين استطاعوا خلالها أن يصمدوا بعض الوقت بوجه قوى منها ، وجاهدوا الجوع والعطش في سبيل عدم الرضوخ ، لكن الغلبة في النهاية كانت للمغول فيما كانت النجدات القادمة من بغداد وهي نجدات عسكرية شكلية غير منظمة وكثيرا ما تكون متأخرة فرغم محاولات الخلافة لتقديم المساعدة لأهل أربل بموجب مسؤوليتها الإدارية والسياسية والدينية عن الإمارة ، إلا إنه في الواقع لم يكن

---

[1] أخذت الاستعدادات تحسبا لهجوم المغول عليها ((وولي الأمير (أيدمر الأشقر الناصري) على حماية بغداد وتم نصب المجانيق على سور بغداد وأصلح الخندق)) ، انظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص98 ،

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 98 ، 99 ، : ((ورد الجند إلى الشرابي فرجع العساكر والأمراء في خدمته إلى بغداد فدخلها في الثالث عشر من محرم سنة (635هـ/ 1237م) .

يصل إلى أربل منها شيء ، إذ إن قائد الجيش العباسي الطواشي إقبال الشرابي عندما سمع بأن المغول قد تراجعوا صوب الأورد و (المعسكر) عاد هو من جانبه بجيش الخلافة إلى بغداد مكتفيا بهذه المساهمة الاسمية وبهدر الأموال على العسكر . وربما حتى لم يكلف نفسه عناء مواصلة الدرب ليصل إلى المدينة المدمرة ، ويتفقد أحوالها ، وبعض شؤون أهلها أو أن يواسي المصابين منهم بتلك النكبة ، وكانت معظم الأسباب لضعف مساعدة الخلافة المالية ، لقلة الأموال التي تجمع بأساليب شرعية وغير شرعية متنوعة ، ولتكاليف الحملة الباهضة على الديوان نفسها ، وزاد الطين بله معاونة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ للمغول بالميرة والعتاد مثلما يشهد الملك الأشرف الغساني في مذكراته وحوادثه [1] ، في وقت لم يبال الرعايا الكرد إلا في الذود والدفاع عن أنفسهم حتى الموت والهلاك وفي وقت كان أمراؤهم العسكريون لا يضعون يدهم إلا في أحضان أخوانهم الأيوبيين في الدم،الذين لم يبالوا هم بدورهم في إنقاذ بني جلدتهم من الكر إلا بقدر الدفاع عن حدود ولاياتهم ومدنهم الإدارية والحدودية .

(3) هجوم المغول على أربل وأرض الخلافة

صفر (635هـ/ تشرين الأول 1237م)

صاحب هجوم سريع للمغول على ضواحي بغداد في صفر (635هـ/ 1237م) استدعى من إدارة الخليفة المستنصر وديوان العرض (ديوان الجيش) اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية حاضرة الخلافة العباسية من السقوط ، والتي كانت تتأثر بقلة الأموال اللازمة ، لتجنيد العساكر وإدامة العمليات العسكرية اللازمة ، فضلا عن مسؤوليتها الإدارية والمالية والعسكرية الثقيلة في الدفاع عن أربل وأعمالها . فبعد عودة قوات الخلافة من مهمتها العسيرة بقيادة إقبال الشرابي في 13 محرم سنة (635هـ/ 1237م) واستقرارها في قواعدها في بغداد في زمن يسير لا يتجاوز

---

[1] الأشرف الغساني ، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل العباسي ، (ت 803هـ/ 1400م) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر عبد المنعم محمود (جزءان : بغداد : دار البيان ، 1395هـ/ 1975م) ج2 ، ص478 ، وانظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص99 ، وأيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص115 .

الشهر وصلت الأنباء إلى مدينة أربل بأن عساكر المغول عاودوا إلى قصدهم في مهاجمة المدينة [1]، إن جمعهم هذه المرة كثير يفوق في إعداده قواهم السابقة ، فنزح الأهالي من المدينة الخارجية ومن القلعة أيضا خوفا من المغول . فلما رأى زعيمها الأمير (شمس الدين باتكين) صعوبة وحراجة الموقف ، أمر بخروج العسكر المقيم في المدينة من الكرد والتركمان إلى ظاهر البلد ، وجرت الاستعدادات للمعركة المتوقعة ، وثبت نقاط الحراسة على الممرات الموصلة إليها . ويعتقد أن طلب المغول عرفوا بنبأ الاستعدادات فعدلوا حينئذ عن مهاجمة مدينة أربل وقصدوا داقوقا ، عوضا عن ذلك التي هي من أعمال بغداد وعبثوا فيها أشد العبث [2]، بعد اجتياحهم لقلب المدينة وأسواقها ومحالها .

وفي ضوء المخاوف التي سادت بين مسؤولي دار الخلافة وإدارة الديوان باشر الخليفة بتحصين سور بغداد أولا ، وأوكل إنجاز العمل إلى ثلاثة من ثقاة الدولة هم: (أ) فخر الدين المبارك بن المخرمي (صاحب الديوان) ، (ب) تاج الدين علي بن الدوامي (حاجب الباب) ، (ج) ابن أبي عيسى (صدر المخزن) [3].

في الوقت نفسه أمر الخليفة متولي الإمارة في أربل بتجديد سور المدينة وإحكامه ، وعمارة ما خرب من دورها نتيجة الأعمال التي قام بها المغول في اجتياحهم للمدينة السنة الماضية التي أوكل مهمة انجازها إلى صاحب الديوان (تاج الدين محمد بن

---

(1) الغامدي ، سقوط الخلافة العباسية ، ص187 .

(2) ابن الفوطي ، الحوادث لجامعة ، ص109 ، : ((كان وصول الجند إلى أربل في صفر سنة 635هـ/ 1237م)) ، ويروي ابن العبري : ((زحف التتر تكرارا إلى أربل وغزو وخربوا)) ، ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، (مجلة المشرق) السنة 49 ، الجزء السادس (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1375هـ/ 1955م) ، ص743 .

(3) ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص109-111 ، أما ابن العبري فيورد الخبر مختصرا : ((فخرج إليهم مجاهد الدين الدوادار وشرف الدين إقبال الشرابي في عساكرهما فبارزوا المغول وهزماهم وخافا من عودتهم ونصبوا المنجنيقات على أسوار بغداد)) ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص438 ، وانظر تاريخ الدول السرياني ، (مجلة المشرق) ، السنة 49 ، العدد 6 (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1375هـ/ 1955م) ، ص 743 .

صلايا) وأنفذ معه (كركر الناصري) ليكون مستحفظا لقلعة المدينة [1]. كما عين الأمير (ايدمر الأشقر الناصري) زعيما بها ، وذلك لأن زعيمها السابق (الأمير شمس الدين باتكين) كان قد غادرها عائدا إلى بغداد بناءً على استدعاء الخليفة له للمشاركة مع قوة الخلافة التي يترأسها الدوادار وإقبال الشرابي المكلفة للتصدي للمغول [2].

وفي هذه الحملة شارك صاحب شهرزور (نور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي) بقواته مع جيش الخليفة المستنصر بالله هذا لرد الهجوم المغولي الذي تم إيقافه مؤقتا عند منطقة جبل القليعة [3].وبعد إكمال استعدادات الجيش العباسي ، تحرك من بغداد في شوال (635هـ/ 1237م) ، فيما تجمعت قوة من جيش العباسيين تعدادها سبعة آلاف فارس ووصلوا قريبا من جبل خانقين ، وقد بلغ جمال الدين بكلك مقدم القوة ، إن عدد عساكر المغول بحوالي خمسة آلاف فارس[4] . أما الذهبي : ((فقدر عددهم بنحو عشرة آلاف مقاتل)) [5]،والتقت القوتان في معركة على أرض خانقين يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة (635هـ/ 1237م) [6]، بحيث كانت هذه الوقعة أول

---

[1] المستحفظ هو يتولى القلعة وبمعيته العسكر .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص110 ، 111 .

[3] جبل القليعة : ((يقع هذا الجبل جنوب داقوقا والمسمى حاليا بجبل حمرين)) ، و { أن نور الدين هذا قد أذن له الخليفة بالعودة إلى بلده ، وخلع عليه وعلى أصحابه لمشاركتهم في الدفاع عن بغداد ، وقد زار بغداد في مناسبة سابقة في الفترة من الخامس إلى الخامس عشر من صفر سنة (634هـ/ 1236م) } ، أنظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص ص 88 ، 89 ، 110 .

[4] المصدر ذاته ، ص112 .

[4] الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص105 ، حوادث سنة 635هـــ) ، وانظر أيضا الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص142 ، وكذلك ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص170 .

[5] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص113 .

قتال نشب بين جيش الخليفة والمغول وجها لوجه حسب رواية النويري [1] : ((التي تمخضت عن هزيمة ساحقة لقوة الخلافة ، وأشبه بالكارثة أوقعتها القوات المغولية بقوات الخلافة العباسية وحلفائها . وعلى إثر هذه الهزيمة الشنيعة تشتت القوات المهزومة في حالة من الفوضى والاضطراب ، ولاذ من تبقى منها بالهرب باتجاه بغداد ، بعد أن تكبدت خسائر فادحة)) . كما يقول المقريزي [2]، ويذكر الذهبي انهزام العباسيين وأنه : ((قتل منهم عدة أمراء)) [3]، دلالة على شراسة المعركة ، فيما يتحدث ابن العبري عن: ((غنيمة عظيمة)) [4] كسبها المغول بعد وقوع تلك الهزيمة الشنيعة بالقوة المقابلة من جيش الخليفة ولا نعرف فيما إذا كان جيش شهرزور من القوى الكردية قد شارك في هذه الواقعة أم لا ، علما أن الخليفة كان قد إذن للأمير نور الدين أرسلان شاه بالعودة إلى بلده شهرزور بعد مشاركته الأولية في الدفاع عن بغداد سابقا . واكتفى المغول بهذا النصر واقتنعوا بما حققوه في هذه المعركة من النصر والغنائم ، وعادوا إلى قواعدهم العسكرية بالقرب من تبريز ومن ضمن القتلى لهذه الواقعة أسماء لامعة من أمراء جيش الخلافة كان قسم كبير من قادة الجيش والأمراء ، إذ يذكر ابن الفوطي أسماء عدد منهم من أمثال الأمراء والطواشي كل من مقدم الجيش : ((جمال الدين بكلك الناصري ومساعديه ، الأمير طبرس ، وطغرل الحلبي ، وقيصر الظاهري ، والأربلي بهاء الدين علي ومعه كيكلدي بن قرغوي . فضلا عن جماعة من كبار الزعماء يطول ذكرهم)) [5] حسب قول ابن الفوطي . وقد وصلت أخبار هذه الكسرة إلى بغداد في رابع ذي القعدة (635هـ/ 1237م) ولا يعرف لماذا

---

[1] نهاية الأرب ، ج21 ، ورقة 98 مخطوطة ، نقلا عن الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص 189 .

[2] السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص273 .

[3] دول الإسلام ، ج2 ، ص105 ، وانظر أيضا الذهبي ، العبر ، ج5 ، ص142 .

[4] تاريخ مختصر الدول ، ص438 .

[5] مصدر سابق ، ص113 ، بينما يذكر ابن العبري في تاريخ الدول السرياني ، (مجلة المشرق) ، السنة 49 ، الجزء السادس ، 1375هـ/ 1955م) ، ص 744 ، : (ولم يفلت منه إلا ثلاثة من الكبار وهلك البقية بفم السيف) .

لم يستغل المغول انتصارهم بالهجوم على بغداد ويبدو أن العملية كانت تكتيكية بتقديرات المغول أكثر مما هي هجوم لجيش نظامي ، كما أن حملة هولاكو على بلاد الإسماعيلية ودولة الخلافة لم تقر بعد من قبل المجلس المغولي الأعلى الاستشاري (مجلس القورليتاي) مكتفين بتمزيق جيش المستنصر الذي يشاع عنه بأنه ((كان عظيما للغاية حتى بلغ نحو مائة ألف مقاتل استعدادا لحرب التتار))[1] ، في قول الذهبي مما جعل المغول يترددون في مهاجمة المدينة [2] آنذاك .

هجمات المغول على أربل خلال خلافة المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م)

خلال خلافة المستعصم بالله قامت هجمات مغولية على إمارة أربل وقراها على غرار ما كان ما يقومون به من تحرشات خلال خلافة المستنصر بالله . ففي سنة (642هـ/ 1244م) وصلت هجمات المغول إلى أعمال أربل ، إذ يروي المقريزي : ((أن المغول استولوا في هذه السنة على شهرزور التابعة حينئذ لإدارة الخليفة العباسي [3] . وإنهم قصدوا شهرزور في تلك السنة ودخلوها فجأة فانهزم حاكمها المدعو (ملك الدين محمد بن سنقر ناجيا بنفسه [4]. كما كرر المغول هجومهم في سنة (643هـ/ 1245م) على أعمال أربيل وجنوبها . ففي شهر محرم من تلك السنة ، وصل الخبر من مدينة أربل إلى بغداد أن المغول خرجوا من همذان نحو العراق في قوة تقدر ستة عشرة ألف مقاتل وقصدوا الجبل بمعنى (سلسلة جبال حمرين) ، ثم قصدت طائفة منهم خانقين حيث هاجموا جماعة من أصحاب الأمير شهاب الدين سلمان بن برجم

---

(1) دول الإسلام ، ج2 ، ص110 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 105 ، وانظر أيضا ابن العماد ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 170 .

(3) السلوك ، ج1 ن ق2 ، ص 320 .

(4) ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص199 ، وانظر زبير بلال إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 190 ، وأيضا مصطفى طه بدر ، محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول ، ط2 ،(القاهرة : طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1419هـ/ 1999م) ، ص 121 .

[1] ، ممثل الخليفة هناك ثم قربوا من المدن مدينة بعقوبا ونهبوا وقتلوا ، ففر الأهالي القاطنين على طريق خراسان والخالص إلى بغداد ، من جهته استعد الخليفة لهذه التحرشات بالأعمال العائدة إلى إدارته وأخرج العسكر إلى ظاهر السور على سبيل الاحتياط ، وخرجت قوات كبيرة بقيادة مجاهد الدين الدويدار للتصدي لهم [2]، والتقوا عند بعقوبا في معركة غير مسماة وصفت بالعظيمة.فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة ، وفرقوا شملهم وهربوا من بين أيديهم [3]. كما استطاع الأمير قزقر الناصري مع نحو ثلاثة آلاف من العسكر متابعة ((مجموعة من التتار)) عبروا نهر الجيل ، ولكنه لم يلتق بهم، إذ إنهم رجعوا عن مقصدهم لما عرفوا بعبور العسكر إليهم [4].

وآخر هجوم مغولي تعرض له العراق قبل الهجوم العام بقيادة هولاكو كان في سنة (647هـ/ 1249م) عندما كبس المغول أبواب خانقين ووصلوا إلى (البت) و (الراذان) وقتلوا هناك مقتلة عظيمة فجفل الناس عن طريق خراسان والخالص ولجأوا إلى بغداد وضواحيها خوفا على أنفسهم ، وتقدم الديوان إلى الأمراء والعساكر بالخروج إلى ظاهر البلد وإلى كافة أهل بغداد وبرمي النشاب والاستعداد وتعليق السلاح في الأسواق والخانات والمبيت في الأسواق ولكن المغول عادوا بعد أن قتلوا في (داقوقا) وأسروا آخرين وارتكبوا الفواحش فدخل

الجيش بغداد واطمأن الناس [5]. ولم يقصد المغول العراق العربي بعد هذا التاريخ حتى حملتهم الأخيرة بقيادة هولاكو 656هـ/ 1258م .إلا أن المغول وتحرشاتهم بمناطق

---

[1] ابن أبي الحديد ، شـرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص ص 553 ، 554 ، نقلا عن خصـباك ، مرجع سابق ، ص 115 .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 199 .

[3] المصدر نفسه ، ص 199 ، وانظر الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص 112 ، وأيضا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص 168 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص 115 .

[4] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 200 ، وانظر خصباك ، مرجع سابق ، ص 115 .

[5] ابن الفوطي ، مصـدر سـابق ، ص ص 241 ، 242 ، أما المقريزي ، فيروي : ((قدم إلى بغداد طائفة من التتر على حين غفلة ، فقتلوا ونهبوا وجفل منها الناس)) ، السلوك ، ج1 ، ق2

العراق العجمي استمرت بالوقوع ، ففي سنة (650هـ/ 1252م) قصدت عساكر المغول أهل الجبال ، وأوقعوا بالكرد وغيرهم ، وقتلوا وأسروا ونهبوا وسلبوا فيما سارت طائفة منهم شمالا حتى بلغوا (حران) و (الرها) [1].فأغاروا على ما هناك ، ثم عادوا سالمين – غانمين – ثم صادفوا في طريق عودتهم قافلة واصلة من بلاد الروم متجهة إلى بغداد ، فقتلوا من فيها ونهبوا الأموال [2] وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا النساء والصبيان معهم [3]وكان الخطر المغولي في هذه السنة قريبا من أربل ، فكتب واليها (ابن الصلايا) إلى بغداد بذلك مستنجدا بإرسال العسكر ، ووقع الخوف في أهلها إلا أنهم لم يتعرضوا إلى باقي مناطق العراق الشمالي ، بل أن المغول عادوا إلى قواعدهم في آذربايجان [4] ، وأخيرا شهدت هذه السنة ترك الكثير من الجند الخدمة في الجيش العباسي لانقطاع أرزاقهم وعدم تمكن الديوان من توفير الأموال اللازمة لأرزاقهم .

التحرشات المغولية على أعمال الجزيرة الفراتية وديار بكر (642هـ/ 1244م)

، ص 320 ، وانظر أيضا الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، 113 ، أيضا خصباك ، مرجع سابق ، ص 116 .

(1) ســـبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق2 ، ص787 ،: ((هاجم المغول في هذه المرة مناطق في الجزيرة الفراتية حتى بلغوا (حران) و (الرها) ونهبوا ديار بكر ، وميافارقين ، كما هاجموا (رأس العين) و (سروج) . وقتلوا أكثر من عشرين ألف إنسان)) ، وانظر ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 25 ، حيث يقول : ((وقتلوا زيادة على عشرة آلاف إنسان)) ،

(2) سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، م8 ، ق2 ، ص 787 ، وانظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 260 ، 261 ، وانظر ابن تغري بردي ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 25 ، وانظر ابن العماد الحنبلي ، مصدر سابق ، ج5 ، ص249 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص 116 .

(3) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص ص 383 ، 384 ، وانظر ابن تغري بردي ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 25 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص 116 .

(4) سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق2 ، ص 772 ، انظر ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 267 ، وكذلك خصباك ، مرجع سابق ، ص 116 .

وهكذا استمرت التحرشات المغولية التي كانت تقوم بها مجموعات مختارة ومكلفة من قبل قيادة الجيش المغولي والتي كانت تقوم بمهمات استطلاعية وهجومية في بعض الأحيان وهي كما أسلفنا كانت الغاية منها جس نبض أو معرفة مدى استعداد تلك الإمارات وحكامها واستعداداتهم للتصدي لهذه الحملات الاستطلاعية وفي سنة (642هـ/ 1244م) ، سارت طائفة من عساكر المغول إلى ميافارقين في ديار بكر فلما بلغ صاحبها (شهاب الدين غازي) [1] قربهم منه ، فارقها فعاث المغول في ديار بكر أشد العبث ، وأخذوا (حران والرها ، وهي ممتلكات أيوبية ، وملكوا ماردين صلحا [2]

((تهديدات المغول لسلطنة سلاجقة الروم))

قامت دولة سلاجقة الروم في سنة (477هـ/ 1084م) على يد سليمان الأول بن قتلمش سنة (470هـ/ 1077م) ، بعد انتشار التركمان – السلاجقة في بلاد الجزيرة وشمال سوريا خاصة في ارضروم في آسيا الصغرى واستمرت حتى سنة (700هـ/ 1300م) حكم خلالها ثمانية سلاطين يؤرخ عددهم ستانلي لين بول [3].
خلال حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (634هـ/ 1236م) (ت 643هـ/ 1245م) ظهر خطر المغول على السلطنة حتى إخضاعها في سنة (641-642هـ/ 1243-1244م) وعقد الصلح معها بعد مفاوضات استمرت مع السلطان (غياث الدين كيخسروا الثاني (ت 643هـ/ 1245م) وكانت مواقف السلطنة السياسية والعسكرية تتأثر بجيرانها الأيوبيين وبمواقف الأتابكيين في الموصل ، حتى إذا ما

---

[1] هو الملك شهاب الدين غازي بن مظفر الدين موسى الأشرف وقد حكم في ميافارقين من سنة (628-643هـــ/ 1230-1245م) ، انظر ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص ص 76 ، 77 .

[2] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 194 ، وانظر ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، (مجلة المشرق) ، السنة 49، العدد 6 (بيروت : مطبعة المشرق ، 1375هـــ/ 1955م) ، العدد 6 ، ص 748 ، وانظر أيضا تاريخ مختصر الدول ، ص 446 ، (يجعلها في سنة 641هـ/ 1243م) واسم القائد المغولي هو { نيساورنوين = ياورنوين } .

[3] طبقات سلاطين الإسلام ، ص 145 .

جاءت سنوات العقد الرابع من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت القوى السياسية الثلاث قد فتحت جميعها مفاوضات سرية مع القآن المغولي في قره قورم .

كان توغل المغول في أراضي سلاجقة الروم هو امتداد طبيعي لهجمات المغول القادمة من آذربايجان وغرب إيران باتجاه أرمينية والجزيرة الفراتية وأرض روم في المناطق المحصورة بين دجلة والفرات الأعلى فمثلا سنة (637هـ/ 1239م) غزا التتر بلاد الكرج حتى حدود (أرضروم) [1] الهجوم المغولي على مدينة (ارضروم) في سنة(639م/1241هـ)،حيث قاد مقدمهم (جرماغون نوين) جيش جرار باتجاه المدينة ، و استطاع أن يحتلها رغم حصانتها في مدة وجيزة و قتل سكانها [2]

و في سنة (640هـ/1242م) سار السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو (ت 643هـ/1245م)إلى أرمينية في جمع كثيف لملاقاة المغول ، فلاقاهم في موقعة (كوسا ذاغ) بنواحي ارزنكان في أرمينية [3] و انكسر جيش كيخسرو في هذه المعركة منسحباً بقواته الى مدينة أنقرة أما المغول فانتشروا في بلاد الروم لعدم وجود جيش يعترضهم ، فملكوا مدينة(سيواس) بالأمان و قصدوا مدينة قيسارية [4]

---

[1] ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، (مجلة المشرق) ، السنة 49 ، ج6 ، ص744 . ويذكر ابن العبري في تاريخ مختصر الدول ، ص 439 : ((أنه في سنة 637هـ جهز السلطان غياث الدين جيوشا إلى أرمينية فأمتنع المغول من الدخول إلى بلاد الروم)) .

[2] ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، المكان الذكور سابقاً، ص 745 ، انظر أيضا كتابهُ تاريخ مختصر الدول ، ص 440 .

[3] ارزنجان و أهلها يقولون (ارزنكان) بالكاف ، بلدة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم و خلا قرية من ارزن الروم ــــ ارضروم ، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت: دار صادر ، 1397هـ- 1977م) ، م1 ، ص 150.

[4] قيسارية :((وهي عاصمة دولة سلاجقة الروم تقع في وسط شبه جزيرة الاناطول بالقرب من أنقرة)) ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص252.

مركز السلطنة ، ثم عادوا و لم يتوغلوا في بامين بلاد السلطان غياث الدين [1]. وقد كر المغول على مدينة (ارزنكان) مرة ثانية في تموز من سنة (641هـ/ 1243م) ، وملكوها عنوة ،فلما رأى السلطان كيخسرو عجزه عن ملاحقة المغول ، أرسل إليهم بطلب الصلح[2]، فصالحوه على مال وخيل وأثواب وغيرها [3] ، وفي سنة (638هـ/ 1240م) وصل رسول من سلطانهم إلى القآن (اوكتاي بن جنكيزخان (624-639هـ/ 1227- 1241م) [4].وبسقوط آسيا الصغرى صار العراق مطوقا بالوجود المغولي من الشرق والشمال .

وفي ربيع الأول سنة (655هـ/ 1257م) أثناء توجه هولاكو من ضواحي قزوين إلى همذان ، تم إرسال القائد بايجو نويان إلى بلاد الروم في حملة جديدة اشتبكت مع سلطانها غياث الدين كيخسروا وهزمته واستولت على جميع بلاده [5].

ويذكر ابن العبري هذه الحادثة بتفاصيل أكثر من رشيد الدين ، إذ يقول : (إن جيشاً مغولياً خرج في سنة (653هـ/ 1255م) بقيادة بايجو نوين إلى أرضروم، فأرسل سفيرا إلى السلطان عز الدين كيخسرو في شهر آب سنة (1255م) . وسأله عن مكان

---

(1) هو السلطان (غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن فليح ارسلان) و قد هرب إلى القسطنطينية ، و قام بعده ابنه ركن الدين و كان صغير السن)) ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص313 ، و هناك رواية أن ابنه الثاني عز الدين هو الذي هرب إلى القسطنطينية ، و بقى ركن الدين تحت حكم النتر)) المقريزي ، مصدر سابق ، ج1 ، ق2 ، هامش ص 314 .

(2) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 442 .

(3) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، م8 ، ق2 ، ص 742 ، انظر الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص 111 ، ((يرى أنهم فرضوا على ملك الروم 400 ألف دينار سنويا)) ، وأيضا الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص 167 ، وأيضا ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص 347 ، وكذلك المقريزي ، مصدر سابق ، ج1 ، ق2 ، ص 313 ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 209 .

(4) ستانلي لين بول ، مرجع سابق ، ص 197 .

(5) رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص ص 260 ، 261 ، وانظر خصباك ، العراق في عهد المغول الأيلخانيين ، ص 48 .

يشتي فيه . ورفض السلطان عز الدين طلب بايجونوين وتأهب في الوقت ذاته لمحاربة المغول . وزحف الجيش المغولي حتى التقى بجيش عز الدين كيكاوس الثاني عند خندق السلطان . ما بين قونية واقسرا . فكانت الهزيمة من نصيب عز الدين ، وانسحب إلى بلاده الداخلية لحدود نيقية [1].

ثم أن القائد المغولي بايجونوين أطلق ركن الدين قلج ارسلان الرابع من الحبس ، وهو أخو عز الدين – فولاه القائد المغولي بلاد الروم في سنة (1256م) . وبعد ما اشتكى عز الدين عند هولاكو بوساطة سفيره الذي بعثه ، أمر هولاكو بأن يقتسم الإخوان عز الدين وركن الدين البلاد [2].

وكان عز الدين شديد الخوف من بايجونوين ، ومن غدر المغول ، لذلك جعل يجيش الجيوش ، وأرسل المدعو طغرل بلابا ، إلى أطراف ملطية ليحشد له الجنود من الكرد والمعديين والتركمان [3]. وكذلك فعل أخوه ركن الدين وانطلق رسول عز الدين إلى حصن زياد حين أحضر زعيمين كرديين ، أحدهما (شرف الدين احمد بن بلامس) وولاه ملطية ، وثانيهما شرف الدين محمد بن الشيخ عدي) وولاه حصن زياد [4].

غير أن الملطيين لم يقبلوا ابن بلاس لأنهم كانوا محالفين لركن الدين وثاروا عليه بسبب جوره وظلمه لهم ، واضطر أن ينتقل إلى آمد بعد أن عاث في البلاد التي بطريقه ، حتى لاقاه هناك صاحب ميافارقين واشتبك معه ، فقتل ابن بلاس وأسر أصحابه [5].

---

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 462 ، تاريخ الدول السرياني ، المكان المذكور سابقا ، ص ص 14 ، 15 ،

(2) المصدر نفسه ، ص 466 ، تاريخ الدول السرياني ، المكان المذكور سابقا ، ص 15 .

(3) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص 15 ، وفي تاريخ مختصر الدول ، ص 466 ، ملطية وخرتبت . (ذلك بعد سنة 657هـ) .

(4) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص 15 ، تاريخ مختصر الدول ، ص 466 (ولاه خرتبت) .

(5) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص 15 ، تاريخ مختصر الدول ، ص 466 .

أما ابن الشيخ عدي ، فإنه بعد ما ضايق أهالي حصن زياد (خرتبت) انتقل مع نسائه إلى أطراف (قماح) يريد مساعدة السلطان عز الدين [1]. فأدركه جيش مغولي بقيادة (أنكورك نوين) وقتله ومن معه [2] .

وبذلك أسقط في يد عز الدين الذي حاول أن يستعين بالكرد في مقاومة المغول ، ولما سمع السلطان بما صار إليه أمر الكرد الذين أقبلوا ليساعدوه . وجه قائدا جديدا يدعى (علي بهادور) أناطه مسؤولية ملطية [3]. ولم تطل مدة هذا القائد في ملطية ، فلما عرف بهادر أنه لم يتمكن من مقاومة المغول ترك المدينة وهرب قاصدا السلطان عز الدين . ذلك في سنة (1258م) [4].

هناك أمر آخر له صلة بحليفين لاحقين للمغول هما كل من السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (643- 655هـ/ 1245- 1257م) [5] سلطان سلاجقة الروم في الأناضول ، والناصر يوسف الأيوبي (648- 658هـ/ 1250- 1260م) [6] ، حفيد صلاح الدين ، الذي انتقلت زعامة سلطنته في حلب إلى سلطان الشام بعد انتقال حال حكم الأيوبيين في مصر من قاعدة أيوبية إلى دولة جديدة باسم المماليك البحرية ، أو الدولة المملوكية الأولى ذلك الحليفين عبر مفاوضات سرية مشتركة وافقا أن يكونا نائبين لهولاكو في بلادهما مقابل تسهيل مهمة الجيش المغولي في التوجه صوب الجزيرة الفراتية وعبور الفرات صوب الشام باتجاه إخضاع مصر ولذلك كانت مهمة بايجونويان في إخضاع سلاجقة الروم أمرا سهلا انتهى منه بالانسحاب في سنة (642هـ/ 1244م) صوب الداخل باتجاه المناطق الكردية فيما قام الناصر يوسف بمقره

---

(1) ابن العبري ، مصدر سابق ، ص 15 .

(2) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص 15 ، (وأجهز عليه) ، تاريخ مختصر الدول ، ص 466 .

(3) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ص 15 ، تاريخ مختصر الدول ، ص 466 .

(4) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، (بيروت : (مجلة المشرق) السنة 50 ، آذار نيسان ، 1956م) ، ص 130 .

(5) ستانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص 146 .

(6) المرجع نفسه ، ص 76 .

في حلب في التهيئة لعملية غزو المغول للشام والاندفاع صوب فلسطين مع ما كان هناك من عوامل محلية ودور تسهيل هذه المسألة يبقى أن نقول بأن الأيوبيين هم أكراد يونية وأن كثيراً من أمراء تشكيلاتهم من القيمرية والعزيزية والناصرية هي تشكيلات مكونة من عناصر كردية تأخذ الصفة الغالبة بين العناصر الإثنية الأخرى (الأتراك خاصة) فما تقره إدارة الشام الأيوبية يشمل العناصر الكردية في الجزيرة وميافارقين وديار بكر (باستثناءات محلية عند توفر بعض المتمردين على الأيوبيين أنفسهم)

من استعراضنا السابق لهجمات المغول على مناطق العراق العجمي والعربي والجبال خلال عهدي الخليفة المستنصر وأبنه المستعصم بالله أن المغول ركزوا في هجماتهم على أربل وأعمالها من وقت لآخر وأن الإدارة التي كانت تتولى مسؤولية المهام الإدارية للأمارة سواء في عهد الملك المعظم كوكبوري (ت 630هـ/ 1232م) أو في عهود من تلاه من متولي الإمارة عن ديوان الخلافة كانوا في شغل شاغل في الدفاع عن أنفسهم وعن الأعمال التي تتعرض لهجمات المغول السريعة وما يترتب على ذلك من اجتياح لقراها وأسواقها أكثر من تمكنهم في المساهمة بالدفاع عن المدن والأعمال التي ترتبط بدار الخليفة مباشرة ومركز إدارتها بغداد . رغم توفر الوازع الديني عند هؤلاء بما يصيب أخوانهم المسلمين في تلك المناطق من ويلات ودمار على أيدي المغول من جراء هجماتهم على المدن والقرى والمزارع العائدة لهم في الحالات الخاصة إذن يتبين أن الكرد القاطنين في أربل والحصون المجاورة لها أو الموجودين في أعمالها كشهرزور كان لهم داخليا دور مهم في مقاومة اختراقات المغول لبلادهم خلال المدة التي أعقبت اغتيال السلطان جلال الدين منكبرتي سنة (628هـ/ 1230م) في كردستان ، وتصفية أتباعه من عسكر الخوارزمية ، وقبلها أيام اجتياح المغول الدولة الخوارزمية بعد هروب سلطانهم محمد خوارزم شاه من أمام المغول سنة (617هـ/ 1220م) ، إذ جاهد الأربليون أيام رئاسة زعيمهم التركماني كوكبوري في الدفاع عن أمارته ورعاياه الكرد ضد الخطر المغولي بإجراءاته الشخصية أو من خلال المشاركة مع عسكر الموصل ممثلا ببدر الدين لؤلؤ (ت 657هـ/ 1258م) أو أحيانا مع عسكر الخليفة العباسي وأثناء انتقال إدارة أربل وأعمالها إلى ولاة الخليفة العباسي .

وبعد وفاة كوكبوري مال الأربليون من أمراء العسكر – الكرد إلى تعيين شخص من البيت الأيوبي الكردي الأصل حاكما لأربل وقلعتها ، لكون أغلب سكان المنطقة الجبلية المحيطة بأربل وأعمالها هم من الرعايا الكرد لكن تحفظات العباسيين على الأيوبيين لتوسع حكمهم داخل أعمال العراق العجمي وحدود العراق العربي منعت من ذلك لتبدأ فترة من حكم الخلافة المباشرة للبلاد . وقد أسهمت أربل خلال المدة من سنة (630-647هـ/ 1232-1249م) في التصدي لهجمات المغول عليها ، بالتنسيق مع الإدارة العباسية والمتولية لضمان مدينة أربل من أجل دفع المغول وإحباط محاولاته اجتياح بلادهم أكثر تلك المحاولات كانت غير حاسمة لضعف الإجراءات العسكرية التي كانت قد تنجح في ترتيبها مقابل هجمات و قوة اندفاع المغول الشرسة و المفاجئة و في أعقاب نجاح المغول في تثبيت قواعد عسكرية لهم في سلطنة سلاجقة الروم بعد التفاهم الذي وقع بينهم و بين السلطان كيخسرو من خلال نجاح حملات بايجو الباهر هناك خلال السنة (641- 642هـ/ 1243-1244م) أما هجمات المغول المباشرة القادمة من قواعدهم في آذربايجان فكانت هجماتهم تتركز على المناطق الشمالية الشرقية المحاذية للحدود الإيرانية حالياً لاسيما شهر زور و داقوقا و خانقين ، ثم يستمر في مهاجمة بعقوبا حتى وصلوا بها إلى سامراء و الدجيل (بلد حالياً) ، و ضواحي بغداد .

و يفترض اغلب الباحثين أن هجمات المغول التي أعقبت الاندفاع المغولي الأول أيام جنكيز خان (618-624هـ/1221-1226م) و التي محا فيها الدولة الخوارزمية من الخارطة السياسية لغرب آسيا (629-654هـ/1231-1256م) جاءت وقت قرار تنفيذ خطة غزو بلاد الإسماعيلية و دولة الخلافة من مجلس القورليتاي الأعلى سنة (649هـ/1251م) و تكليف هولاكو حفيد جنكيز خان لتنفيذ المهمة [1] .

كانت تلك الهجمات في حقيقة الأمر الواقع تحضيرية و تمهيدية الغرض منها النهب و السلب و معرفة الطرق و المسالك الموصلة ، والاطلاع على خفايا و أسرار البلاد في غرب إيران ، و زرع الجواسيس ، و نشر الرعب و الفوضى داخل البلاد ، و

---

(1) Boyle , c.h.of .Iran , vol . 5, p340.

مراسلة الأتابكيات و الإمارات التي تنتشر من اجل كسب الاعتراف بسيادة المغول عليها و عزل دولة الخلافة عنها . و قد كان المغول يخططون و يجرون التحضيرات اللازمة للهجوم العام منذ فترة مبكرة من سنة (644هـ/1246م) [1]

المبحث الثالث

دور الأمراء الكرد في التصدي للغزو المغولي

أولا :- دور حسام بن عكه (عكا) في التصدي للمغول :-

كان هولاكوخان وهو يحاول عبور إقليم الجبال الفاصل بين مقره في همذان وبين بغداد ، يفكر في كيفية التخلص من خطر القبائل الكردية والتركمانية المقيمة على ذلك الطريق ، إذ كانت توجد الكثير من القلاع والحصون المنيعة التي تحتل الأماكن والممرات الضيقة الجبلية الصعبة الاجتياز ، والتي تقع على قمم جبال (زاجروس) حيث كانت قوات من الكرد والتركمان تسيطر عليها .لذا كان لا بد أن يبدأ بتنفيذ خطة للتخلص منهم أولا . فإن لم يفعل ذلك فسوف يصبحون خطرا كبيرا جدا ، ليس فقط على مواقع المغول العسكرية والإدارية في همذان ، ولكن أيضا على خطوط مواصلاته من الوراء ، عند شروعه في التقدم صوب بغداد .لذلك كان أول عمل رأى هولاكو القيام به ، هو المباشرة في التخلص من العقبات التي تقف في طريقه على

---

[1] ســعد الغامدي ، سـقوط الدولة العباسـية ، ص ص 159/157 . :((حول جلوس كيوك بن اكتاي قاان)) على عرش المغول سنة (644هــ/1246م) ما تقرر عقبهِ من تجريد حملة نحو الغرب هدفها الإســـماعيلية و قد تأجلت هذه الحملة لوفاة القاان كيوك خان في أواخر ســـنة= =(645هــ/1247م) أو أوائل سنة (646هــ/1248م) . و البعض يقول أن التحضير كان منذ سنة (644هـ/1248م) نقلاً عن رشيد الدين فضل الله و الجويني : ((أن كيوك أرسل احد قادتهِ العسكريين المدعو (الجكتاي) على رأس حملة ضد الأقطار الغربية ، و طلب منه أن يبدأ أولاً (الإسماعيلية) وهو نفسهُ كان سيلحق بهِ في ما بعد . إلا أن الخان مات في الطريق إلى هناك)) جهانكشــاي ، ج1، ص212، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص257، نقلاً عن ســعد الغامدي ، مرجع سابق ، ص159.

مستوى الأمراء والمستحفظين الكرد ، ليستبعد كل أمكانية قد يقع فيها جيشه تحت أي هجوم محتمل من الوراء في ضوء قدرة هؤلاء الكرد على نصب الكمائن والانقضاض على القوافل وتحركات العسكر في أي مرحلة من مراحل سير الحملة .

شرع هولاكو في محادثات سليمة مع حاكم منطقة (درتنك) [1]. المدعو (حسام الدين بن عكه) [2] . حيث دعاه إلى المثول أمام حضرة هولاكو بعد تسليم جميع شؤون البلاد إلى ابنه (سعد) والذي استجاب لدعوة هولاكو ، فنزل ابن عكه من قلعته (درتنك) ، ومثل بنفسه أمام القائد المغولي الذي أستقبله استقبالا عظيما ، وأحتفل به أعظم احتفال وذلك لأهمية موقعه بين الكرد ولحصانة موقعه يقال أن الأيلخان شرفه أعظم تشريف ، بعد أن قدم عهوده ومواثيقه بالولاء والإخلاص للمغول ، ممثلا بالأيلخان الذي ثبت (ابن عكه) بدوره حاكما على أرضه ، ليكون تابعا للمغول ، وبعد أن منح الإنعامات الوافرة من لدن هولاكو [3].

وما أن رجع (ابن عكه) إلى قلعته حتى دخل في محادثات مع أصحاب بعض القلاع الأخرى ، وحثهم على الانضمام إلى زعامته ، وعندما نجح في هذا العمل ، جاءته مجموعة من الرجال الجبليين ، معظمهم من (الكرد والتركمان) وتجمعت تحت أمرته ، كما انضمت إليه جماعه كبيرة من أتباع (سليمان شاه) من التركمان . وذلك بسبب الصداقة التي كانت تربط بين ابن عكه وبين القائد (سليمان شاه) . وعندما تجمعت هذه القوات الوفيرة العدد تحت لوائه ارتأى (ابن عكه) أن باستطاعته مجابهة المغول

---

(1) في صبح الأعشى ، ج4 ، ص 373 ، (دارنتك) الموقع الثاني لطوائف الكرد في جبال الكرد ، وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا ولهم أمير يخصهم ، والطائفتان جميعها لا تزيد عدتهم على خمسة آلاف رجل .

(2) رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م 2 ، ج1 ، ص 277 .

(3) كان (ابن عكه) حانقا على الخليفة العباسي المستعصم ، وقد منحه هولاكو نظير خضوعه حصنين هما (وروده) و (مرج) وعدة قلاع أخرى ، انظر رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 277 .

وخلع الولاء الذي قدمه للأيلخان [1]. وقد تمثل مأزق (ابن عكه مع هولاكو بوشاية عدد من الأمراء المحليين به ، ربما من بني جلدته ، لدى الأيلخان فقرر تأديب تابعه الجديد المتمرد بدرس لا ينساه .من جهته عمل (ابن عكه) على توحيد جهوده مع إمارة أربل فراسل حاكم أربل – عامل الخليفة العباسي المدعو (ابن صلايا العلوي) من أجل أن يصالحه مع ديوان الخليفة وفي الوقت نفسه أعلن بشكل منفرد أنه لن يخدم هولاكو مهما بلغ من عنف وتهديد هذا الغازي الجديد للبلاد ، وأنه مستعد لجمع جيش ضخم من الكرد والتركمان لمحاربة المغول السفاحين ، فقال في رسالته : ((لقد قدرت هولاكوخان وما هو عليه من كفاءة وكياسة ، ومهما يكن له من العنف والتهديد ، فليس له عندي قدر ولا وزن . فلو طيب الخليفة خاطري وطمأن قلبي وبعث ألي بجيش من الفرسان ، لجمعت أنا أيضا ما يقرب من مائة ألف من فرق المشاة من كرد وتركمان ، ولسددت الطرق في وجه هولاكوخان ولا ادع أي مخلوق من جنده يدخل بغداد))[2].

فعرف (ابن صلايا) الوزير بعرض (ابن عكه) والتماسه على الخليفة ، لكن المستعصم على ما أجاب ابن صلايا لم يبد اهتماماً بالعرض المقدم ، وترك الأمر لتطورات الموقف في غرب إيران إلا أن هذه المناسبة لم يغفل أمرها صاحب الموصل للإطاحة بحاكم اربل (ابن صلايا) حيث حرض هولاكو عليه فأمر هولاكو بقتله سنة (656هـ/ 1258م) [3] ، في أعقاب غزوهم لبغداد.

لقد قدر الله لخطة (ابن عكه) أن تموت في مهدها قبل أن تولد، إذ أن المغول كانوا سريعين في اتخاذ عمل صارم في حق (هذا الكردي الناكر لجميل هولاكو عليه) فأرسل هولاكو واحداً من أكثر قادته العسكريين مقدرة وحنكة قائد الجناح الأيسر لجيش المغول ونائبه فيما بعد القائد كربوقانويان – كيتوقانويان.

---

[1] المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص 277 ، انظر الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص 293 .

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 277 .

[3] محمد الشيخ حسين الساعدي ، مؤيد الدين بن العلقمي و(أسرار سقوط الدولة العباسية) (النجف: مطبعة النعمان ،1392هـ / 1972م)، ص22هامش الصفحة.

على رأس قوة قوامها (ثلاثين ألف رجل) لأنها أمر (ابن عكه) ووضع حد لمؤامراته التي طالت المغول.

وقد تظاهر كيتوغا نوين عند البدء بإجراءته وكأنه لم يعرف أي شئ عن المؤامرة التي كان مخططاً لها . فأرسل الى (ابن عكه) يدعوه الى مقابلته قائلاً بأن . المغول أصبحوا على وشك السير صوب بغداد ، اضح قربه في قواعد المغول الإدارية في همذان مهم جداً ، لكي يتم التشاور معه على مخطط معين ، وقد يفيد (ابن عكه) سيده بمعلومات لخبرته بالبلاد ومداخلها [1] ويظهر أن(ابن عكه) يجهل تماماً أن مشروعه بشأن الصلح مع الخليفة ونكث البيعة لهولاكو قد أكتشف بهذه السرعة المذهلة . لذلك أسرع إلى تنفيذ الآمر ، ونزل لملاقاة القائد المغولي ، فوقع في فخ مميت. وبعد أن قبض عليه أمر أن يستدعي نساءه وأطفاله وأتباعه وجميع أصحابه أن ينزلوا من حصونهم ، وذلك بحجة إحصائهم ، فأنزل (ابن عكه) كل من طلبهم (كتبوقا) من حصونهم ، ثم بعدها أمر بأن يقوض حصونهم وقلاعهم من أساسها ، وأن يدمرها حتى تسوى بالأرض . فأطاع (ابن عكه) الأوامر ، ودمر بنفسه قلاعه الحصينة وخربها، وبعد ذلك وضع (ابن عكه) وأسرته وأتباعه للسيف. ومن نجا من هذه العائلة الكردية فقط ابنه عكه المسمى(سعد) الذي كان معتصماً في أحد الحصون والذي رفض الانصياع لأوامر المغول وخاطبهم قائلاً:((إن عهدكم غير صحيح، ولا أثق به)) ثم ظل فترة شريداً يتجول في تلك الجبال ، الى أن سيره القدر أخيرا الى بغداد ، ولقى من ديوان الخلافة حتى وقت بقائها حسن الاستقبال ، الى أن قتل فيما بعد . على أيدي القوات التي احتلت بغداد أيام صفر من السنة(656هـ/1258م) [2] لقد قتل (حسام الدين بن عكه) [3] نتيجة خيانته لهولاكو والمشروع الذي تقدم به في التقرب من ممثل البيت العباسي

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ،ص278 .

[2] المصدر نفسه، م2، ج1، ص278.

[3] { أن تصرف كتبغا بتصفية هذا البيت وأتباعه ، جاء بناءاً على أوامر من هولاكو شخصياً، لسببين، الأأن السياسة العسكرية التي أنتهجها تقضي بأن يقوم على الدوام بأخذ الاحتياطات اللازمة ، وإزالة كل أمكانية مهما كانت طفيفة ، قد يكمن ورائها خطر يهدد الجيش الذي كان تحت قيادته . والثاني ، عند مراجعة التعليمات التي صدرت الى هولاكو بالقضاء على الكرد

الخليفة المستعصم وانقرضت أسرته ، تماما مثلما فعل هولاكو من قبل بمقدم الطائفة (الإسماعيلية) ركن الدين خورشاه ، واستشهد ولده (سعد) مع مئات الآلاف من الضحايا في بغداد أبان الغزو المغولي .

((توجه هولاكوخان وتحركه نحو بغداد))
((655هـ/ 1257م))

بعد ذلك عقد هولاكوخان النية على فتح بغداد ، وكان ذلك في أوائل المحرم سنة (655هـ/ 1257– 1258م) سار بالجيوش ، ولكن قبل توجهه إلى احتلال بغداد جرت بينه وبين الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين (640–656هـ/ 1242– 1258م) وقد بدأت هذه المراسلات برسالة يعاتبه ويهدده ويطلب منه الخضوع سنة (655هـ/ 1257م) على ما يذكره رشيد الدين فضل الله [1]

واللور واستئصال شأفتهم وإزالتهم من الجبال التي يسكنونها في هذه المنطقة ، كما هو الحال= =بالنسبة لطائفة الإسماعيلية . ويرجع أن مرد ذلك يعود لخشية المغول من سكان الجبال لما يقومون به من أعمال قطع الطرق والسلب في الأراضي الجنوبية الغربية من إمبراطوريتهم} ، انظر رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 278 ، وأيضا
Boyle ; C .H . of Iran . VoI . 5 , P 346 .
نقلا عن عبد الرحمن فرطوس ، مرجع سابق ، ص 128 .

[1] جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص ص 267 ، 287 ، وانظر الملحق رقم (8) عن المراسلات التي تمت بين هولاكو والمستعصم بالله من تاريخ أول رسالة بتاريخ (655هـ/ 1257م) ولغاية آخر رسالة للخليفة إلى هولاكو بعد أن أيقن بالهزيمة وسقوط بغداد على يد هولاكوخان سنة (656هـ/ 1258م) .

ثانيا :– تصدي الأمراء الكرد للمغول

في منطقة البنديجين (مندلي) :

((تصدي الأمير سليمان شاه إيوائي الكردي)) :– خضعت منطقة بنديجين (مندلي حاليا) لسيطرة وحكم أحد أتباع الخليفة العباسي المدعو (سليمان شاه) أبتداءً من سنة (640هـ/ 1242م) الذي تولى إدارة المنطقة بين السنوات (640- 656هـ/ 1242–1258م) .

اختلف المؤرخون في أصله ، فابن أبي الحديد سماه (سليمان شاه إيواء) وعده زعيما لعشيرة إيوائية (إيواقية) التركمانية [1]، ويرد عند الجويني مؤرخ المغول بتسمية سليمان شاه (أيوه)[2] وهي التسمية ذاتها عند الأمير شرفخان البدليسي 0 سليمان شاه أيوه) بلا ياء ، وعده كرديا وصهرا للأمير عز الدين كرشاسف (كرشاست) [3] من أمراء ((لرستان)) أحد بني عمومة خليل بن بدر ويقول عنه مؤلف الحوادث الجامعة في إحدى إشاراته أنه كان زعيما كرديا ورئيسا لعشيرة الإيوانية (الهيوانية) المنسوبة إلى قلعة (إيوان) بخانقين [4]. ويعرفه في إشارة لاحقة لمن قتل من أتباع الخليفة العباسي المستعصم سنة (656هـ/ 1258م) بأنه ((شهاب الدين سليمان

---

(1) شـــرح نهج البلاغة ، ج3 ، ص 554 ، انظر أيضـــا محمد جميل الروزبياي ، بندنيجين (مندلي) في التاريخ قديما وحديثا ، مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية ، المجلد الســابع (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1400هـ/ 1980م) ، ص 334 .

(2) تاريخ جهانكشــاي (فاتح العالم) ، ترجمه محمد التونجي ، (دمشــق : دار الملاح للطباعة والنشر ، 1405هـ/ 1985م) ، ص 57.

(3) شرفنامه ، ص 148 ، وانظر علي سيد والكوراني ، اللر ولرستان ، ص 127 .

(4) ابن الفوطي ، مصـــدر ســـابق ، ص ص 199 ، 200 ، أما عن واقعة قلعة وهار لســنة (643هـــ/ 1245م) بينه وبين زعيم لورستان حسام الدين خليل بن بدر الكردي (ت 643هـــ/ 1245م) الذي قتل من قبل قوم من التركماني ، أصــحاب ســليمان شــاه وعلق رأســه على باب خانقين ، فيظهر الذي يقول أنـه زعيمـا لهؤلاء التركمـان لا يعني أنـه كـان تركمـانيا وإنمـا تولى زعامتهم انظر شرفخان البدليسي ، مصدر سابق ، ص 148 .

شاه بن برجم) [1] وهي التسمية التي يوردها رشيد الدين فضل الله [2] وهو بالنسبة لمختص بتاريخ المغول الشهير عباس إقبال ((شهاب الدين سليمان شاه الإيوائي)) الذي كان من كبار زعماء الكرد)) [3]. يحتل سليمان شاه في إدارة الخليفة المستعصم منزله مقدم جيش الخليفة ومن المتنفذين في إدارة المستعصم وكان واحداً من ثلاثة أشخاص وهم كل من الوزير ابن العلقمي والدويدار الصغير وسليمان شاه وكان إقطاعه قلعة بهار [4]: ((وهي بلدة حصينة في كردستان الإيرانية كانت عاصمة هذه الأيالة في عهده)) . وقد تولى الإمارة في هذه القلعة بعد انتصاره على حسام الدين خليل بن بدر سنة (643هـ/ 1245م) . وخلافه مع هولاكو يشبه إلى حمدا خلاف البساسيري مع زعيم السلاجقة العظام السلطان طغرل بك .

أما موقع سليمان في بلاده فهو رئيس لقبائل التركمان (أيوه) المستوطنين على حدود كردستان ولورستان . تزوجت أخته بجلال الدين منكبرتي [5].والأهم أن هولاكو كان يناصب هذا الأمير العداء والعمل على اجتثاثه من الخارطة السياسية لغرب إيران وهو ما نحاول التعرف على أسبابه .

بداية كان سليمان شاه معاصرا لغريمه ، حسام الدين خليل متولي أمارة اللر الصغرى وأكبر متحديه على الزعامة ، الذي كان قد حصل على زعامة الإمارة بعد معركة رابحة من عز الدين كرشاست بن نور الدين محمد ، الذي كان قد تولى زعامة الإمارة من أخيه شرف الدين أبي بكر بن نور الدين محمد زوج ملكة خاتون ، أخت سليمان شاه الذي تولى الدفاع عن مصالح أولاد أخته الثلاث بعد قيام حسام الدين خليل بقتل عز الدين كرشاست .

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص ص 328 ، 167 .

[2] جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 273 .

[3] تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمه عبد الوهاب علوب ، مراجعة حسن التابودة (أبو ظبي : طبع المجمع الثقافي ، 1420هـ/ 2000م) ، ص 439.

[4] البدليسي ، شرفنامة ، ص 153 ، هامش رقم (32) .

[5] الجويني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 364 ، هامش رقم 2 .

{ شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم ونور الدين محمد } فأثار مقتل عز الدين العداء بين حسام الدين خليل وسليمان شاه وتطور إلى معارك دامية بلغ عددها أحدى وثلاثين معركة في شهر واحد [1] كانت الغلبة فيها في البداية لحسام الدين خليل الذي دحر سليمان شاه واستولى على قلعته بهار وقسم من كردستان التي أصبحت جميعها في أيدي اللر ، ولما مضى ردح من الزمن عبأ سليمان شاه أبوه جيشا لمحاربته ، فتواقفا في المحل المعروف باسم دهليز [2]. لكن حسام الدين خليل تمكن منه فدمره وأجبره على التراجع وهو يتعقبه حاملا فكرة الثأر والانتقام حتى هزمه وقتل أخاه عمر بك وعدداً من أقربائه وحاشيته فعاد سليمان شاه إلى بغداد مستنجدا ، وحصل على مساندة ممثله في جيش قوامه ((ستون ألف مقاتل)) كما ذكره البدليسي حيث يشير ((أن هذا العدد من الجيش التحق بسليمان شاه من مناطق الأطراف المحيطة بمنطقة (إيوان) ، وهي خانقين الحالية والقرى التابعة لها والمناطق الأخرى ضمن (قلعة وهار) [3]، قد عاد بهم لمحاربة حسام الدين خليل ، وكان جيش حسام الدين يتألف من ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف من المشاة ، ونشبت معركة في هضبة (شابور) الواقعة بين خوزستان واصفهان [4]حيث وقعت الهزيمة في البداية على سليمان شاه رغم العدد الكبير من الجنود ، لكنه ثبت لغريمه حتى هزمه بأن أمر قواته أن تقوم بعملية التفاف للإطاحة بقوات حسام الدين ، مما أدى إلى تعزيز مكانة سليمان شاه ، ونجح في إلحاق هزيمة بقوات خصمه ، وسقوط حسام الدين خليل قتيلا ، وقد أخذ

---

(1) قال صاحب الشرفنامة : ((أن عدد المعارك التي جرت بين حسام الدين خليل وسليمان شاه هي أحدى وثلاثون معركة خلال شهر واحد)) ، وهذا لا يصدق ، انظر البدليسي ، ص153 .

(2) دهليز : وهي منطقة مفتوحة بالقرب من قلعة بهار (وهي اليوم قصـــبة تبعد عن همذان ببضع كيلومترات) ، انظر شرفخان البدليسي ، مصدر سابق ، ص 153،هامش رقم 32.

(3) البدليسي ، مصدر سابق ، ص 153 .

(4) شابور خواست : ((تبعد اثنان وعشرون فرسخا عن نهاوند)) ، عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص 440 .

رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقت جثته ، وكان ذلك في سنة (640هـ/ 1242م) [1] .

أما في الحوادث الجامعة : ((فالنزاع بين حسام الدين خليل وسليمان شاه ليس مرده يعود إلى النزاع حول رئاسة اللورستان الصغرى التي اغتصبها حسام الدين خليل من أولاد أخته ملكة خاتون وإنما بخروج حسام الدين خليل عن طاعة الخليفة والتجائه إلى المغول وتقديم الولاء لسيد إيران الجديد ، وكان يزعم أنه من أصحاب الشيخ احمد الرفاعي [2] ، ويقال أنه اظهر الإباحة فأجتمع عليه خلق كثير وكان يشرب الخمر ويأكل الحشيش المسكر ، فخرج معه جمع كثير من المغول وغيرهم وقصد نواحي (اللحف) [3] ونهب جماعة من رعية سليمان شاه وقتلهم ، ثم حاصر قلعة ((وهار)) وهي لسليمان شاه ، فخرج إليه في خلق كثير فالتقوه واقتتلوا من ضحى النهار إلى العصر ، فقتل من أصحاب خليل ومن المغول (ألف وستمائة فارس وراجل ، وانهزم خليل ، فظفر به بعض أصحاب سليمان شاه وأراد قتله فوعره بمال كثير فلم يقتله . وأخذه أسيرا ، ثم قتله جماعة من التركمان لقتله جماعة منهم ، وحملوا رأسه إلى سليمان شاه فأمر بتعليقه على باب خانقين فعلق) [4]. وكانت تلك الحوادث قد وقعت سنة (643هـ/ 1245م) بثلاث سنوات زيادة على التاريخ المذكور في مقالة علي سيد

---

[1] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 286 .

[2] : ((هو الشيخ أبو العباس احمد بن أبي الحسن على بن أبي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب ، أصله من العرب ، وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أم عبيدة ، ولد في المحرم سنة (500هـ/ 1106م) ، وتوفي في يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة (578هـ/ 1182م) ، انظر سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق 1 ، ص 370 ، وأيضا ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 171 ، وكذلك ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص 312 .

[3] اللحف : ((وهي ناحية من نواحي جبال مندلي – زاكروس)) ، انظر البدليسي ، مصدر سابق ، ص 148 ، هامش 28.

[4] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 286 .

والكوراني [1]. وبموجب هذا أصبح لسليمان شاه مكانه مرموقة لدى الخلافة العباسية فعده ابن العبري أحد أمراء بغداد [2]، وبمناسبة وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة (640هـ/ 1242م) حضر مراسم تغيير ثياب العزاء وخلع عليه في تلك المناسبة [3]. وكان لسليمان شاه نفوذ كبير وأتباع في أماكن كثيرة ولا سيما خانقين (إيوان) حيث يقيم هو ومعظم أصحابه [4] خارج بغداد وجزء من إقطاعه ضمانة ، ويلاحظ أن دعم الخلافة العباسية لموقفه من النزاع مع حسام الدين خليل حول أمارة لورستان الصغرى ويدل دلالة أكيدة على أهمية الأمير سليمان شاه ودوره السياسي الفعال في منطقة لورستان الصغرى . والتي يسكنها الكرد منذ زمن الفتوحات الإسلامية الأولى . وهذه إشارة أخرى إلى مكانة الأمير سليمان شاه وأهميته بين الأمراء الكرد المؤيدين لموقف الخلافة العباسي من غزو المغول القريب من بلادهم [5].

وقد جرد التتار حملة واسعة في سنة (643هـ/ 1245م) باتجاه بغداد ، كان السبب من وراء قدومهم كما يقول ابن أبي الحديد : ((هو أن سليمان بن برجم مقدم الطائفة المعروفة بإيواء ، قد قتل شحنه من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر ، فأثار قتله أن سار من تبريز عشرة آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ، ومقدمهم المعروف ب (جكتاي الصغير) [6] وقد سعى حاكم (درتنك)

---

(1) علي سيد والكوراني ، اللر ولرستان ، ص 155 .

(2) تاريخ مختصر الدول ، ص ص 472 ، 474 ، أما في تاريخ الدول السرياني فيذكر أن (سليمان شاه كان متولي سور بغداد أبان هجوم المغول عليها) ، تاريخ الدول السرياني ، المكان المذكور سابقا ، (السنة 50 ، العدد 8 ، 1956م) ، ص 132.

(3) سماه شهاب الدين سليمان شاه بن برجم ، ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ص 166 ، 168 .

(4) المصدر نفسه ، ص 169 .

(5) الذهبي ، دول الإسلام ، ج2 ، ص 110 .

(6) ابن أبي الحديد ، مصدر سابق ، ج8 ، ص 239 وما بعدها ، نقلا عن محمد الشيخ حسين الساعدي ، مرجع سابق ، ص 69 ، وانظر أيضا عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص 440 : ((وحدد عباس إقبال وصولهم إلى أسوار بغداد (بعد إطباقهم على جماعة من فرسان سليمان شاه على أطراف خانقين ، في ربيع الآخر (643هـ/ 1245م) .

المدعو (حسام الدين عكة) من قبل الخليفة إلى الاستحواذ على أملاك وجنود سليمان شاه ، والتي وفر زحف هولاكو باتجاه بغداد فرصته لتحقيق ذلك . عندما استدعى (حسام الدين عكة) ، الذي كان حانقا عليه ، فسلم الأمير الكردي ابن عكة (درتنك) [1] إلى ابنه الأمير سعد ، وحضر بنفسه لتقديم الطاعة لهولاكو ، الذي شمله بكثير من العطف والرعاية في البداية لكنه حنق عليه وقتله عندما التحق بعسكر الخلافة وخلع ولاءه لهولاكو .

وقد عمد ابن عكة إلى استغلال العطف الذي حصل عليه من هولاكو قبل الرجوع منه بتصفية ممتلكات سليمان شاه خاصة القلاع التي تحت أمرته فأرسل إلى كل قلعة من القلاع التي كانت تعود لسليمان شاه فخضع له أهلها جميعا وسلموا له الواحدة بعد الأخرى . وبذلك تحققت أمنية (ابن عكة) التي طالما تمناها بالحط من قدر سليمان شاه ، بالاستحواذ على جنوده وعلى تعاظم وكبر منزلته [2].

وكانت هذه القلاع قد وقفت حجر عثرة في طريق الجناح المغولي الأيسر القادم من همذان والتي أوعزت مهمة تصفيتها إلى نائب هولاكو وقائده المخضرم كتبوقا نوين الذي نجح في تحقيق المهمة .

أما عن الدور العسكري الذي كان يشكله سليمان شاه وأتباعه لدى سلطة الخليفة فنحن نعلم أولا أن سليمان شاه كان يشغل وظيفة أمير في إدارة وزير المستعصم ابن العلقمي ، وبموجب موقعه العسكري كان يعد واحداً من أهم المتنفذين لدى الإدارة ، خاصة عند الخليفة الضعيف الرأي المستعصم بالله . فضلا عن ذلك أن المراسلات التي جرت بين هولاكو ودولة الخلافة والتي احتفظ بها لنا رشيد الدين فضل الله يظهر أن هولاكو على مدى دفعتين كان لرسل المغول تكشف مسؤولية سليمان شاه في الاضطلاع

---

[1] حسام الدين عكة صاحب قلعة (درتنك) ، انظر

D, ohsson , Histoire . des Mongols . Depuis tchingaiz Khan . Jusqua , Timour Bey ou tamevian , Tomes . I . IV . (Am sterdam , 1852) vol . III , pp . 222 – 229 ,

نقلا عن مصطفى طه بدر ، محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول ، ص 160 .

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 277.

بتولي مهمة الدفاع عن بلاد الخليفة من جهة الشرق خلافا للأمراء المتعاونين مع هولاكو من حكام الجبال ولورستان .

ثالثا :- فتح الدين بن كر الكردي ومشاركته في الدفاع عن بغداد

وهو أمير كردي في جيش الخلافة ، اقل رتبة من الأمير سليمان شاه المار الذكر ، برز اسمه في معركة (الدجيل) التي خاضتها قوة من جنود الخلافة مع المغول عند موقع الدجيل سنة (656هـ/ 1258م) . لا نعرف عن عمله شيئا سوى أنه من الأمراء الكرد المنتمين لجيش الخلافة الجديد الذي جنده الناصر لدين الله والمستنصر بالله ، من غير طبقة الطواشي ومماليك الخلافة ، وربما يعمل ضمن قوة الأمير سليمان شاه ولا يعرف عن إقطاعه شيئا سوى شهرته بابن كورار ويبدوا أنه كان مسنا وقت حصول موقعة الدجيل مثلما يلاحظ من إشارة ابن العبري [1]له في تسميته بالشيخ مقارنة برفيقه الفتي الدويدار (مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير الذي عمل في معيته أثناء الهجوم المغولي على بغداد وعرف بشجاعته ، فقد وصف في كلشن خلفا [2]، ((بأنه كان فتى شجاعا ومجربا قتل في معركة الدجيل مع خمسة من قواد الخلافة (10 محرم سنة 656هـ/ 1258م) على يد قوة من المغول يقودها سونجاق نوين وبوقاتيمو ، فيما فر مرؤوسه مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير من أرض المعركة .

ابن كر ووقعة الدجيل :-

---

[1] تاريخ الدول السرياني ، نقله إلى العربية الأب اسحق أرملة السرياني ، مجلة المشرق ، السنة الخمسون ، آذار نيسان (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1376هـ/ 1956م) ص 132 .

[2] مؤلف كتاب كلش خلفا هو (مرتضى أفندي نظمي زادة) أو مرتضى السيد علي نظمي) ، ولد في بغداد وهاجر مع الأتراك ، زمن احتلال الشاه عباس الصفوي ، وقد توفي في الأستانة سنة (1136هـ/ 1723م) . وقد طبع هذا الكتاب في الأستانة سنة 1143هـ/ 1730م . وهو باللغة التركية العثمانية ، انظر نظمي زادة ، كلشن خلفا ، نقله إلى العربية ،= =موسى كاظم نورس (النجف : مطبعة الآداب ، 1391هـ/ 1971م) ، ص 5 ، مقدمة المترجم ، وانظر المصدر نفسه ، ص 142 .

أما في بغداد فقد أمر الخليفة قائدهُ مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير بالخروج بجيش بغداد مع (فتح الدين بن كُرّ)[1]

لمهاجمة هولاكو على طريق حلوان . فخرج هذا ونزل بالقرب من (بعقوبة) فلما بلغهُ اقتراب الجيش المغولي من الجانب الثاني من المدينة عبر النهر و نزل حيال (باب حربي) وأمر الخليفة مرشدا الخصي بالخروج بباقي العسكر للقاء هولاكو فامتنع الأمراء عن المسير تحت لوائه وخلال ذلك وصل (كتبوغا) من لورستان بعد إخضاعها . أما أهل السواد فقد أجفلوا أمام الجيوش المغولية الزاحفة على جانبي دجلة ودخلوا بغداد بنسائهم وأولادهم وفي محرم (656هـ/ 1258م) هاجمت قوات الخليفة وكانت في

---

[1] يقول عنهُ ابن الفوطي :((هو فتح الدين أبو المظفر الحســـن بن محمد بن كُرّ بن محمد بن موسك بن أبي الهيجاء الشيباني الكردي الملك كان من الأمراء الأكابر بل الملوك الأكارم ، قال شيخنا تاج الدين في تاريخهُ . و في رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، خلع على الأمير فتح الدين في دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي القباء الأسود و العمامة الكحلية المذهبة وهي خلع السلطنة وأنعم عليه بمركوب خاص وأذن لهُ في ضرب النوبة الملكية وزير في معيشتهُ ألفا دينار ، فصار لهُ في كل سنة أربعة عشر ألف دينار أمامية ، وأستشهد في الوقعة في الجانب الغربي في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة)) ؛ انظر تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، حققه مصطفى جواد (دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1385هـ/ 1965م) ، ج4 ، ق3 ، ص ص 34 ، 35 ، وجاء في الهامش رقم (1) صفحة 35 من كتاب ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب، ذكره أبو الحسن الخزرجي في أخبار سنة (643هـ/ 1245م) من تاريخه قال : ((وفي يوم التاسع والعشرين من شهر رجب خلع على الأمير حسن بن كر الكردي الأربلي في دار الوزير { مؤيد الدين ابن العلقمي } وقلد سيفا محلا بالذهب وأعطي تسعة أحمال كوسات وما يناسبها من الأعلام والرايات والطبول والبوقات ، وزيد في معيشته ألفا دبنار ، وسلم إليه إقطاع بهذه المعيشة)) ، ابن الفوطي ، في الحوادث الجامعة : ((فالتقوا واقتتلوا يوم الأربعاء التاسع من محرم ، فانكسرت عساكر المغول قصدا وخديعة ، فتبعهم الدويدار وقتل منهم عدة كثيرة وحمل رؤوسهم إلى بغداد ، وما زال يتبعهم بقية نهاره فأشار عليه الأمير فتح الدين بن كربان يثبت مكانه ولا يتبعهم فلم يصغ إليه)) ، انظر الحوادث الجامعة ، ط 2 (بيروت : دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، 1407هـ/ 1987م) ، ص 156 .

غاية القلة [1] طلائع القوات المغولية بالقرب من الأنبار [2]. فتراجعت أمامها خديعة وتبعتهم قوات الخليفة بقيادة الدويدار الصغير بالرغم من نصيحة الأمير (فتح الدين بن كر) [3] بالثبات في مكانه حتى أدركها الليل وقد تجاوزت نهر بشير ، وأرسل المغول في الليل من فتح سدود النهر المذكور وراء جيش الخليفة ، فلما أصبح الصباح حملت عليهم قوات المغول وكسرتهم فكروا راجعين إلى بغداد فوجدوا الأرض مغطاة بالمياه حيث عجزت خيولهم عن سلوكها وهلك أكثر الجيش إلا من ألقى نفسه في الماء ومن دخل البرية ومضى على وجهه إلى الشام وأفلح الداوتدار الصغير بالفرار والعودة إلى بغداد مع قليل من جنوده على أقبح صورة [4].

وتبعهم الجنود المغولية يقتلونهم ويغنمون ما كان معهم . وقبل ذلك كان مجاهد الدين ايبك الدويدار الذي كان قائدا لجيش الخليفة ومعه (ابن كر) قد أقاما معسكرهما بين بعقوبة وباجسري [5]. وحينما سمعا بمجيء المغول إلى الضفة الغربية عبرا نهر دجلة

---

[1] يقدرها ابن كثير (بعشـرة آلاف) ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 201 ، انظر خصـباك ، مرجع سابق ، ص ص 140 ، 141 .

[2] وكذلك يقدر ابن الطقطقي : ((القوات المغولية الزاحفة على غربي بغداد بثلاثين ألفا)) ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 293 ، نقلا عن خصباك ، مرجع سابق ، ص 141 .

[3] رشـيد الدين فضـل الله ، م 2 ، ج 1 ، ص 285 ، وانظر ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 156 ، وكذلك نقلا عن تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج 4 ، ق3 ، ص ص 34 ، 35 ، هامش رقم (1) .

[4] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ص 323 ، 324 ، (حوادث سنة 656هـ) ، وانظر اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م1 ، ص 88 ، حوادث سنة 656هـ ، حيث يذكر وقعة الدجيل بصورة مختصرة : ((وأن قسم من العسكر المنهزم قصد جهة الشام)) .

[5] باجسـري ، بكسـر الجيم وسكون السـين ، وراء ، والعقر : ((بليدة في شـرقي بغداد ، بينها وبين حلوان على عشرة فراسخ من بغداد ، وهي عامرة نزهة كثيرة النخل والأهل)) ، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بلا. ت) ، ج1 ، ص 372 .

ن وحاربا (سونجاق) وبوقاتيمور في حدود الأنبار ، على باب قصر المنصور ، على تسعة فراسخ من بغداد ، فلوى جنود المغول العنان وجاءوا إلى بشرية من ناحية دجيل . والتحقوا ببايجو ، وفي تلك النواحي كان يوجد نهر كبير ففتح المغول السد المقام عليه ، فغمرت المياه كل الصحراء الواقعة خلف جيش بغداد ، فهزم جيش بغداد ، وقتل (فتح الدين كر وقراسنقر ، اللذين كانا قائدي الجيش مع أثنى عشر ألف رجل فضلا عمن غرق ، أو قضى نحبه في الوحل [1].أما الدويدار فقد فر هاربا مع نفر ضئيل وعاد إلى بغداد يوم الثلاثاء منتصف المحرم (656هـ/ 1258م) [2].

رابعا : الأمير (مبارز الدين كك)

وهناك أمير كردي آخر يدعى (مبارز الدين كك) ، كان له حضور عن الخلافة العباسية وكان من أمرائها ، واسمه الأصلي هو (كك) وأضيف إليه لقب (مبارز الدين) من ديوان الخلافة . و (مبارز الدين كك) هذا هو أمير الطائفة الكردية المعروف بالمازنجانية التي كانت تقطن مناطق (مازنجان) وبيروه ، وكحمه ، والبلاد البدانية ، وهؤلاء الكرد ينتمون إلى الطائفة المحمدية ، والمازنجانية هم طائفة (المبارز كك) – أعلاه – الموجود اسمه ورسم المكاتبة إليه في دساتير المكاتبات القديمة ، وقد أضيف إليهم الكرد الحميدية .

---

(1) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 285 .

(2) المصدر نفسه ، م 2 ، ج1 ، ص 286 .

وكان مبارز الدين يدعي الصلاح وتنذر له النذور ، فإذا حملت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بهما معا ، ويبدو أن هذا الأمير فضل بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد أن يعمل ويداري المغول ، فكانت له المكانة العليا في الدولة الهولاكية ، واستنابوه على أربل وأعمالها ، واقطعوه (عقرشوش) [1]بكمالها وأضافوا إليه هراة وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس ، وتولى الإمرة نحو عشرين سنة ، وبقى حتى جاوز التسعين ، ثم مات وخلفه ولده (عز الدين) في الإمارة فسار على نهج أبيه في ترتيب شؤون إدارتها وارتفعت مكانته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية ، ثم خلفه أخوه (نجم الدين خضر) فجرى على رسم أبيه وأخيه وفي الاحتفاظ بصلات جيدة مع سلطان مصر ونوابه في الشام [2].

أحوال الكرد بعد احتلال المغول الأيلخانيين لغرب إيران

(إقليم الجبال والعراق العجمي)

لا يرد ذكر للكرد إلا قليلا في الحروب والقتال الذي نشب في عهد المغول ((الأيلخانيين)) وأن الولايات الكردية في عهد المغول كان يحكمها الأمير ((اراغون اغا)) والد الأمير ((نوروز)) الشهير . مما يدلنا على أن هؤلاء الكرد الذين كانوا قد وصلوا إلى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت في عهد الأيوبيين ن كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة . لأنهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم كما يقول محمد أمين زكي لتأسيس جبهة قوية بإمرة أمير قوي حازم كصلاح الدين مثلا يقاومون بها على الأقل ما كان يتهددهم من سيول المهاجرات

---

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 375 .

[2] المصدر نفسه ، ج4 ، ص 376 .

التترية التي كانت آخذة في التوفق على هذه البلاد . وما ذلك إلا لتفرق كلمتهم وخذلان بعضهم الآخر أمام سادة البلاد الجدد . وبعد مضي بضع سنين على هذه الحوادث ، وقعت في المناطق الكردية والعراق نكبة (هولاكو) الشهيرة . حيث زحف ((ملك بن تودان)) وهو والد الأمير (جوبان) الشهير وقائد طلائع الجيش المغولي سنة (655هـ/ 1257م) على ولايتي همذان وكردستان الإيراني الذي كان مركزه قلعة (بهار) فاستولى عليها . فيما توجه هولاكو بنفسه إلى بغداد [1]. ومن كرمنشاه كانت فرقة من المغول قد زحفت على (أربل) وضيقت الحصار عليها فأراد حاكمها المدعو (تاج الدين بن صلايا) ممثل الديوان الخضوع للمغول وتقديم الطاعة لهم ، فعارضت حامية القلعة في ذلك وكانوا كردا ودافعوا عنها دفاعا مجيدا . وبعد ذلك اتفق (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل مع المغول الذين كانوا محاصرين قلعة (أربل) وساعدهم في تنفيذ هذه المهمة [2]، وذكر بعض المؤلفين : ((أن مهمة هولاكو الأولى كانت القضاء على اللصوص الكرد المهجرين في الجبال)) ، ولكن اللصوص الكرد هؤلاء في قول مؤرخ كردي قتلوا عشرين ألف مغولي أمام قلعة أربيل [3]. إلا أنه من الصعب هنا التمييز بين هؤلاء الكرد والتركمان المنتشرين في الجبال .

ولم يصبح دور الكرد ضعيفا جدا والاستسلام للمغول إلا حينما ظهرت جماعة المغول هناك . فعند اقتراب هولاكو من بغداد ، حاول زعيمان كرديان على رأس قوات مختلطة

---

[1] محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، وضعه باللغة الفارسية ، نقله إلى العربية محمد علي عوني ، ط3 ، (بيروت : القرية مطابع زين الدين ، 1405هـ/ 1985م) ، ص 155 .

[2] محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص 155 .

[3] ملا . ع . كردي ، كردستان والأكراد ، المكتبة التقدمية الكردية (بيروت : دار الكاتب ، 1410هـ/ 1990م) ص 54 ، هامش (1) ، انظر عدنان مراد ، الأكراد وثورة البارزاني ، حيث يذكر : ((ثم أشترك الأكراد في محاربة المغول أولا ضد هولاكو حيث استطاعوا في سنة (655هـ/ 1257م) أن يقضوا على أكثر من عشرين ألف مغولي أمام قلعة أربيل ، (دمشق : وزارة الخارجية السورية ، 1386هـ/ 1966م) ص ص 12 ، 13 ، وهو عدد مبالغ فيه جدا لأن القوة المغولية المهاجمة كانت بأقل من نصف هذا العدد .

من العرب والكرد والتركمان أن يتصدوا له متعاونين مع العراقيين العرب ، ولكن هولاكو هزمهم مثلما لاحظنا سابقا . ويروى ضمن هذا الصدد أن هولاكو قد ضمن مساعدة الكرد التابعين لسليمان شاه قبل الهجوم على بغداد وكان هذا الأخير منافسا لحسام الدين خليل زعيم كرد لورستان الصغرى الذي أهلكته المنافسات الداخلية بين الأمراء الكرد .

ومع ذلك هناك معلومات في الشرفنامة تعلن صراحة أن الزعماء الكرد نالوا بعض حقوقهم في أيام المغول)) [1]. مثلا إلا أن الحقيقة أن كثيراً من الرعايا الكرد في أعقاب الغزو المغولي وما قبله هاجروا بعبور الفرات صوب المدن الشامية وقراها بعد سقوط بغداد ، وانقراض الخلافة العباسية اضطر سكان (شهرزور) وبعض الجهات المحاذية للجلاء عن مدنهم وقراهم والهجرة إلى بلاد الشام ومصر ، كما أن وجود عشيرتين كرديتين مثل (لادين) و (بادين)في بلاد الجزائر ، مما يرجح جدا أن يكون ذلك نتيجة هذه الهجرات .

وفي سنة (657هـ/ 1259م) حصل الهجوم المغولي الثالث عندما زحف (هولاكو) من المعسكر في تبريز على (بلاد الشام) وقامت وحدات الجيش المغولي في طريقها لعبور الفرات ، وأخذ حلب بتدمير بلاد الحكارية (الهكارية) من جديد فقتل الناس ونهب الأموال وأزال معالم العمران . وأما تهديده (لجزيرة ابن عمر) و (ديار بكر) و (ميافارقين) و (ماردين) فيجل عن الوصف بشهادات المؤرخين الشاميين .

وبعد وفاة ((بدر الدين لؤلؤ (657هـ/ 1259م))) حاكم الموصل الذي كان على ما أشيع عنه خاضعا للمغول ومخلصا لهم تمام الإخلاص ، تولى الحكم ابنه الملك الصالح . الذي لجأ إلى المماليك خوفا على حياته من تهديدات الأيلخان وأفضى هذا إلى إرسال المغول حملة عسكرية من ((جزيرة ابن عمر)) على الموصل فدافعت حاميتها التي كانت مؤلفة من والشول [2] .

---

[1] باسيل نيكيتين ، الأكراد أصلهم تاريخهم (بيروت : دار الروائع ، 1378هـ/ 1958م) ص ص 182 ، 183 .

[2] هم أما أهالي مقاطعة ((شولستان)) بفارس وأما فرقة من عشيرة القشقائي التركمانية . المؤلف . والصحيح أنهم طائفة من كرد فارس كما ذهب إليه ابن فضل الله العمري صاحب

والتركمان بقيادة (علم الدين سنجر) دفاعا مجيدا وقاتلت المغول أشد قتال . وكانت هذه الحملة بقيادة ابن هولاكو يشموت مثلما يرد في رشيد الدين .

((مقاومة أربيل للغزو المغولي بعد سقوط بغداد))

((عاصمة الخلافة العباسية))

إن هجوم المغول على بغداد عاصمة الخلافة العباسية كان قائما على أساس خطة إستراتيجية عسكرية محكمة الدراسة والتخطيط ، لذا فهجوم هولاكو على أرض الخلافة كان هجوما شاملا ، وحسب خطة معدة مسبقا ، فقام هولاكو بتقسيم قواته الجرارة إلى ثلاث كتائب رئيسة ، هي الميمنة والميسرة ، والقلب ، والغرض منها الانقضاض على بغداد ، والالتفاف حول أسوارها من ثلاث جهات . وكذلك منع أية مساعدات عسكرية أو نجدة قد تقدم إليها من الحكام الأيوبيين في الشام ، أو في الجزيرة الفراتية وديار بكر [1]. أو منطقة خوزستان في جنوب العراق . أراد هولاكو أن يلغي أي احتمال لوجود تهديد لقوة عسكرية تهاجمه أثناء حصار بغداد ، لذا أسند قوات الميمنة إلى القائد الكبير (بايجونويان) [2]بطل الانتصار على سلطنة سلاجقة الروم ، الذي صدرت إليه الأوامر بأن يتقدم بقواته من قواعدها العسكرية من آسيا الصغرى باتجاه الجنوب وقد سار (بايجونويان) مباشرة باتجاه محدد له حتى وصل ضواحي أربل ، وعبر نهر دجلة ، في مكان قريب من الموصل وبعد أن قارب من بغداد انضمت إليه فرقة مغولية قادمة من همذان أرسلت بمثابة نجدة له ، وكان على رأس

كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) في فصل عقده خصيصا لذلك فقال في الجزء الخامس منه ص 44 ((الفصل الثالث في الشول)) ، انظر محمد أمين زكي ، مرجع سابق ، ص 156 ، هامش رقم (1) .

[1] سعد الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص 298 .

[2] ومعه القائد (جرماغون) ، انظر رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 281 .

هذه القوة ثلاثة من أمراء أسرة (جوتشي خان) حكام أراضي (القبجاق) تحت زعامة (بركة خان) المغولي[1].

أرسل هولاكو قائده (ارقيونويان) لحصار أربيل [2].الذي حاصرها مدة ستة أشهر بلا نتيجة فظلت ممتنعة على المغول فانسحبت عنها العساكر المغولية [3]. وأغتنم ابن صلايا الذي كان حاكم أربيل من قبل الخليفة العباسي تلك الفرصة فاتصل بالقائد المغولي (ارقيو) الذي وافق على تنازل ابن صلايا عن حكم أربيل لزعيم كردي يدعى (شرف الدين الكردي) [4]. وكان في أربيل قوم من الكرد منذ سنة (563هـ/ 1167م) استطاعوا أن يقاوموا جيوش هولاكو مقاومة عنيفة مدة من الزمن ، رغم ذهاب قائدهم إلى معسكر التتر [5]. للتسليم ويقول ابن العبري بهذا الصدد إن الكرد العصاة هددوا الصاحب بن الصلايا عندما أراد تسليم أربل فتركهم وانهزم وانضم إلى التتر [6]. وللتدليل على صحة الطاعة طلب ارقيونويان من ابن الصلايا تسهيل مهمة تسليم القلعة للمغول فذهب ابن الصلايا إلى باب قلعة أربيل لتحقيق الطلب المغولي لكن

---

(1) رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 281 ، وانظر أيضا سعد الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص ص 298 ، 299 .

(2) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج 1 ، ص 298 ، وانظر المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، هامش ص 410 ، وانظر أيضا عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص 208 ، وانظر كذلك عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص 213 ، زبير بلال ، أربيل في أدوارها التاريخية ، ص 193 ، وانظر كذلك سوادي عبد محمد الرويشدي، أمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (606- 660هـ/ 1209- 1261م) ، ط1 ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1391هـ/ 1971م) ، ص 253.

(3) ابن خلدون ، العبر ، ج5 ، ص 543 .

(4) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، السنة 50 ، ص 134 ، انظر ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 543 .

(5) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، هامش ص 410 ، عباس العزاوي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 213 ، وانظر أيضا عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص 208 ، وانظر كذلك زبير بلال ، مرجع سابق ، ص 193 .

(6) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، السنة 50 ، ص ص 133 ، 134،

حشود الكرد هناك لم تسمح له بالدخول ، فعاد مضطرا بعد كثير من الضغط والإلحاح [1]، فقط حينئذ لجأ (ارقيونويان لحصار القلعة لكنه لم يفلح في فتحها إلا بعد طلب الإمدادات من حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ، فأرسل عددا من الجنود ، وذات ليلة نزل أهل قلعة أربيل ، وشنوا غارة ليلية على المغول ، وقتلوا كل من وجدوه وأشعلوا النار في المجانيق وأحرقوها ثم عادوا إلى القلعة [2].

وبعد أن عجز قائد المغول (ارقيونويان) من فتح قلعة أربل ، لمقاومة سكانها الكرد ، دعا إليه بدر الدين لؤلؤ واستشاره [3]، فقال له بدر الدين لؤلؤ : ((الذي نصحه بتأجيل هذا العمل حتى الصيف ، لأن الكرد باعتقاد بدر الدين يفرون من الحر صيفا ، ويلجأون إلى الجبال . فيما تخفق جهوده عند اعتدال الجو ، وتقصر الذخائر فضلا عن أن القلعة غاية في الأحكام فلا يتيسر فتحها إلا بالحيلة والتدبير)) [4].وأخيرا سلمها (أرقيوا) إلى بدر الدين فهدم أسوارها [5].أو برجها على قول آخر [6]. وساعدت معونة بدر الدين لؤلؤ التي قدمها لهذا القائد المغولي أن يتفرغ لشأن آخر ، فتحرك بقواته إلى الجزيرة والشام [7]. حيث أسهم بحصار ميافارقين . إذ أرسله هولاكو لمساعدة (

---

(1) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 298 ، انظر المقريزي ، السلوك ، م1 ، ق 2 ، هامش ص 410 ، وانظر زبير بلال ، مرجع سابق ، ص 193 ، وانظر أيضا عباس العزاوي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 213 .

(2) رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 298 ، انظر عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص 214 .

(3) عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص 208 .

(4) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص ص 298 ، 299 .

(5) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص 299 ، خصباك ، العراق في عهد الأيلخانيين ، 58 ، وكذلك عباس العزاوي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 214 .

(6) عباس إقبال ، تاريخ المغول ، ص 208 .

(7) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 299 .

ايلكانويان) المحاصر لميافارقين ، فالكل عاونوه بقول عباس العزاوي وساعدوه بأمور لا تخطر على بال)) [1].

ويذهب ابن العبري في المسألة شوطا أبعد إذ يذكر أن بدر الدين لؤلؤ أقبل وأشترى القلعة وكل ما فيها من التتر . بمبلغ سبعين ألف دينار . وتولى القلعة وأقام فيها الحفظة [2]. ويبدوا أن هذا العمل من لدن لؤلؤ كان ضد إدارة الكرد وزعيمهم شرف الدين جلالي،الذي اتصل بالمغول أيضا ونال أمرا من هولاكو بانتزاع القلعة من حاكم الموصل وطرد حفظته منها.ويذكر ابن العبري:((أن شرف الدين جلالي سار مع التتر ليقاتل الكرد في جولمرك أحد المواقع من جبال الكرد وعندئذ وجه لؤلؤ بعض (الكرد) ففتكوا بشرف الدين وهو راقد في خيمته [3]. أما ابن صلايا الذي انضم إلى المغول ، وأراد كسب رأفة هولاكو عليه ، فقد سبقه إلى حضرة الحاكم المغولي بهمذان ، ولما حضر بين يديه، تبين عجزه عن إقناع الكرد بالتسليم ، فأمر هولاكو بقتله عملا بمشورة

---

(1) تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص 214 .

(2) تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، ص 134 ، سبق وأن ادعى بدر الدين لؤلؤ بشراء بلد ميافارقين من هولاكو ((أن بدر الدين لؤلؤ قد بذل روحه وماله وابتاع البلد من هولاكو)) . انظر ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق 2 ، ص 501 .

(3) : { سبق أن قام بدر الدين لؤلؤ بالقضاء على الشيخ شمس الدين الحسن بن عدي بن مسافر في سنة (644هـ/ 1246م) . وهو زعيم الأقوام الكردية العدوية المنتشرين في المناطق الجبلية القريبة من الموصل . إذ جاء في فوات الوفيات : أنه احتال عليه حتى حضر إلى الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر . ويبدوا أن بدر الدين لؤلؤ كان يخشى الشخصيات القيادية في المنطقة فناصب العداء للكرد العدوية والكرد الهكارية وكرد أربل ومن قبل حارب مظفر الدين كوكبوري ، من أجل الاحتفاظ بأمارته وزيادة رقعتها على حساب غيرها من الإمارات ، وتولى أربل بعد شرف الدين هذا رجل نصراني } ، انظر ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، ص 134 ، وانظر أيضا ابن شاكر الكتبي ، محمد بن احمد ، فوات الوفيات (جزءان ، القاهرة : مطبعة السعادة ، 1371هـ/ 1951م) ج 1، ص 242 ، كذلك سوادي عبد محمد ، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، ص ص 75 ، 76 ، والهامش رقم 3 ، ص 109 ، ص ص 31 ، 34 .

بدر الدين لؤلؤ [1]. إذ أنه قال لهولاكو : ((هذا شريف علوي ، وربما تطاول أن يكون خليفة ، وتبايعه على ذلك خلق عظيم ، فتقدم بقتله))[2] وكان قتله بجبل (سياه كوه) [3] بقرب تبريز ربيع الآخر سنة (656هـ/ 1258م) [4].

موقف الكرد من حوادث الموصل سنة (657هـ/ 1259م)

شارك الكرد في الدفاع عن الموصل في الهجوم الذي تعرضت له من قبل المغول سنة (657هـ/ 1259م) ويبدو من سير الحوادث أن الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ استنجد قبل خروجه من الموصل صوب المماليك بطوائف مختلفة من الكرد للدفاع عن المدينة ضد أي هجوم محتمل للمغول . إذ يقول ابن العبري : ((على أثر هزيمة الملك الصالح انحدر الكرد إلى ضواحي الموصل وفتكوا كثيرين من المسيحيين ، واحتلوا أولا دير للراهبات في بيت فوريدا (قرقوش) ثم ساروا إلى (دير مارمتي) بالعرف من الفرسان والمشاة ويضيف أنه لما بلغ الكرد أن التتر قادمون وافقوا رهبان الدير على أخذ فدية من المال وانسحبوا على الأثر))[5]، كما هاجم الكرد أهالي قرية بيت كرايا النازحين أثناء عبورهم نهر الزاب [6]. وفي أثناء محاصرة الجيش المؤيد

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 298 ، وانظر المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، هامش ص 410 .

[2] المصدر نفسه ، ج1 ، ق2 ، هامش ص 410 .

[3] ابن الفوطي ، مصدر سابق ، ص 337 ، انظر عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص ص 213 ، 214 .

[4] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص 236 ، انظر أيضا ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج5 ، ص 284 .

[5] ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، ص 141 .

[6] المصدر نفسه ، ص 142 ، وكان علم الدين سنجرقد اضطهد المسيحيين أيضا أثناء دخوله الموصل ،وذلك بسبب تحالف النصارى مع الشحنة المغولي ومحاولة منع أنصار الملك الصالح من دخولها،انظر خصباك،العراق في عهد المغول الأيلخانيين،ص 190،انظر أيضا سوادي

للملك الصالح لقلعة الموصل ، وصلت تعزيزات مغولية كنجدة للشحنة ياسان وكانت هذه القوة بقيادة قائد مغولي يدعى (تورين) . فخرج لقتالهم الأمير علم الدين سنجر بعسكره ، وقد انضم إليه أمراء الكرد ، والتقى الجيش المغول بعيدا عن الموصل فتناوشوا القتال ثم احتال عليهم المغول واحتاطوا بهم من جميع الأطراف واعملوا فيهم السيف حتى كادوا أن يأتوا على آخرهم . وقتل في هذه الواقعة علم الدين سنجر مع بقية أمرائه [1]. كان ذلك

في مايس سنة (659هـ/ 1261م) [2].

المبحث الرابع

بسالة ومقاومة الكرد للمغول بعد سقوط بغداد (656- 658هـ/ 1258-1260م)

((مقاومة ميافارقين للغزو المغولي))

ميافارقين أشهر مدن ديار بكر مركزها آمد وسكانها من الرعايا الكرد وحاكمها الملك المظفر شهاب الدين غازي ، كان المغول قد نهبوا ميافارقين خلال مطاردتهم للسلطان جلال الدين منكبرتي في (628هـ/ 1230م) وقصدها المغول في (642هـ/

الرويشدي،أمارة الموصل،ص 266 (السطر 2 ،3 ،4) حول أسباب مساندة النصارى للمغول)) والصفحة 266- 267،حول اتفاق الملك الصالح مع الكرد للدفاع عن المدينة .

(1) يذكر صاحب الحوادث الجامعة ، ص 345 : ((فخرج ومعه ألف فارس وسار نحو نصيبين ، فالتقى به عسكر المغول فقتلوه وقتلوا أكثر من معه)) ، ((كان الجيش المغولي بقيادة تورين قادما من صوب الجزيرة ، انظر ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص= =495 ، المصدر نفسه ، تاريخ الدول السرياني ، ص 142 ، انظر أيضا سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، ج1 ، ص 238 ، وكذلك الرويشدي ، مرجع سابق ، ص 267 .

(2) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 495 .

1244م) أثناء اقتحامهم سلطنة سلاجقة الروم ، فلما رأوا حصانتها وأن لا مطمع لهم فيها تركوها ووصلت غاراتهم إلى ماردين وآمد [1].

وقصدت التتر ميافارقين فنازلوها وضايقوها . ووصلت غاراتهم إلى بلد (ماردين) وبلد (آمد) ، فراسلهم النائب بميافارقين وأقنعهم بمبلغ من المال دفع لهم ، فرحلوا عنها ، وعاد غليها الملك المظفر شهاب الدين غازي [2].وبعد وفاة الملك المظفر شهاب الدين في سنة (645هـ/ 1247م)[3]. وتولى الحكم في المدينة

وقلعتها الملك الكامل ناصر الدين محمد أوسط أخوته الثلاث [4].

وفي أيام إمارته ، هاجم المغول ميافارقين في ربيع الأول سنة (650هـ/ 1252م) بشخص (بايجونوين) عندما استحوذت قواته على ميافارقين ، اضطر على أثرها الملك الكامل من الهرب إلى حصن (كيفا) عند الملك الموحد . وبعث أخاه الملك الأشرف إلى الأمير المغولي باتوا ووسطه في الشفاعة له عند (بايجو) ومنعه عن بلاده وتم له ذلك بشرط أن يتوجه أخوه الملك الكامل إلى منكوقاآن بمجرد انسحاب القوات المغولية المحاصرة لميافارقين [5].

---

(1) ابن العبري،تاريخ الدول السرياني،ص 748، انظر ابن شداد،الأعلاق الخطيرة ، ج3،ق2،ص 459 .

(2) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 472 .

* يذكر سبط ابن الجوزي : ((أن شهاب الدين غازي لما بلغ (السهر ماس) قال غازي لولده عمر : ((يا ولدي المصلحة أن ترجع إلى ميافارقين وتحفظ المسلمين من التتر ، وأنا أروح أما إلى بغداد وأما إلى مصر استنجد الملوك))

فقال له ابنه عمر : ((والله ما أفارقك)) ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق 2 ، ص 751.

(4) ابن شداد ، مصدر سابق ، ج3 ، ق2 ، ص 473 .

(4) ابن شداد ، مصدر سابق ، ج3 ، ق2 ، ص 474 ، انظر سبط ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8 ، ق2 ، ص768 ، ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج5 ، ص333 .

(5) ابن شداد ، مصدر سابق ، ج3 ، ق2 ، ص ص 476 ، 477 .

وفي سنة (650هـ/ 1252م) قام الملك الكامل بالتوجه إلى زيارة الخان (منكوقاآن) حسب الاتفاق مع (باتو) ،وكان ممن حضر عند خان المغول كل من

(1) الملك المظفر ابن صاحب ماردين .

(2) الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل[1].

(3) ليفون بن هيتوم – صاحب سيس من الملوك النصارى [2].

(4) الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازي الأيوبي أعلاه الذي عاد في 12 محرم سنة (655هـ/ 1257م) ، إلا أن الملك الكامل ما أن حطت قدماه ميافارقين حتى قرر خلع الولاء الذي قدمه للقاآن المغولي ، بل الأكثر من ذلك اتصل بسلطان الشام الناصر يوسف الأيوبي ، ابن حفيد صلاح الدين ، مشجعا إياه على اتخاذ تلك الخطوة مع المغول دون جدوى ، لما كان يظهر على الناصر يوسف وهو يلبس الحياصة والنياشين المغول . في الوقت نفسه قام بحبس نواب التتر في بلاده ، ورفض تنفيذ أمر القاآن بالتوجه بعسكره إلى بغداد أسوة بالملوك الآخرين في تعزيز قوات المغول المجتمعة عند بغداد . فلم يجد المساعدة التي كان قد طلبها من الناصر يوسف وفشلت محاولته في توحيد جهود الملوك الأيوبيين في الامتناع عن التعاون مع المغول والدفاع عن بلاد الإسلام ، ففي تحذيره للسلطان الملك الناصر جاء في رسالته : ((أن هؤلاء التتر لا تفيد معهم مداراة ولا تنجح فيهم خدمة ، وليس لهم غرض الإذهاب الأنفس ، والاستيلاء على البلاد)) [3].

كما بين له أن بذل الأحوال للمغول لن يغير من سياستهم تجاه مملكة بني أيوب شيء ، وحذره من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، ومن رسوله ، لأنهما سبق وأن اتفقا مع المغول ، وأن غرضهما أخراج الملك من يده . ثم أخبره أنه متيقن من قتله على يد المغول في كلتا الحالتين إذ كان معهم أو عليهم : ((من أجل ذلك ، اخترت بذل

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ، ق2 ، ص 479 .

(2) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ص 459 ، 460 (يسميه حاتم ملك الأرمن) أما في تاريخ الدول السرياني (يسميه هيتوم ملك الأرمن) مجلة المشرق ، السنة 50 ، 1956م) ج6 ، ص 10 .

(3) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 485 .

نفسي في سبيل الله))[1] ، وعرض على الملك الناصر أن يخرج بعساكره لإنجاد المسلمين في بغداد بعد نزول المغول عليها ، كما أنه سيقف مع سلطان الشام في حربه ضد المغول ، فإذا أدركوا الخليفة العباسي كان بها ، وإن لم يدركوه ، أخذنا بثأره من المغول [2].إلا أن السلطان الملك الناصر يوسف الذي عرف بتردده وضعف شخصيته كان قد قبل بالقول الشائع عن المغول بأنهم قوة لا يمكن الوقوف بوجهها وبأن الأفضل للسلطان مهادنتهم على محاربتهم والتصدي لقواتهم . كما أن شؤونه كانت بيد القيمرية والعزيزية واليوسوفية وغير من التشكيلات والفرق العسكرية الشامية وواقع تحت تأثير وزيره الزين الحافظي الذي كان قد أتفق سرا مع المغول على تسهيل مهمتهم العسكرية في الشام أثناء مجيئهم إلى البلاد في طريقهم لضرب المماليك لذلك اكتفى السلطان الناصر بتقديم عرض للملك الكامل جوهره الوساطة بأن ينفذ معه رسولا إلى هولاكو ليشفع فيه عنده ، ومن باب المجاملة بين الملوك وعده بأن ينفذ له العساكر للمساعدة متى ما نزل المغول بعساكرهم على ميافارقين . إلا أن الملك الكامل رفض العرض الشامي قائلا : ((كل هذا لا ينفعني حينئذ إذ لا وصول له إلي))[3]. ثم كرر الطلب عليه ثانية بعد احتلال بغداد، الذي رد عليه بنفس المعنى أن الملك الناصر سيقدم لنجدته فيما قصده هولاكو[4].

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ، ق2 ، ص 485 .

(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ق2 ، ص 486 .

(3) المصدر نفسه، ج3، ق2، ص486.

(4) المصدر نفسه، ج3، ق2، ص487.

بهذا الخصوص يذكر ابن العبري: ((أن الأشرف بن الملك الغازي بن العادل الكبير صاحب ميافارقين توجه إلى دمشق وسأل الملك الناصر أن ينجده ليقاتل التتر ويمنعهم الزحف إلى سورية))، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، السنة50، آذار نيسان، 1956م، ص135، وكذلك كتابه، تاريخ مختصر الدول، ص483، بينما يذكر ابن شداد (أن صاحب ميافارقين بعد وفاة صاحبها (الملك مظفر شهاب الدين غازي) كان ابنه الملك الأفضل، ثم ملكها أخيه الملك الكامل، الذي رغب الملك الناصر (صاحب الشام) في أن يستمر به على القاعدة التي كانت بينه وبين أبيه، ووافق الملك الناصر على ذلك))، ابن شداد، مصدر سابق، ج3، ق2، ص ص475/474، ثم قول الملك الأشرف موسى عند استجوابه من قبل هولاكو في سبب خروجه

وبعد تواتر الأخبار لقصد المغول بلاده أجرى الملك الكامل استعداداته لمواجهة المغول، فقام أولاً بنقل حريمه إلى قلعة حصينة تسمى (اليمانية)[1].

ثم قام بنقل مركز عملياته من ميافارقين إلى مركز قاعدته (آمد) وأرسل من هذه القاعدة تعزيزات عسكرية إلى ميافارقين وضع أمرتها تحت يد نائبه (الأمير عماد الدين بن نباته)[2].

إن القوات المغولية التي قصدت ميافارقين في الجزيرة الفراتية كانت بعد سقوط بغداد مباشرة سنة (656هـ/ 1258م)[3]، وقاد طليعة القوة المغولية المهاجمة لميافارقين قائداً يسمى (كهداي) أو (كوهداي)[4]، وربما كانت هذه القوة جزء من الجيش الذي كان محاصراً لمدينة أربيل سنة (656هـ/ 1258م) بقيادة (ارقيو نويان) ثم اتجه إلى الشام[5].

وخرج الملك الكامل من (آمد) على رأس قوة يريد بها كبس (كهداي)، لكنه لم ينجح في مناورته الجريئة لأن المغول كانوا أسرع منه في الالتفاف حول ميافارقين أجبرت

على طاعة المغول: ((أني لم يكن لي حكم، وإنما كان لأخي، وكنت تبعاً له))، ابن شداد، المصدر نفسه، ج3، ق2، ص ص 504، 505، وكذلك أخطأ ابن الفوطي الحوادث الجامعة، ص340: ((فذكر أن هولاكو قتل الملك الأشرف صاحب ميافارقين)).

[1] قلعة اليمانية أو حصن اليمانية: ((كانت تعرف سابقاً باسم (أنكل)، وهي قلعة أسلم أهلها وسميت باليمانية، لأنها فتحت على يد حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) وورد ذكرها في ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج7، هامش ص113، مسكويه، تجارب الأمم، ج6، ص202، وأنظر ابن شداد، مصدر سابق، ج3، ق2، ص ص 784/ 785.

[2] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج3، ق2، ص488.

[3] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج3، ص196، أنظر أيضاً ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص543.

[4] (كهداي) أو (كوهداي)، من أكابر أمراء هولاكو ومقدميه، أسلم على يد الملك المظفر قرارسلان ابن الملك السعيد نجم الدين ايلغازي فزوجه أخته من أبيه، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص379، ابن شداد، مصدر سابق، ج3، ق2، ص ص691، 692.

[5] عباس إقبال، تاريخ المغول، ص208.

الملك الكامل إلى التحصن داخل مدينته، فيما شدد يشموط (يشموت) بن هولاكو الحصار عليه[1].

وبعث (كهداي) رسولاً إلى الملك الكامل يحضه على الخروج إلى يشموط بن هولاكو بالهدايا وأن يضايفه لكن نائبه عماد الدين بن نباته) أنكر وجود الملك الكامل في ميافارقين[2] فيما وصلت النجدات إلى التتر من صاحب الموصل، وصاحب ماردين، وقد ألح المغول في طلب الملك الكامل، فلما تمادى أهل ميافارقين على إنكاره حفروا خندقاً ونصبوا المجانيق لتشديد الحصار على المحاصرين وجرت محاولة من الملك الناصر صاحب الشام، لإصلاح الأمر بين المغول والملك الكامل، وذلك عن طريق رسوله ابن شداد ومؤلف كتاب ((الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة))، بدأت بخروج ابن شداد من دمشق في مستهل المحرم سنة (657هـ/ 1259م). إلا أن المحاولة لم تثمر بشيء واستمر الملك الكامل في مقاومة المغول وانتهت قبل نهاية شهر صفر سنة (657هـ/ 1259م)[3] ويبدو من رواية ابن شداد أن المغول غلبتهم كثرة الأمطار والثلوج. وقلة الأقوات، ووقوع الفناء في خيولهم بسبب البرد وقلة العلف، فقرر مقدمهم (يشموط) في ربيع الأول (657هـ/ 1259م).الرحيل عن مدينة ميافارقين[4]، للالتحاق بهولاكو وترك قوة مغولية تقدر بثلاثة آلاف من المشاة وجعل عليهم القائد (سنتاي) لمنع الملك الكامل من الخروج والهروب منها.

ويذكر ابن شداد أنه لما انقضى فصل الشتاء عاد (يشموط) بجيوش كثيفة إلى حصن ميافارقين، ونزل عليها. وكان أهل ميافارقين لما رحل عنها المغول قد بنوا سوراً وحفروا خندقاً وأجروا فيه الماء من (عين منباص) و(عين جوزة)، وبنوا الشراريف وحفظوا الأسوار ممن يريد الخروج من البلد والهروب[5].

---

[1] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص340 حيث ذكرها (أشموط).

[2] ابن شداد، مصدر سابق، ج3، ق2، ص 489.

[3] المصدر نفسه، ج3، ق2، ص ص 496/491.

[4] المصدر نفسه، ج3، ق2، ص ص 500/498.

[5] المصدر نفسه، ج3، ق2، ص500.

وامتد الحصار طويلاً والملك الكامل لايرتجف جفن، وهو ما وصفه لنا أبو الفدا بقوله: (حتى فنيت أزوادهم وفنى أهلها بالوباء والقتل، وصاحبها الملك الكامل صابراً ثابتاً)[1]. ويؤكد هذه الروايات ابن العبري في تاريخه السرياني إذ يورد: ((وظلت كذلك مدة سنتين لا يقوى التتر على أخذها))[2]. و: ((وحدث فيها جوع فظيع لم يسمع له مثيل))[3].
واشتركت قوات نصرانية مع القوات المغولية في حصار ميافارقين تمثلت بفرق أرمينية مسيحية [4]، فضلاً عن قوات من الكرج، وقامت هذه الوحدات المسيحية بتقديم مساعدة كان لها أهمية خاصة، فهي تعبير عن انحياز المسيحيين في الشرق إلى صالح المغول لقتال المسلمين في الجزيرة والشام، وينظر السيد الباز العريني إلى هذا على أنه اتهام في حملة صليبية جديدة[5]. وهكذا سقطت ميافارقين في سنة (658هـ/ 1260م) بفضل مساعدة حلفاء المغول من الكرج والأرمن.
ورغم استمرار الحصار مدة عامين إلا أن المدافعين عنها من الكرد والتركمان أظهروا ضروباً من الشجاعة المنقطعة النظير، يصور الهمذاني تلك البطولة بأن الملك الكامل رغم الجيوش الكثيفة المحاصرة لمدينته خرج مع كوكبة من الفرسان، وكر وفر على العدو، فقتل عدد من الجانبين[6]. ويذكر كذلك فارسين من ميافارقين أوقعا الخسائر الكثيرة في الجيش المغولي، وقتلا بطلاً من أبطال الكرج الذي دعاه الهمذاني بـ (تاوري الكرجي) ووصفه بأنه: ((كان يهزم جيشاً بمفرده))، فحاربهما برهة ثم قتل وكان هذان

---

[1] أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر (4أجزاء، القاهرة: المطبعة الحسينية، 1323هـ/1902م)، ج3، ص203.
[2] ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، السنة50، ص135.
[3] المصدر نفسه، ص137.
[4] الصياد، المغول في التاريخ، ج1، ص293.
[5] السيد الباز العريني، المغول، ص ص 224/225.
[6] رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، م2، ج1، ص320.

الفارسين بارعين في استخدام الأسلحة، فاستعملا منجنيقاً أهلكا بحجارته الكثير من المغول، حتى قتلا في أثناء اقتحام المغول لمدينة ميافارقين[1].

وأفشل أهل ميافارقين محاولة للمغول في اقتحام المدينة من إحدى جهات السور قرب باب الكر والقبلة[2]. إذ تم قتل جميع المغول المتسللين، وبعد أن وقعت جثثهم خارج السور، أمر الملك الكامل بمنع أصحابهم من أخذها، ففتح الباب وخرج منه سبعون فارساً ومئتان من المشاة، فأخذوا ما قدروا عليه بعد حرب شديدة[3].

وفي يوم 23 ربيع الآخر سنة (658هـ/1206م) نجحت جماعة من المغول في تسلق السور بواسطة السلالم، وكانت عدتهم نحو ستة آلاف مقاتل، فقاتلهم أحد أمراء الملك الكامل ويدعى ((حسام الدين بن ربش)) حتى قتل ووجدت فيه اثنتان وسبعون ضربة بالنشاب[4]. وكانت محاولة المغول هذه تمت عبر الخيانة من مملوكين من مماليك افتخار الدين ياقوت الخادم السعدي أحد أتباع الملك الكامل وعن طريقهما نجح المغول في دخول المدينة ومن ثم استباحتها[5]. وقد هلكت الدواب، وأكل الناس الميتة والكلاب، والقطط والفئران[6].

---

[1] المصدر نفسه ، م2، ج1، ص ص 322/321/320، واسم الفارسين هما، سيف الدين لوكبلي وعنبر الحبشي.

[2] كانت لمدينة ميافارقين أبواب عديدة منها، باب آمر، باب أرزن، باب أسفل العقبة، باب البلد، باب الجبل، الباب الجديد، باب الجنائز (باب أرزن نفسه)، باب الحوش، الباب الشمالي، باب الشهدة، باب الفرج والفم، باب الفصيل، باب القبلة، أنظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،= =ج3، ق2، الصفحات، 436، 266، 268، 348، 438، 267، 543، 266، 425، 268، 267، 270، 296، 301، 502.

[3] ابن شداد، المصدر السابق، ج3، ق2، ص502.

[4] ابن شداد، المصدر السابق، ج3، ق2، ص ص ص 503، 504، 615.

[5] ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق2، ص503.

[6] رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، م2، ج1، ص321، ويلاحظ أن ابن شداد (لم يذكر ذلك بل ذكر الأسعار لبعض المواد الغذائية والتي تجاوزت أسعاراً خيالية))، ابن شداد، مصدر سابق، ج3،ق2، ص ص 508/507، وأنظر ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، ص137.

ويذكر المقريزي أن سكان مدينة ميافارقين أكلوا من انعدام الأقوات جلود النعال التي تلبس في الرجلين[1]. أما ابن العبري فيرى أنه لولا هلاك سكان المدينة من الجوع، لما تمكن المغول من أخذها[2]. وبعد سقوط المدينة في يد المغول، لم يكن بين جوانبها إلا ثلاثةُ وستون نفساً من العوام، واثنين وأربعين من الجنود معهم افتخار الدين ياقوت السعدي، ونجم الدين مختار الخادم المظفري[3]. أو على تعبير الذهبي: ((لم يبق في البلد مائة رجل))[4]، أو على قوله: ((بلغني أن التتار دخلوا البلد فوجدوا به سبعين نفساً بعد ألوف كثيرة))[5].

ومع ذلك فإن الملك الكامل، وأحد أتباعه المدعو (الأمير علم الدين سنجر) لم يستسلما للمغول أبان دخولهم للمدينة، فقتل الأمير علم الدين سنجر على يد المغول بعد مقاومة باسلة ، أما الملك الكامل فالتجأ إلى برج يحتمي فيه ، فقاتلهم من فيه حتى قتل أكثرهم ، فأخذوا الملك الكامل أسيرا [6]. وكان التتار خلال فترة الحصار استولوا على جميع بلاده ومعاقله ومعظم أولاده وحرمه وأهله ومع ذلك قاوم المحاصرين ، وفضل أن

---

(1) المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص441.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص383.

(3) ابن شداد، مصدر سابق، ج3، ق2، ص507.

(4) الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص124.

(5) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص250.

ونقل عنه الحنبلي فذكر: ((بلغني أن التتار دخلوا البلد أي ميافارقين فوجدوا به سبعين نفساً بعد ألوف كثيرة))، وأما ابن العبري فقال: ((أنه لم يبق من أهاليها جميعاً سوى مائة نسمة لا غير وقد احتلها التتر بعد عناء جسيم))، وصدق الهمذاني في وصف سكان ميافارقين المتبقين داخل المدينة، إذ إن القائد المغولي (أرقتو) لما دخل المدينة مع جنوده وجدوا جميع سكانها موتى، وسقطت جثثهم بعضها فوق بعض ما عدا سبعين شخصاً (نصف أحياء) كانوا قد اختفوا بالمبازل))،

أنظر تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، السنة 50، ص137، وأيضاً جامع التواريخ، م2، ج1، ص322، وكذلك شذرات الذهب، ج5، ص295.

(6) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج 3 ، ق 2 ، ص 504 .

يستشهد ، بعد أن أفنى في مدة الحصار من التتار ما لا يحصى لكثرة من قتل منهم [1].وبلغ حقد المغول عليه ، أن أمر هولاكو بعد عودته من حلب [2] أن يقطع جسمه أربا أربا كانوا يضعونها في فمه ، حتى لقي حتفه آخر الأمر [3].ويروي الهمذاني أن الملك الكامل لما اقتيد إلى حضرة هولاكو ، أخذ الأخير يعد عليه جرائمه ، وقال له : ((ألم يعطف عليك أخي ، ويشملك برعايته ، ومنحك فرمانا أنت وأهلك وأتباعك فهل يكون جزاؤه العصيان))[4].لقد عد هذا المغولي أن كل من يخرج عن تبعيته لهم يستحق الموت . أما ابن شداد فعدد التهم التي استحق عليها الكامل الموت وهي [5]:-

(1) رفضه شرب الخمر في حضرة هولاكو في همذان .

---

[1] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م2 ، ص 77 ، في أواخر سنة 657هـ/ 1259م) استولى المغول على القلعة اليمانية ، وأنزلوا من كان بها من حريم الملك الكامل – صاحب ميافارقين ، وأولاده وأقاربه وهم

(1) ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف جقطاي .

(2) ولده الملك السعيد عمر .

(3) احمد ابن أخيه الملك الأشرف .=

=(4) ولد الملك المشمر ابن تاج الملوك على بن الملك العادل (ينعت أيضا بالملك الصالح نجم الدين أيوب) ، انظر ابن شداد ، المصدر السابق ، ج3 ، ق2 ، ص ص 559 ، 560 ، وانظر أيضا اليونيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 343 ، ويذكر أيضا اليونيني : ((أن المغول أتوه بأولاده وحريمه إلى تحت السور وكلموه أن ينزل بالأمان فقال مالكم عندي إلا السيف)) . اليونيني ، المصدر السابق ، م1 ، ص 432 .

[2] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص 250 ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 295 ، أما ابن كثير فيذكر أن الملك الكامل أرسل إلى هولاكو وهو محاصرا لحلب ، فقتل بين يديه ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 215 .

[3] رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 323 .

[4] المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص 323 .

[5] ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 505 .

(2) رفضه تهديم سور مدينة (آمد) وإعطائها لصاحب بلاد الروم ركن الدين .

(3) عدم حضوره مع أعوانه وأتباعه لمشاركته في قتال خليفة بغداد .

(4) عدم إرسال هدية أو ضيافته لهولاكو أثناء عبوره منطقة الجزيرة الفراتية لغزو الشام .

ويبدو أنه حدثت مشادة كلامية بين هولاكو والملك الكامل انتهت بأن وكزه هولاكو بسيف كان في يده فخرق بطنه . وأمر فضرب عنقه ، وبعث برأسه إلى الشام ، فطيف به في البلاد [1]، فوصلوا إلى حلب ثم إلى حماة وحمص وبعلبك ثم وصلوا به إلى دمشق يوم الاثنين 27 جمادي الأولى سنة (658هـ/ 1260م) ،وطافوا به بالمغاني والطبول [2]،ثم علق الرأس بسور وباب الغراديس بدمشق ، فلم يزل معلقا في شبكة إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين على يد المماليك بعد انتصارهم في عين جالوت في 25 رمضان (658هـ/ 1260م) فدفن بمشهد الرأس على باب الغراديس [3] وأما أخوه الملك الأشرف موسى فقد أسر قبل أخيه الملك الكامل ، وقتل قبل أخيه أيضا بعد سقوط ميافارقين بيد المغول [4]. ووصف المؤرخون الملك الكامل الشهيد في سبيل وطنه بأوصاف عديدة فقالوا عنه : ((وكان عالما عادلا محسنا))[5]، : ((فاضلا

---

[1] المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص 441 ، ابن شداد ، المصدر السابق ، ج3 ، ق2 ، ص 506 ((حمل رأسه على رمح)) ، انظر أيضا اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م1 ، ص 359 ، وكذلك م2 ، ص 76 . انظر الملحق رقم (9) الخاص بالمراسلات التي تمت بين قواد هولاكو وهم الأمراء يشموت و ايلكانويان إلى الملك الكامل صاحب ميافارقين .

[2] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، م 2 ، ص 76 .

[3] المصدر نفسه ، م2 ، ص76 ، يذكر ابن شداد : ((أن أمام مسجد رقية المدعو مجد الدين ، سرقه من مكانه ودفنه في طاق إلى جانب محراب المسجد)) ، ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 506 ، وانظر الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص 250 ، وانظر أيضا ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 295 .

[4] اليونيني ، مصدر سابق ، م1 ، ص ص 359 ، 360 .

[5] ابن شداد ، مصدر سابق ، ج3 ، ق2 ، ص ص 504 ، 505 .

شجاعا عادلا محسنا إلى الرعية والمبادة (ملكا جليلا))) [1]ووصفه مؤرخ المغول رشيد الدين فضل الله بأنه : ((كان رجلا زاهدا عابدا))[2].

وهكذا ضربت مدينة ميافارقين مثالا نادرا في البطولة والصمود بقيادة ملكها الأيوبي الكردي هو وأتباعه ، الذين فضلوا خيار المقاومة والموت بعزة وكرامة ، على الاستسلام لعدو لم يعرف الوفاء بالعهود ، فسطر مع سكانه أروع طرز الاستبسال في دفع العدو الذي تكالب عليهم حتى انتهت كل ما لديهم من وسائل الحياة ، ومع ذلك ورغم الموت والفناء ، ورغم الجوع والقحط ، ورغم الخوف والخيانة ، بذل الجميع الغالي والنفيس في سبيل عدم الخضوع للمغول .

وبعد سقوط ميافارقين تحرك الجيش المغولي إلى هدف آخر لا يقل أهمية عنها ، ألا وهي مدينة (ماردين) وقلعتها المنيعة

مساهمة الكرد في الدفاع عن ماردين

سنة ((657-659هـ / 1259- 1261م))

ماردين من أشهر مدن الجزيرة وتقع على جبل الجزيرة وسكانها من الرعايا الكرد وحاكمها الملك السعيد نجم الغازي (ت 658هـ/ 1260م) .

يقول ابن شداد : ((إن ماردين امتلأت بالناس ، وذلك لكثرة من انضوى منهم إليها عندما قصد التتار البلاد [3]. وكان هولاكوخان لما نزل على آمد في أواخر سنة (657هـ/ 1259م) بعث رسله إلى الملك السعيد نجم الدين ايلغازي . صاحب ماردين ليستدعيه إليه . فسير إليه الملك السعيد ولده الملك المظفر قرارسلان [4]. وحمله رسالة

---

(1) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص 441 .

(2) جامع التواريخ ، م2 ، ج1 ، ص 323 .

(1) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص544 ، انظر الذهبي ، دول لإسلام ، ج2 ، ص 122 .

(2) ابن شداد ، مصدر سابق ، ص 559 ، انظر اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج1 ، ص ص 342 ، 343 .

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص 54 .

تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض أقعده عن الحركة [1]. ولما تحقق الملك السعيد أن التتار لا بد لهم من قصده ، استعد لقتالهم ونقل ما كان في البلد من الذخائر إلى القلعة ، ثم بعد ذلك بأربعة أيام وصلت رسل من هولاكو ، وعلى أيديهم هدية للملك السعيد ، ثم وصل عقبهم عسكر فنزل على ماردين في الثالث من جمادي الأولى سنة (658هـ/ 1260م) [2]. والحقيقة أن الجيش المغولي الذي تحرك لحصار ماردين ، كان في الأساس الجيش الذي انيطت به مهمة فتح ميافارقين بقيادة يشموط بن هولاكو ، وبعد فراغه من مهمة ميافارقين وقتل الملك الكامل ، تحرك الجيش حسب أوامر هولاكو إلى ماردين ، وتم فرض الحصار عليها [3].وبعد حصار المدينة أرسل القائد المغولي (أرقتونويان) خطاب تهديد ووعيد إلى الملك السعيد طالبا المثول أمامه تنفيذا لأوامر هولاكو ، لكنه لم يمتثل للطلب [4]. ويخلط البعض بين رسالة هولاكو إلى الملك السعيد التي أرسلها إليه وهو مرابط عند آمد أواخر سنة (657هـ/ 1259م) ، وبين رسالة قائده (أرقتونويان) التي أرسلها إلى الملك السعيد على لسان مولاه هولاكو وفي جمادي الأولى سنة (658هـ/ 1260م) . إذ إن رواية ابن شداد كانت أدق في ناحية التفصيل من رواية رشيد الدين الذي أخطأ أحيانا في تواريخ كثير من الأحداث [5].ويشير رشيد الدين فضل الله إلى أن جواب الملك السعيد كان الرفض القاطع

---

[4] ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 564 .

[3] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 324 .

[4] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص324 .

[5] عجمي محمود خطاب ، المقاومة العربية للغزو المغولي حتى عين جالوت ، ص 177 : ((أعتبر أن ، رسالة أرقتونويان هي نفسها رسالة هولاكو إلى الملك السعيد ، وأن الملك السعيد أرسل ابنه الملك المظفر قرأ ارسلان ، وقاضي قضاة مهذب الدين محمد بن مجلي والأمير سابق الدين بلبان) وبينما رواية ابن شداد (تبين أن هؤلاء وصلوا إلى هولاكو أثناء أو بعد أخذه القلعة اليمانية التابعة للملك الكامل صاحب ميافارقين ، ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج3 ، ق2 ، ص 559 ، وذكر الخبر نفسه ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص 54 (حوادث سنة 657هـ) .

للخضوع للتتر ، إذ إنه أرسل إلى القائد المغولي يقول : ((كنت قد عزمت على الطاعة والحضور إلى الملك ، ولكن حيث إنكم قد عاهدتم الآخرين ، ثم قتلتموهم بعد أن اطمأنوا إلى عهدكم وأمانكم ، فإني الآن لا أثق بكم. وأن القلعة بحمد الله تعالى – مشحونة بالذخائر والأسلحة)) ، ثم ذكر معلومات مهمة جدا وهي أن القلعة ((مليئة برجال الترك وشجعان الكرد))[1] كدلالة صريحة إلى وجود الكرد ضمن المدافعين عن قلعة ماردين .

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص ص 324 ، 325 .

((الخلاصة))

استعرضنا في الفصول الخمسة السابقة من رسالتنا

والموسومة ب ((دور الكرد في مقاومة الغزو المغولي(656هـ/ 1258م)) من خلال وصف وتحليل احوال الكرد السياسية والعسكرية في غرب إيران من بلاد الجبل والعراق العجمي وصلتهم بالدولة العباسية وخلفاء البيت العباسي المتأخرين كل من الناصر لدين الله والظاهر والمنتصر والمستعصم بالله وما آلت إليه الدولة الخوارزمية من حال خلال سلطنة جلال الدين منكبرتي ، السلطان الشريد من كل من غرب إيران وكردستان ، والإمارات والأتابكيات الكردية المنتشرة في غرب إيران والعراق العجمي كل من إمارات اللر ولورستان تحت زعامات كل من الأمير تكلة بن هزاراسب(ت 656هـ/1258م) أمير لورستان الكبرى ، والأمير بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد حاكماً على اللور الصغرى(658هـ/1260م). وقد تبين لنا أن الكرد قبيل الغزو المغولي لغرب إيران والعراق العجمي كانوا يشكلون قوى مشتتة سياسياً وعسكرياً ، ويخضعون لزعامات مشتتة متنافسة فيما بينها من الأمراء الأتابكة العسكريين بعضها كردية الأصل وبعضها تركمانية ، على نحو إمارة أربل التي تشكل مدنها وقراها من الرعايا الكرد بلا منازع كانت في الوقت نفسه تخضع لإدارة عسكرية تركمانية متمثلة بشخص أميرها الملك المعظم كوكبوري ونخبة من العسكر التركمان والكرد ، في حين كانت بلاد اللر ولورستان ذات غالبية كردية تخضع لأمراء كرد مثل الأتابك تكلة بن هزاراسب(ت656هـ/1258م) أمير لورستان الكبرى والأمير بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد (ت658هـ/1260م) أمير لورستان الصغرى وكل الصفة الغالبة بينهم تقوم على التنافس والتناحر.

أما موقفهم من الغزو المغولي لبلادهم ولدولة الخلافة والبيت العباسي فيمكن أن نورد فيه الملاحظات والاستنتاجات الآتية:-

اولاً: إن الكرد القاطنين في اربل والحصون المجاورة لها أو الموجودين أعمالها كشهرزور كما أن لهم دور مهم وفاعل في مقاومة أختراقات الغول لبلادهم من

قواعدهم في خراسان وأذربايجان خلال المدة التي أعقبت أغتيال السلطان جلال الدين منكبرتي سنة(628هـ/1230م) في كردستان ، وتصفية أتباعه من عسكر الخوارزمية ، أو قبلها أيام أجتياح المغول على يد جنكيزخان لدولة الخوارزمية بعد هروب سلطانهم محمد خوارزم مشاه من امام جيش المغول سنة(617هـ/1220م) ، إذ جاهد الأربليون أيام رئاسة زعيمهم التركماني كوكبوري في الدفاع عن أمارته ورعاياه الكرد من الخطر المغولي بأجراءاته الشخصية أو من خلال المشاركة مع عسكر الموصل ممثلاً ببدر الدين لؤلؤ(ت657هـــ/1258م) أو أحياناً مع عسكر الخليفة العباسي المنتصر بالله أثناء انتقال إدارة أربل وأعمالها الى ولاة الخليفة. وبعد وفاة كوكبوري في سنة(630هـــ/1232م) مال الأربليون من إمارة العسكر الكرد الى تعيين شخص من البيت الأيوبي الكردي الأصل حاكماً لأربل وقلعتها ، لكون أغلب سكان المنطقة الجبلية المحيطة بأربل وأعمالها من الرعايا الكرد ويميلون في ولائهم للبيت الأيوبي الكردي الأصل مع أن تحفظات العباسيين على الأيوبين لتوسع حكمهم داخل أعمال العراق العجمي وحدود العراق العربي منعت من ذلك لتبدأ فترة في حكم الخلافة المباشرة للبلاد من خلال تعيين ولاة يتبعون أدارياً لديوان الخلافة بالضمان. وفي هذا المحتوى ، أسهمت أربل خلال المدة من سنة(630-647هـــ/1232-1249م) في التصدي لهجمات المغول عليها ، بالتنسيق مع الإدارة العباسية المتولية لضمان مدينة أربل من أجل دفع هجمات المغول وإحباط محاولات اجتياح بلادهم مقابل ضعف المقاومة الكردية. التي كانت في أكثرها غير حاسمة لضعف وتأخر الأجراءات العسكرية التي تتخذها الإدارة العباسية بالتنسيق مع الأمراء المحليين الكرد مقابل هجمات وقوة اندفاع المغول السرية المفاجئة لتلك الهجمات ، خاصة في أعقاب نجاح المغول في تثبيت قواعد عسكرية لهم في آسيا الصغرى التابعة لسلطنة سلاجقة الروم بعد التفاهم الذي وقع بين ممثلهم بايجونوين وبين السلطان كيخسرو من خلال حملات بايجو السريعة هناك خلال سنة(641-642هـــ/1243-1244م) فيما كانت هجمات المغول المباشرة القادمة من قواعدهم في آذربايجان تتركز على المناطق الشمالية الشرقية المحاذية للحدود الإيرانية حالياً لاسيما شهرزور وداقوقا

وخانقين التي تستمر في هجمات على بعقوبا حتى وصلوا بها الى سامراء والدجيل(بلد حالياً) ، وضواحي بغداد.

ثـانيـا : أن هجمـات المغول هي التي أعقبـت الأنـدفـاع المغولي الأول أيـام جنكيزخان(618-624هـــ/ 1221-1226م) والتي محا فيها الدولة الخوارزمية من الخارطة السياسية لغرب آسيا(629-654هــ/1231-1256م) فقد جاءت وقت قرار تنفيذ خطـة غزو بلاد الأســـماعيلية ودولـة الخلافة من مجلس القورليتاي الأعلى سنة(649هـــ/1251م) وبتكليف هولاكو حفيد جنكيز خان لتنفيذ المهمة في كل من إيران والعراق وفيما بعد الشـام ومصـر. وكانت تلك الهجمات في حقيقة الأمر الواقع تحضيرية وتمهيدية الغرض منها النهب والسلب ومعرفة الطرق والمسالك الموصلة ، والأطلاع على خفايا وأسرار البلاد في غرب إيران ، وكذلك زرع الجواسيس ، ونشر الرعب والفوضـــى داخل خطوط تقدم الوحدات المغولية البلد ، ومراســـلة الأتابكيات والإمارات التي تنتشـر هناك من أجل كسـب الاعتراف بسـيادة المغول عليها وعزل دولة الخلافة من حلفائها وتابعيها. وقد كان المغول يخططون ويجرون التحضـــيرات اللازمة للهجوم العام منذ فترة مبكرة من سنة(644هـ/1246م).

يتجه العديد من الأمراء والملوك المتعاونين معهم في قتالهم كسلطان الشـام الناصـر يوسـف الأيوبي الذي لبس الحياصـة وشـارات المغول اعترافا بالموالات لهم. ولاحظنا عدم استقرار الموقف السياسي-العسكري عند الأمير حسام الدين بن عكة في البداية عند تحالفه مع هولاكو ومجيئه الى قاعدة الأوردو وفي همذان وقد اســـتقبله هولاكو وشـرفه أعظم تشـريف بعد ان قدم الأمير الكردي عهوده ومواثيقه بالولاء والأخلاص للمغول ، ممثلا بسيد إيران الجديد الأيلخان فقط ليكون بدوره حاكما على أرضـه تابعا للمغول ، في الوقت نفسـه عمل ابن عكة من جهته على توحيد جهوده مع إمارة أربل بلا علم المغول فراســـل حاكمها عامل الخليفة العباســـي (ابن صـــلايا) من أجل المصالحة مع ديوان الخليفة.

لكن المســتعصــم على ما اجاب ابن صـــلايا لم يبد اهتماماً بالعرض المقدم وترك الأمر لتطورات الموقف في غرب إيران يضــاف إلى ذلك أن صـاحب الموصـل بدر الدين لؤلؤ لم يفتء يعمل من اجل الإطاحة بحاكم أربل(ابن الصـــلايا) حينما حرض

هولاكو عليه ، الذي أمر بقتله سنة(656هـ/1258م) في أعقاب غزوهم لبغداد ، ولقد شاءت أرادة الله ان تفشل خطة(ابن عكة) في مهدها قبل أن تولد إذ إن المغول كانوا سريعين في اتخاذ عمل صارم في حق(هذا الأمير الكردي الناكر لجميل هولاكو عليه) مثلما يذهب المغول الى ذلك ، فأرسل هولاكو قائد الجناح الأيسر لجيش المغول ونائبه فيما بعد كتبو قانوين على رأس قوة قوامها ثلاثون ألف مقاتل لمعالجة أمره ، مدعياً ، على وهم ، حاجة المغول الى خبرته ومعرفته بالطرق والمسالك المؤدية الى بغداد وبهذه الخديعة تمكن كتبوقا من الوصول اليه وهويجهل تماماً أن مشروعه بشأن الصلح مع الخليفة ونكث البيعة لهولاكو قد أكتشف بهذه السرعة المذهلة من لدن المغول ، مسرعاً لتنفيذ أوامر كتبوقا بلا تردد من النزول هو وأصحابه من حصونهم وتسليمها الى النوين الذي أمر عسكره بتصفيتها جميعاً

والحقيقة أن قتل(حسام الدين بن عكة) جاء نتيجة خيانته لهولاكو وللمشروع الذي تقدم به في التقرب من ممثل البيت العباسي الخليفة المستعصم ، وبهذا انقرضت أسرة هذا الأمير الكردي ، تماماً مثلما فعل هولاكو من قبل لمقدم الطائفة الإسماعيلية (ركن الدين خورشاه) فيما استشهد ولده (سعد) مع مئات الآلاف من الشهداء في بغداد إبان الغزو المغولي.

وفي وقعة بغداد شارك أميران كرديان عسكر الخلافة في الدفاع عن بغداد واستشهدا ، هما الأمير سليمان شاه أبوه والأمير فتح الدين بن كر الكردي حيث كانا يقودان وحدات في جيش الخلافة العباسية ، وتميزا بالشجاعة الفائقة في الدفاع عن بغداد وعندما احتلها المغول سنة(656هـ/1258م) ثم استشهدا في الموقعة. وأخيراً لاحظنا أنموذجاً رائعاً لمقاومة الرعايا الكرد في ميافارقين وهي أشهر مدن ديار بكر بمركزها آمد ، ممثلاً بحاكمها الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازي، حيث قاتل الكرد المغول في هذه المدينة لمدة سنتين كاملتين إلى أن سقطت ميافارقين في سنة(658هـ/1260م) بفضل مساعدة حلفاء المغول من الكرج والأرمن ، ورغم استمرار الحصار لمدة عامين ألا أن المدافعين عنها من الكرد والتركمان أظهروا إضرابا من الشجاعة المنقطعة النظير لمقاومة المغول ، في طليعتهم الملك الكامل محمد وأحد أتباعه المدعو(الأمير علم الدين سنجر) اللذان لم يستسلما للمغول إبان

دخولهم للمدينة ، واســتشــهدا ببطولة نادرة. ويظهر أيضــاً دور الكرد في الدفاع عن ماردين وأشــــتراكهم الى جانب رجال الترك في الدفاع ومقاومة المغول بزعامة ملكها السـعيد ، بموجب أن القلعة((مليئة برجال الترك وشـجعان الكرد)) مثلما يشـير رشـيد الدين فضل الله إلى جواب رسالة الملك سعيد هولاكو في سنة(658هـ/1260م).

الملحق رقم (1)

مراسلات خوارزمشاه محمد بن علاء الدين تكش سنة (604هـ/ 1207م)

(1) رسالة سلطان سمرقند خان خانان إلى خوارزم شاه محمد .احتل الخطا بلاد التركستان وابقوا حكمها تحت سلطتهم بيد السلطان سمرقند ، وهو مسلم ، ولذلك ضجر وانف من تحكمهم في الإسلام واهله ، فأرسل إلى خوارزم شاه يقول

: ((إن الله عز وجل قد أوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود أن تستنقذ المسيحيين وبلادهم من أيدي الكفار ، وتخلصهم مما يجري عليهم من التحكم في الأموال والابشار . ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ، ونحمل إليك ما نحمله إليهم ، وتذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة ، فوافق على ذلك [1]

(2) رسالة خوارزمشاه محمد الجوابية إلى سلطان سمرقند (604هـ/ 1207م) تحالف خوارزم شاه مع سلطان سمرقند وبخارى ضد الخطا وحاربوهم وكسروهم ، وعاد ملك سمرقند إلى مكانه ومعه محتل لخوارزم شاه ، ثم بعد سنة غدر السلطان بالخوارزميين وقتلهم،فزحف إليه خوارزم شاه وحاصره وارسل إليه يقول

: ((قد فعلت ما لم يفعله مسلم ، واستحللت من دماء المسلمين ما لم يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر،وقد عفا الله عما سلف فأخرج من البلاد وامضي حيث شئت [2]))

(3) رسالة ملك الخطا إلى خوارزم شاه لمهاجمة التتار (604 هـ/ 1207م)

: ((أما ما كان منك من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفوا عنه ، وقد أتى من هذا العدو من لا قبل لنابه ، وإنهم أن انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك ، والمصلحة أن

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص259 ، انظر محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ج4 ، ص339 .

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج12 ، ص ص 268، 269 ، محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 339 .

تسير إلينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم . ونحن نحلف لك إننا إذا ظفرنا بهم لا نتعرض إلى ما أخذت من البلاد وتقتنع بما بين أيدينا)) [1].

(4) رسالة كشلي خان ملك التتار إلى خوارزم شاه يعرض عليه التحالف ضد الخطا سنة (604هـ/ 1207م) . :

: ((أن هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداء أبائك وأعداؤنا فساعدنا عليهم ، ونحلف إننا إذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي ينزلونها))

(5) جواب خوارزم شاه محمد إلى كل واحد منهما نسخة واحدة .

: ((إنني معك ومعاضدك على خصمك)) [2]

(6) رسالة ملك التتار كشلي خان إلى خوارزم شاه (604هـ/ 1207م) هزم الخطا ومن خوارزم شاه على ملك التتار إنه لولا مساعدته لما تمكن من القضاء على الخطا ولهزم . وبعد فترة ارسل ملك التتار إلى خوارزم شاه يقول

: ((كما إننا اتفقنا على ابادتهم يجب أن نقتسم بلادهم)) [3]

(7) جواب خوارزم شاه محمد إلى كشلي خان ملك التتار (604هـ/ 1207م)

: ((ليس لك عندي غير السيف ولستم اقوى من الخطا شوكة ولا اعز ملكا ، فإن قنعت بالمساكته وإلا سرت إليك وفعلت بك شراً مما فعلت بهم)) .

---

[1] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج5 ، ص16 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص340 .

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج12 ، ص270 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص34 .

[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج12 ، ص271 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص340 .

(8) رسالة ثانية من ملك التتار كشلي إلى خوارزم شاه (604هـ/ 1207م)

أدرك خوارزم شاه إنه لا يقف للتتار فكان يحارب أطرافهم إذا رآهم منفردين فأرسل إليه كشلي يقول

: ((ليس هذا فعل الملوك،هذا فعل اللصوص،وإلا أن كنت سلطانا كما تقول، فيجب أن نلتقي:فأما أن تهزمني وتملك البلاد التي بيدي،وأما أن أفعل بك ذلك)) [1]

---

[1] ابن الأثير ، مصـدر سـابق ، ج12 ، ص271 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سـابق ، ص341 .

ملحق رقم (2)

السفارات والمراسلات التي بودلت بين خوارزم شاه جنكيزخان ونصوص الرسائل المتبادلة بينهما

(1) السفارة الأولى التي أرسلها خوارزم شاه إلى جنكيزخان سنة (613هـ/ 1216م) برئاسة بهاء الدين الرازي أجاب عنها جنكيزخان بما يلي

: ((أن جنكيز نفسه ملكا على الشرق كما يعد خوارزم شاه حاكما على الغرب ، وإنه يتطلع إلى السلام بينهما وإلى حرية حركة القوافل والتجار بين بلاد خوارزم شاه وجنكيز)) [1]

(2) السفارة الثانية التي أرسلها جنكيزخان إلى السلطان محمد خوارزم شاه لتطوير العلاقات السياسية والتجارية بينهما سنة (616هـ/ 1219م) حيث كانت برئاسة (محمود الخوارزمي) أو ما يسمى ب (محمود يلواج) وشخصان آخران معه وهم رجال السفارة الثانية وحملوا معهم رسالة من جنكيزخان وهذا محتواها

: ((لا يخفى على عظيم سأنك ، وما بلغت من سلطان . وقد علمت باتساع ملكك ، ونفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض وأني لأرى مسالمتك من جملة الواجبات . وأنت عندي مثل أعز أولادي ولا يخفى عليك أيضا أنني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك ، وقد أذعنت لي قبائلهم وأنت اخبر الناس بأن بلادي مثارات العساكر ومواطن معادن الفضة ، وأن فيها ما يغني عن طلب غيرها . فإن رأيت أن تهيئ للتجار في الجهتين سبيل التردد ، عمت المنافع وشملت الفوائد)) [2].

(3) السفارة الثالثة حيث أرسل جنكيزخان سفارة مؤلفة من ثلاثة رجال سنة (616هـ/ 1219م) بسبب ما قام به نائب السلطان خوارزم شاه على مدينة اوترار من قيامه بقتل رجال القافلة التجارية . التي أرسلها جنكيزخان إلى خراسان سنة (615هـ/ 1218م)

---

[1] عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص62 ، وانظر الباز العريني ، مرجع سابق ، ص ص 115، 116 .

[2] المرجع نفسه ، ص117 .

حيث أرسل هذا الوفد يستعلمه عن هذا الأمر الشنيع وبيان الأسباب التي قادت إلى ذلك الفعل المشين ، وهذا نص رسالة جنكيز خان وكان مما قاله

:((من المعهود من الملوك إن التجار لا يقتلون لأنهم عمارة الأقاليم،وهم الذين يحملون إلى الملوك ما فيه التحف والأشياء النفيسة.ثم أن هؤلاء التجار كانوا على دينك فقتلهم نائبك،فإن كان أمرا أمرت طالبنا بدمائهم،وإلا فأنت تنكره وتقتص من نائبك))

ولكن خوارزم شاه قتل رسول جنكيزخان [1].

(4) رسالة جنكيزخان لخوارزم شاه لما بلغه بما فعل بالتجار والرسول في سنة (617هـ/ 1220م) .

: ((تقتلون أصحابي وتجاري وتأخذون مالي منهم ، استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به . [2]

(5) مفتتح رسائل جنكيزخان الذي كان يفتتح به رسائله الموجهة لملوك الإسلام يدعوهم للطاعة

: ((من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قان قان)) [3]

ملحق رقم (3)

---

[1] ابن كثير ، مصدر سابق ، ج13 ، ص119 ، محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص342 .

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق ، م12 ، ص363 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 342.

[3] ابن كثير ، مصدر سابق ، ج13 ، ص156 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 342 .

(1) المراسلات بين جلال الدين بن خوارزم شاه منكبرتي والملك عيسى المعظم صاحب دمشق :- 622هـ/ 1225م .

(1) زحف جلال الدين منكبرتي على بغداد يريد احتلالها وطرد الخليفة الناصر منها وأراد مساعدة فكتب إلى الملك المعظم يستمده ويقول

: ((تحضر أنت ومن عاهدني فنتفق حتى نقصد الخليفة ، فإنه كان السبب في هلاك المسلمين وفي هلاك آبي وفي مجيء الكفار إلى البلاد ، ووجد نائبه إلى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل)) .

(2) رسالة الملك عيسى المعظم جوابا على رسالة جلال الدين السابقة

: ((أنا معك على كل أمد الأعلى الخليفة فإنه أمام المسلمين)) [1] .

ملحق رقم (4)

---

[1] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصـــر والقاهرة ، ج6 ، ص ص 260 ، 261 ، انظر محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية ، دراسة ونصوص ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1400هـــ/ 1980م) ، ص409 .

(3) رسالة من تاجر مجهول من الري إلى أصحابه بالموصل سنة (627هـ/ 1229م) يحدثهم عن أعمال المغول في الري وآذربايجان .

: ((أن الكافر – لعنه الله – ما نقدر أن نصفه لا نذكر جموعه حتى لا تنقطع قلوب المسلمين فإن الأمر عظيم . ولا تظنوا أن هذه الطائفة التي وصلت إلى نصيبين والخابور والطائفة الأخرى التي وصلت إلى أربل ودقوقا كان قصدهم النهب ، إنما أرادوا ان يعلموا هل في البلاد من يردهم أم لا ، فلما عادوا أخبروا ملكهم بخلوا البلاد من مانع ومدافع وأن البلاد خالية من ملك وعساكر فقوي طمعهم وهم في الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام ، إلا أن كان في بلاد الغرب ، فإن عزمهم على قصد البلاد جميعها فانظروا لأنفسكم)) [1].

(2) كتاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى أهل دمشق يفرض عليهم ضريبة أسمها ضريبة التتر

: ((أني قررت على أهل الشام قطيعة التتر في كل سنة من الغني عشرة دراهم ، ومن المتوسط خمسة دراهم ، ومن الفقير درهم)) [2] .

فقرأ القاضي محي الدين بن زكي الدين الكتاب على الناس ووقع الشروع في جباية المال .

ملحق رقم (5)

---

[1] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج12 ، ص503 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص343 .

[2] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج1 ، ق2 ، ص 315 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص343 .

(4) وصية منكوقاآن لأخيه هولاكو لما سلمه قيادة الجيش الذي أرسله لفتح الغرب (غربي الصين) .

((إنك الآن على رأس جيش كبير وقوات لا حصر لها ، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران :

سر من توران إلى إيران مظفرا

وأعل باسمك إلى الشمس الساطعة

وحافظ على تقاليد جنكيزخان وقوانينه ، في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع أوامرك ويجتنب نواهيك ، في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقاصي بلاد مصر ، بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك ، أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل من يتعلق به . وأبدأ بإقليم قهستان في خراسان ، فخرب القلاع والحصون :

أجعل كرد كوه وقلعة لنبه سر [1]

بحيث يكون رأسهما إلى أسفل وحدهما إلى أعلى ولا تبق في الدنيا قلعة قط

ولا كومة واحدة من التراب

فإذا فرغت من هذه المهمة ، فتوجه إلى العراق ، وأزل من طريقك اللور والأكراد الذين يقطعون الطرق على سالكيها . وإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا . أما إذا تكبر وعصى ، فألحقه بالآخرين من الهالكين . كذلك ينبغي أن تجعل رائدك في جميع الأمور العقل الحكيم والرأي السديد ، وأن تكون في جميع الأحوال يقظا عاقلاً ، وأن تخفف على الرعية التكاليف والمؤن ، وأن ترفه عنهم . وأما الولايات الخربة فعليك أن تعيد تعميرها في الحال . وثق إنك بقوة الله العظيم سوف

---

[1] قلعتان مشـــهورتان من قلاع الإســـماعيلية (الملاحدة) في إيران مباشـــرة بعد قلعة ألموت الشهيرة في الحصانة والمنعة .

تفتح ممالك الأعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة . شاور دوقوزخاتون في جميع القضايا والشؤون [1].

[1] رشـيد الدين فضـل الله ، مصـدر سـابق ، م2 ، ج1 ، ص ص 236 ، 237 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 344 .

ملحق رقم (6)

(2) بيان وجهه هولاكو إلى حكام إيران سنة (651هـ/ 1253م) طالبا مساعدتهم في إخضاع قلاع الملاحدة كألموت وغيرها .

: ((بناءا على أمر القاآن فقد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة . فإذا أسرعتم وساهمتم في تلك الحملة بالجيوش والعدد والآلات فسوف تبقى لكم ولاياتكم وجيوشكم ومساكنكم وستحمد لكم مواقفكم . أما إذا تهاونتم في إمتثال الأوامر وأهملتم ، فإننا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة ، فإننا لا نقبل عذركم نتوجه إليكم فيجري على ولاياتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى عليهم)) [1].

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص240 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 345 .

ملحق رقم (7)

المراسلات بين هولاكوخان وركن الدين خورشاه بن علاء الدين.

1. ثم أمر هولاكو بالمسير، وكان قد اوفد ((بكتيمور قورجي)) وظهير الدين سبلار البيتكجي (الكاتب) وشاه أمير برسالة إلى خورشاه سلطان الملاحدة، فذهبوا إليه، وأبلغوه ما أمر به هولاكوخان، ثم عادوا بعد أداء مهمتهم في التاسع من جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة)) . وفي اليوم نفسه وصل جيش المغول إلى قلاع الملاحدة وشرع في الهجوم.
2. رسالة أخرى من هولاكوخان إلى خورشاه.

((وفي العاشر من شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة، قدم هولاكو إلى خرقان وبسطام، وأرسل ميركيتاي شحنة هراة، بصحبة منكلمش برسالة أخرى إلى ركن الدين خورشاه، وأمرهما بتخويفه وتهديده ووعيده)).

3. الخواجة نصير الدين الطوسي وجماعة آخرون من الأطباء منهم رئيس الدولة وأبناؤه يقيمون لدى ملك الإسماعيلية مكرهين، وكانوا قد ملوا ملازمة الملاحدة ونفروا منهم، ومالوا إلى هولاكوخان إلى اقصى حد. ومن قبل كانوا يرغبون في ذلك، فصاروا يتشاورون سراً لكي يحملوا هذا الملك يخضع لهولاكوا على الوجه الأحسن والطريق الاسهل، وانضم إليهم كثير من الغرباء والمسلمين ، واتفقوا جميعاً على تحقيق هذا الهدف. ولهذا السبب لم يدخروا وسعاً في حث خورشاه على الخضوع والطاعة، وصاروا يخوفونه مغبة المقاومة وعدم التسليم فاستجاب لنصحهم، وأكرم وفاده الرسل وأوفد أخاه الأصغر ((شاهنشاه)) والخواجة أصيل الدين الزوزني، مع طائفة أخرى من أعيان مملكته إلى هولاكو إظهاراً للخضوع والطاعة. فأمر هولاكو باعزازهم وإكرامهم.
4. عين هولاكو الرسل مرة أخرى لكي يذهبوا مع صدر الدين وظهير الدين وتوكل بهادر وبخشى ومازوق، برسالته إلى خورشاه ليخبروه : ((أنه إذا كان قد قبل الخضوع التسليم حقاً، فأن عليه ان يخرب القلاع، ويمثل بنفسه امام هولاكو)). فأجاب خورشاه رداً على رسالة هولاكو: ((إذا كان أي قد اظهر التمرد والعصيان

فأني أظهر الخضوع والطاعة)). وقد بر بوعده فخرب أجزاءً من قلاع مثل ((هامون دز)) و((آلموت)) و((لمبسر)) ولكنه طلب مهلة سنة يغادر بعدها القلعة .

فعرف هولاكوخان أن وقت النكبة لهذا الأمير قد حل، وأنه لا داعي لتردد الرسل عليه لأنه سوف لا يؤثر فيه ذلك.

5. وفي العاشر من شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة، غادر هولاكو بسطام وتوجه نحو قلاع الملاحدة [1] .

ومرة أخرى أرسل في المقدمة رسلاً ينذرون: ((لقد عقدنا العزم أنه إذا جاء خورشاه بنفسه لاستقبالنا، فأننا سنعفو عنه رغم جرائمه العديدة)).

6. رسالة خورشاه إلى حكام كرده كوه وقهستان: ((يأمرهم بالمسير طائعين إلى هولاكو)) .

7. وعندما وصلت رايات الغازي المنتصرة إلى ولاية لارومادند أرسل شمس الدين كيلكي غلى كردكوه ليحضر غليه مقدمها [2] .

بعد ذلك توجه هولاكو إلى ((فيران)) وحاصر ((شاه دز)) التي كانت تقع في طريقها وفتحها في يومين ثم أرسل الرسل مرة اخرى، ليحثوا خورشاه على التسليم، فأعاد هذا الرسل، وقبل أن يرسل إليه مع ثلاثمائة من الجنود، كما قبل أن يخرب جميع القلاع. وفي مدينة عباس آباد الري إلى توقف هولاكوخان وصار يترقب تنفيذ الوعود.

8. تصريح هولاكو للرسل بأنه: ((إذا لم يستطع ركن الدين ان يحضر سريعاً فان عليه أن يرسل اخاه الآخر حتى يعود ((شاهنشاه)) الذي بقي ملازماً لنا منذ عدة سنوات..))[3].

---

[1] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق، م2، ج1، ص ص 250/249.

[2] المصدر نفسه، م2ن ج1، ص251.

[3] المصدر نفسه، م2، ج1، ص 252.

9. أطاع ركن الدين الأمر، واوفد إلى هولاكو في الخامس من شوال، أخاه الآخر شروانشاه والخواجة أصيل الدين الزوزني مع ثلاثمائة من كبار الشخصيات المسؤولين، فتشرفوا بمقابلته في ضواحي الري.

10. عودة شروانشاه يحمل معه منشوراً من هولاكوخان يشتمل العبارة الآتية: ((نظراً لما أظهره ركن الدين من طاعة وخضوع، فقد عفوت عما ارتكبه أبوه واتباعه من جرائم وأخطاء. وحيث أنه لم يصدر أي جرم من ركن الدين نفسه خلال المدة التي عمل فيها مكان أبيه فأنه إذا خرب القلاع فسوف يأمن بأسنا من جميع الوجوه))[1] .

---

[1] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق ، م2، ج1، ص253.

ملحق رقم (8)

الرسائل المتبادلة بين المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين (640-656هـ/ 1242-1258م) وهولاكو بن تولي يعاتبه ويهدده ويطلب منه الخضوع سنة (655هـ - 1257م).

1.رسالة هولاكو إلى المستعصم بالله [1] .

: ((لقد أرسلنا إليك رسالة وقت فتح قلاع الملاحدة وطلبنا مدداً من الجند، ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند، وكانت آية الطاعة والاتحاد أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة فلم ترسل إلينا الجند والتمست العذر. ومهما تكن اسرتك عريقة وبيتك ذا مجد تليد

فأن لمعان القمر قد يبلغ درجة

يخفي معها نور الشمس الساطعة

ولابد أنه قد بلغ بسمعك على لسان الخاص والعام ما حل بالعالم والعالمين على يجد الجيش المغولي منذ عهد جنكيزخان إلى اليوم، والذل الذي حاق باسر الخوارزميين والسلجوقية وملوك الديالمة والاتابكة وغيرهم ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة، وذلك بحول الله القديم الدائم، ولم يكن باب بغداد مغلقاً بوجه أية طائفة من تلك الطوائف، واتخذوا منها قاعدة ملك لهم، فكيف يغلق في وجهنا رغم مالنا من قدرة وسلطان؟ ولقد نصحناك من قبل. والآن نقول لك: احذر الحقد والخصام ولا تضرب المخصف بقبضة يدك، ولا تلطخ الشمس بالوحل فتتعب. ومع هذا فقد مضى ما مضى، فإذا أطاع الخليفة فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد لابنه ويحضر لمقابلتنا. وإذا لم يرد الحضور فليرسل كلاً من الوزير وسليمان شاه والدواتدار ليبلغوه رسالتنا دون زيادة أونقص، فإذا استجاب لأمرنا فلن يكون من واجبنا أن نكن له الحقد، وسنبقي له على دولته وجيشه ورعيته.

---

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2، ج1، ص ص 268/267، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق ، ص ص 346/345.

أما إذا لم يصغ إلى النصح وآثر الخلاف والجدل، فليعبئ الجند وليعين ساعة القتال فأننا متأهبون لمحاربته وواقفون له على استعداده وحينما أقود الجيش إلى بغداد، مندفعاً بسورة الغضب، فأنك لو كنت مختفياً في السماء أو في الأرض.

فسوف أنزلك من الفلك الدوار... وسألقيك من عليائك إلى أسفل كالأسد ولن أدع جيشاً من مملكتك وسأجعل مدينتك وإقليمك وأراضيك طعمة للنار فإذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء، وإلا فسأرى كيف تكون إرادة الله))[1] .

2. رسالة جوابية من الخليفة لهولاكو حملها شفهياً كل من شرف الدين ابن الجوزي وبدر الدين محمود وزنكي النخجواني:

((ايها الشاب الحدث! المتمني قصر العمر، ومن ظن نفسه محيطاً ومتغلباً على جميع العالم مغتراً بيومين من الإقبال، متوهماً أن امره قضاء مبرم وأمر محكم. لماذا تطلب منا شيئاً لم تجده:

كيف يمكن أن تتحكم في النجم وتقيده

بالراي والجيش والسلاح

إلا ليعلم الأمير أنه من الشرق غلى الغرب، ومن الملوك إلى الشحاذين ومن الشيوخ إلى الشباب ممن يؤمنون بالله ويعملون بالدين، كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لي. أنني حينما أشير بجمع الشتات، سأبدأ .. بحسم الأمور في إيران، ثم أتوجه منها إلى بلاد توران، وأضع كل شخص في موضعه، وعندئذٍ سيصير وجه الأرض. جميعه مملوءاً بالقلق والاضطراب، غير أني لا أريد الحقد والخصام، ولا أن اشتري ضرر الناس وإيذائهم. كما انني لا أبغي من وراء تردد الجيوش أن تلهج السنة الرعية بالمدح أو القدح، خصوصاً وأنني مع الخاقان وهولاكوخان قلب واحد ولسان واحد. وإذا كنت مثلي

---

[1] بلغ هولاكوخان الدينور في التاسع من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة قاصداً بغداد، ثم قفل راجعاً ومضـــى إلى همذان، في الثاني من شـــهر رجب من تلك الســـنة في العاشـــر من رمضان .

تزرع بذور المحبة فما شأنك. بخنادق رعيتي وحصونهم، فأسلك طريق الود وعد إلى خراسان، وأن كنت تريد الحرب والقتال:

فلا تتوان لحظة ولا تعتذر

إذا استقر رأيك على الحرب

ان لي الوفاً مؤلفة من الفرسان والرجالة

وهم متأهبون للقتال

وانهم ليثيرون الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان[1].

3. رسالة جوابية من هولاكو إلى الخليفة المستعصم بالله وقد امتلأ غضباً للرسالة السابقة :

((أن الله الأزلي رفع جنكيزخان ومنحنا وجه الأرض كله من الشرق إلى الغرب، فكل من سار معنا وأطاعنا واستقام قلبه ولسانه، تبقى له أمواله ونساؤه وابناؤه، ومن يفكر في الخلاف والشقاق لا يتمتع بشيء من ذلك)).

ثم عاتب الخليفة بشدة قائلاً

((لقد فتنك حب الجاه والمال والعجب والغرور بالدولة الفانية بحيث لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير. وأن في اذنيك وقراً فلا تسمع نصح المشفقين، ولقد انحرفت عن طريق آبائك واجدادك، واذن فعليك أن تكون مستعداً للحرب والقتال، فأني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد. ولو جرى سير الفلك على شاكلة أخرى فتلك مشيئة الله العظيم))[2].

---

[1] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق ، م2، ج1، ص ص 269–270، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق ، ص ص 346 /347.

[3] ورد في نص هذه الرسالة بعض الأخطاء التاريخية ومن الواجب تصحيحها: ((فالبساسيري لم يأت بجيش قط من مصر وإنما اعتماده على جيشه الخاص وحليفه الأمير البدري قريش. كذلك التجأ الخليفة العباسي القائم إلى مدينة الحديثة وهناك استقر في إحدى قلاعها ولم يسجن وإنما لجأ إلى أمير بدوي أسمه مهارش بن مجلي فأجاره وحماه. كما أن البساسيري خطب في بغداد للخليفة الفاطمي مدة تقرب من السنة فقط))، هامش رقم 1، ص349، محمد ماهر حمادة، مرجع سابق ، ص349، رشيد فضل الله ، مصدر سابق، م2، ج1، ص275.

4. رسالة ثانية من الخليفة إلى هولاكو أرسلها على يد بدر الدين قاضي بندنيجان: مع الرسالة أرسل الخليفة ثانية هدية صغيرة إلى هولاكو: ((لو غاب عن الملك فله أن يسأل المطلعين على الأحوال، أذان كل ملك حتى هذا العهد قصد أسرة بني العباس ودار السلام بغداد وكانت عاقبته وخيمة. ومهما قصدهم ذوو السطوة من الملوك وأصحاب الشوكة من السلاطين فأن بناء هذا البيت محكم للغاية، وسيبقى إلى يوم القيامة وفي الأيام السالفة قصد يعقوب بن الليث الصفار الخليفة وتوجه بجيش لجب إلى بغداد فلم يبلغ أربه، إذ مات بعلة الزحار، والأمر كذلك مع أخيه عمرو، إذ قبض عليه إسماعيل بن أحمد الساماني وكيله وأرسله إلى بغداد، لكي يجري عليه الخليفة ما حكم به القضاء. وكذلك جاء البساسيري بجيش عظيم من مصر إلى بغداد وقبض على الخليفة وسجنه في الحديقة (1). وفي بغداد وجعل الخطبة والسكة مدة عامين بأسم المستنصر الذي كان خليفة الإسماعيلية في مصر. وفي النهاية علم طغرلبك بذلك فأسرع من خراسان وقصد البساسيري في جيش جرار وقبض عليه وقتله، وأخرج الخليفة من السجن وأعاده إلى بغداد وأجلسه على عرش الخلافة. وكذلك قصد السلطان محمود السلجوقي بغداد فعاد منهزماً وهلك في الطريق. وجاء محمد خوارزمشاه بجيش عظيم قاصداً استئصال هذه الاسرة فابتلي في روابي استرآباد بالثلج والعواصف بسبب غضب الله عليه وهلك أكثر جنده، وعاد خائباً خاسراً ثم لاقى مالاقى من جدك جنكيز خان في جزيرة آبكسون. فليس من المصلحة أن يفكر الملك في قصد أسرة العباسيين، فأحذر عين السوء من الزمان الغادر (2).

5. رسالة قائد طلائع الجيش المغولي الزاحف على بغداد سلطان جوق إلى قبجاق قراسنقر قائد طلائع جيش الخليفة، وذلك بما زحف المغول على بغداد وتهيأ الطرفان للحرب الفعلية:

---

(1) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق، م، ج، ص ، أنظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق، ص ص 348/347.

(2) رشــيد الدين فضــل الله، جامع التواريخ ، م2، ج1، ص ص 276/275، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص ص 349/348.

((أنني وانت من جنس واحد {ذلك أن الاثنين كانا من أصل خوارزمي} وبعد البحث والتدقيق التحقت بخدمة هولاكو بسبب الفقر والاضطرار، ودخلت في طاعته، وهو الآن يعاملني معاملة طيبة، فأنقذ أنت أيضاً حياتك وترفق بها، وأشفق على أولادك وقدم الطاعة حتى تأمن على دارك وأولادك ومالك وروحك من هؤلاء القوم))[1].

6. رسالة قراسنقر جواباً على رسالة سلطان جوق السابقة:

((من يكون هؤلاء المغول حتى يقصدوا أسرة العباسيين. لقد شاهدت هذه الأسرة الكثير من أمثال دولة جنكيزخان التي تترنح من كل ريح عاصف. ثم أن العباسيين قد استمروا أحكاماً أكثر من خمسمائة سنة، وكل مخلوق قصدهم بسوء قضى عليه الزمان. وإذن فليس من العقل والكياسة أن تدعوني لانضم إلى جانب الغض لدولة جنكيزخان. وكان الأولى بالود والمسالمة ألا يتجاوز هولاكوخان الري بعد فراغه من فتح قلاع الملاحدة، وأن يعود إلى خراسان وتركستان، لأن قلب الخليفة متأثر وساخط بسبب زحف هولاكو بجيوشه. فإذا كان هولاكو نادماً حقاً على فعلته فعليه أن يعيد الجيش إلى همذان، لكي يجعل الدواتدار شفيعاً فيتضرع بدوره إلى الخليفة عله يزول ألمه ويقبل الصلح فيغلق بذلك باب القتال والجدال [2].

7. رسالة هولاكو للخليفة قبل الهجوم النهائي على بغداد مباشرة:

((إذا كان الخليفة قد أطاع فليخرج، والا فليتأهب للقتال. وليحضر إلينا قبل كل شيء الوزير وسليمان شاه والدواتدار ليسمعوا ما نقول)) [3].

8. رسالة الخليفة النهائية لهولاكو وذلك بعد أن ايقن بالبوار بعد هزيمة جيشه وبدء بغداد بالسقوط في يد هولاكو، فأرسل الخليفة هذه الرسالة مع الجاثليق والوزير ليقولا لهولاكو ما يلي:

---

[1] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق، م2ن ج1، ص283، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص350.

[2] رشيد الدين فضل الله،مصدر سابق، م، ج، ص ص284/283، أنظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق، ص ص 350/349.

[1] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق ، م2، ج1، ص 284، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص 350.

((أن الملك قد أمر أن أبعث إليه بالوزير. هاانذا قد لبيت طلبه فينبغي أن يكون الملك عند كلمته))[1].

9. جواب هولاكو للخليفة المستعصم بالله عن الرسالة السابقة:

((أن هذا الشرط قد طلبته وأنا على باب همذان. أما الآن فنحن على باب بغداد. وقد ثار بحر الاضطراب والفتنة، فكيف أقنع بواحد ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة))[2].

ملحق رقم (9)

المراسلات بين قواد هولاكو والملك الكامل في (657هـ /1259م)

توجه الامراء (يشموت وايلكانويان وسونتاي الى ديا ربكر وفتح ميافارقين ، وقتل الملك الكامل)

كان الأمراء يشموت والكانويان وسونتاي قد ساروا بامر هولاكو خان ، فلما بلغوا حدود ميافارقين أرسلوا رسولاً الى الملك الكامل ودعوه الى الطاعة والخضوع فأجاب الملك الحاجب:-((ينبغي أن لا يضرب الامير في حديد بارد، ولايتوقع الشيء المستحيل اذ لايوثق بوعدكم وانني لن انخدع بكلامكم المعسول ، ولن اخشى جيش المغول ،

[2] رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق ، م2، ج1 ، ص287، أنظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق ، ص ص 350/351.

[3] المقصود بالثلاثة: ((يعني بهم الدواتدار سليمانشاه والوزير))، أنظر رشيد الدين فضل الله، مصدر سابق، م2، ج1، ص287، أنظر أيضاً محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص351.

ساضرب بالسيف مادمت حيا. اذ كيف اثق بابن رجل نكث العهد والميثاق مع خورشاه والخليفة وحسام الدين عكة وتاج الدين اربل وقد جاء الملك الناصر لدين خصيصاً بامانكم فرأى في نهاية الأمر ما رأى وسوف أرى أنا أيضا ما سبق أن رأوه))[1].

فلما بلغ الرسل الرسالة ، اتفق الأمراء على القتال . وقد طيب الملك الكامل قلوب سكان المدينة وقال : ((سوف لا أبخل عليكم بالذهب والفضة والغلال الموجودة في المخازن وسأوثر بها كل المحتاجين فأني بحمد الله لست كالمستعصم . عبدا للدينار والدرهم ، الذي طوح برأسه وبملك بغداد بسبب بخلة والشحة)) [2] .

وتمرد على هولاكوخان مدة عامين ، [3] .

... وعندما أسر واقتيد إلى الحضرة ، أخذ هولاكوخان يعد عليه جرائمه ، وقال له : ((ألم يعطف عليك أخي ، ويشملك برعايته ومنحك فرمانا أنت وأهلك وأتباعك فهل جزاؤه العصيان)) .ثم أمر بتقطيعه أرباً أرباً ، كانوا يضعونها في فمه حتى هلك في سنة (657هـ/ 1255م) وكان رجلا زاهدا عابدا يعيش من أجر الحياكة [4] .

---

(1) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص319 ، وانظر محمد ماهر حمادة ، وثائق والحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، 489- 1206هـ/ 1096- 1404م (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1399هـ/ 1979م) ، ص ص 361 / 362 .

(2) رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 322 .

(3) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص 322.

(4) المصدر نفسه ، م2 ، ج1 ، ص323 .

الملحق رقم (10)

((توجه الأمير يشموت إلى ماردين والاستيلاء على قلعتها))

والمراسلات التي تمت بين الأمير يشموت والملك السعيد ملك ماردين بعد أن فرغ الأمير يشموت والأمراء الآخرون من إنهاء الأمر في ميافارقين ، أشار عليهم هولاكوخان بأن يسيروا متفقين لفتح ماردين حسب ما استقر عليه الرأي . وعند محاصرتها تعجبوا من ارتفاع قلعتها واستحكامها فأرسل (أرقتونويان) إلى الملك السعيد صاحب قلعة ماردين يقول له

: ((أهبط من القلعة وقدم الطاعة والولاء لملك العالم ، يبقى لك رأسك ومالك ونساؤك وأبناؤك)) .

رسالة : ((مهما تكن قلعتك محكمة مرتفعة ، فلا تغتر بأبراجها وارتفاعها ، ولو بلغت رأسك السماء ، فإنها ستصير ترابا تحت أقدام جيش المغول ، فإن كان الإقبال والسعادة حليفين لك ، فعليك أن تستمع لنصحي وتعمل بموجبه أما إذا لم تستمع وخالفت أوامري ، فالله المتعال أعلم بما يحدث)) .

هذه الرسالة أرسلها قواد جيش هولاكو وباسمه للملك السعيد ملك ماردين لما حاصروه في قلعته وقبل أن يبدأ القتال الفعلي بين الطرفين [1] .

رسالة جوابية من الملك السعيد

: ((كنت قد عزمت على الطاعة والحضور إلى الملك ، ولكن حيث إنكم قد عاهدتم الآخرين ، ثم قتلتموهم بعد أن اطمأنوا إلى عهدكم وأمانكم فأني الآن لا أثق بكم ، وأن القلعة – بحمد الله تعالى مشحونة بالذخائر والأسلحة ومليئة برجال الترك وشجعان الكرد)) [2] .

---

[1] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص 324 ، وانظر محمد ماهر حمادة، مرجع سابق ، ص ص 360 ، 361 .

[2] رشيد الدين فضل الله ، مصدر سابق ، م2 ، ج1 ، ص325 ، انظر محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص 361 .

قائمة

1- المصادر

2- المراجع

3- الرسائل والأطاريح الجامعية

4- الدوريات

5- المصادر الأجنبية

(1) المصادر العربية

ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الملقب عز الدين (ت 630هـ/ 1232م).

1- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ،تحقيق عبد القادر احمد طليمات (القاهرة : مطبعة دار الكتب الحديثة ، 1383هـ/ 1963م) .

2- الكامل في التاريخ ، 12 جزء (القاهرة :مطبعة دار الطباعة، 1348هـ/ 1928م) .

9 أجزاء (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، 1358هـ/ 1938م)

10 أجزاء ، ط 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407هـ/ 1987م) .

12 جزء (بيروت : دار صادر ، 1386هـ/ 1966م) .

* ابن أبي اصيبعة ، أبو العباس موفق الدين احمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ/ 1269م) .

3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، 3 أجزاء (بيروت : دار الفكر ، 1377هـ/ 1957م) .

* ابن أبي الحديد ، عز الدين (ت 656هـ/ 1258م) .

4- شرح نهج البلاغة ، 20 جزء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، 1379- 1384هـ/ 1959- 1964م) .

* ابن الأزرق ، احمد بن يوسف بن علي الفارقي (ت 572هـ/ 1176م) .

5- التاريخ الفارقي ، تاريخ آمد وميافارقين ، نشر القسم الأول بعناية بدري عبد اللطيف عوض (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1379هـ/ 1959م) .

* ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله اللواتي الطنجي (ت 779هـ/ 1377م) .

6- رحلة ابن بطوطة أو ((تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، جزئان (القاهرة : منشورات المكتبة التجارية الكبرى ، 1384هـ/ 1964م) .

* ابن تغري بردي،أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ/ 1469م) .
7- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 12 جزء (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، 1357هـ/ 1938م) .
* ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/ 1200م) .
8- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بغداد : الدار الوطنية ، 1411هـ/ 1990م) .
* ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت 367هـ/ 977م) .
9- المسالك والممالك (صورة الأرض) (بيروت : منشورات مكتبة الحياة ، بلا – ت) .
* ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ/ 912م) .
10- المسالك والممالك (ليدن : بريل ، 1307هـ/ 1889م) .
* ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م) .
11- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، 7 مجلدات (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1391هـ/ 1971م) .
* ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/ 1282م) .
12- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، 8 أجزاء ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : دار الثقافة ، 1397هـ/ 1977م) .
8 أجزاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : مطبعة السعادة ، 1368هـ/ 1948م) .
* ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر بن أسحق (ت 310هـ/ 923م) .
13- الأعلاق النفسية (ليدن : مطبعة بريل ، 1309هـ/ 1891م) .
* ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت 674هـ/1275م).
14- الجامع المختصر ، الجزء التاسع ، تحقيق : مصطفى جواد (بغداد : بلا . مط ، 1354هـ/ 1934م) .

* ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي (ت 632هـ/ 1234م) .
15- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة : الدار المصرية ، 1384هـ/ 1964م) .
* ابن شداد ، الصاحب عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ/ 1285م) .
16- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، 3 أجزاء ، تحقيق : يحيى عبادة (دمشق : طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1398هـ/ 1978م) .
* ابن الطقطقي ، محمد بن طبطبا العلوي (كان حيا في سنة 709هـ/ 1309م) .
17- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، 1400هـ/ 1980م) .
* ابن العبري ، غريغوريوس ابن اهرون الطبيب (ت 685هـ/ 1286م) .
18- تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعة انطون صالحاني اليسوعي ، ط1 (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، 1308هـ/ 1890م) .ط2 (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ،1378هـ/ 1958م).
19- تاريخ الدول السرياني ، أتمه أخوة برصوما الصفي ، ترجمه : الأب أسحق أرملة السرياني ، نشر على أجزاء في مجلة المشرق البيروتية لسنة (1374-1376هـ/ 1954- 1956م) .
20- تاريخ الدول السرياني ، ترجمه : أسحق أرملة (بيروت : دار المشرق، 1406هـ/ 1986م) .
* ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ/ 1338م) .
21- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، 3 أجزاء ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 (القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ، 1374هـ/ 1955م) .

* ابن العديم ، كمال الدين أبو القاسم الحلي (ت 660هـ/ 1262م) .
22- زبده الحلب في تاريخ حلب ، 3 أجزاء ، تحقيق سامي الدهان (دمشق : المعهد الفرنسي ، 1371هـ/ 1951م) .
* ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت 1089هـ/ 1678م) .
23- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 8 أجزاء (بيروت : دار الكتب العلمية والمكتب التجاري ، بلا – ت) .
* ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم بن علي بن احمد الطالبي (ت 807هـ/ 1404م) .
24- تاريخ الدول والملوك (المعروف بتاريخ ابن الفرات) ، المجلد 4 ، ج2 ، تحقيق حسن محمد الشماع (البصرة : مطبعة حداد ، 1386هـ/ 1967م). ، م5 ، ق1 (البصرة : دار الطباعة الحديثة ، 1390هـ/ 1970م) .
* ابن الفقيه ، احمد بن محمد بن أسحق بن إبراهيم الهمداني (ت 290هـ/ 903م) .
25- مختصر تاريخ البلدان (ليدن : مطبعة بريل ، 1303هـ/ 1885م) .
* ابن الفوطي،الشيخ كمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد الشيباني (ت 723هـ/ 1322م) .
26- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، الجزء الرابع ، أربعة أقسام ، تحقيق : مصطفى جواد (دمشق : مطبعة المجمع العلمي العربي ، 1382هـ/ 1962م) .
27- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تصحيح وتعليق : مصطفى جواد (بغداد : مطبعة الفرات ، 1351هـ/ 1932م) .
28- الحوادث الجامعة ، ط2 (بيروت : دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، 1407هـ/ 1987م) .
* ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م) .

29- البداية والنهاية ، 14 جزء ، ط7 (بيروت: مكتبة المعارف ، 1408هـ/ 1988م) .
* ابن المستوفي ، شرف الدين أبي البركات المبارك بن احمد اللخمي الأربلي (ت 637هـ/ 1239م) .
30- تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ، قسمان ، تحقيق : سامي خماس الصفار ، ط1 (بغداد : دار الرشيد ، 1400هـ/ 1980م) .
* ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/ 1297م) .
31- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، 4 أجزاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة : جامعة فؤاد الأول ، 1373هـ/ 1953م) .
* ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن المظفر (ت 749هـ/ 1348م) .
32- تتمة المختصر في أخبار البشر ، جزءان ، تحقيق : احمد رفعت البدراوي (بيروت : دار المعرفة ، 1389هـ/ 1970م) .
* أبو شامة المقدسي ، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 665هـ/ 1267م) .
33- تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين أو الذيل على الروضتين (القاهرة : بلا . مط ن بلا .ت) .
34- الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) (بيروت : دار الجيل ، بلا- ت) .
* أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد بن محمود (ت 732هـ/ 1331م) .
35- تقويم البلدان (باريس : دار الطباعة السلطانية ، 1256هـ/ 1840م).
36- المختصر في أخبار البشر ، 4 أجزاء (بيروت : دار المعرفة ، بلا – ت) .
* الأربلي ، عبد الرحمن سنبط بن قنيتو (ت 717هـ/ 1317م) .

37- خلاصة الذهب المسبوك مختصر في سير الملوك ، تصحيح مكي جاسم (بغداد : مكتبة المثنى ، 1384هـ/ 1964م) .
* الأصطخري ، أبو أسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (340هـ/ 951م) .
38- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غربال (القاهرة : مطابع دار القلم ، 1381هـ/ 1961م) .
* الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1200م).
39- تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الشيخ الإمام العالم الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (القاهرة : مطبعة الموسوعات بشارع باب الحلق مصر ، 1318هـ/ 1900م) .
* الباكوي ، عبد الرشيد صالح بن نوري .
40- تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، ترجمة بونياتوف (موسكو : مطبعة العلم ، 1391هـ/ 1971م) .
* البدليسي ، شرف خان (ت 1005هـ/ 1596م) .
41- الشرفنامة ، جزءان ، محمد جميل الملا احمد الروزبياني ،
ط1 (بغداد : مطبعة النجاح ، 1373هـ/ 1953م) .
ط2 (أربيل : مطبعة وزارة التربية ، 1422هـ/ 2001م) .
* البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م) .
42- فتوح البلدان ، الجزء الثاني ، تحقيق : عبد الله أنيس وعمر أنيس الطباع (بيروت : دار النشر ، 1377هـ/ 1957م) .
* البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين دبير (ت 470هـ/ 1077م) .
43- تاريخ بيهق ، ترجمة : يحيى الخشاب ومحمد صادق نشأت (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1402هـ/ 1982م) .
* الجويني ، علاء الدين عطا ملك (ت 681هـ/ 1282م) .
44- تاريخ فاتح العالم (جهان كشاي) ، 3 أجزاء ، ترجمة : محمد التونجي (دمشق : دار الملاح للطباعة ، 1405هـ/ 1985م) .
* الحميري ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد (ت 900هـ/ 1494م).

45- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 (بيروت : مطابع هيد برغ ، 1404هـ/ 1984م) .
* الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت 387هـ/ 997م) .
46- مفاتيح العلوم (القاهرة : مطبعة الشرق ، 1342هـ/ 1923م) .
* الذهبي ، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/ 1347م) .
47- العبر في خبر من غبر ، 5 أجزاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (الكويت : 1386هـ/ 1966م) .
48- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، الطبقة الثالثة والستون (621-630هم 1224- 1232م) ، 52 جزء ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخران (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1408هـ/ 1988م) .
49- دول الإسلام ، جزءان ، ط2 (حيدر آباد : جمعية دائرة المعارف العثمانية ، 1364هـ/ 1944م) .
50- دول الإسلام ، جزءان ، تحقيق : محمد فهيم شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1394هم 1974م) .
* الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان ( ) .
51- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة : إبراهيم أمين الشوابي وآخرون (بلا- مط ، 1389هـ/ 1960م) .
* زادة ، نظمي .
52- كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس (النجف : مطبعة الآداب ، 1391هـ/ 1971م) .
* الزبيدي ، محب الدين بن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1206هـ/ 1791م) .
53- تاج العروس من جواهر القاموس (القاهرة : المطبعة الخيرية ، 1306هـ/ 1888م) .

* سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ/ 1256م) .
54- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات (447- 480هـ/ 1055- 1087م) ، راجعة وقابلة بأصوله : علي سويم (أنقرة : مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، 1388هـ/ 1968م).
55- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج8 ، ق1 ، ق2 (حيدر آباد الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1371هـ/ 1952م) .
* السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م) .
56- تاريخ الخلفاء (القاهرة : بلا . مط ، 1351هـ/ 1932م) .
57- تاريخ الخلفاء (بيروت : دار الفكر ، 1421هـ/ 2000م) .
* الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي احمد (ت 548هـ/ 1153م) .
58- الملل والنحل (بيروت : دار المعرفة ، 1395هـ/ 1975م) .
* الصفدي ، صلاح الدين بن أيبك (ت 764هـ/ 13462م) .
59- الوافي بالوفيات ، 8 جزاء (استانبول : طبع بأعتناءس : ديدر ينغ ، 1384هـ/ 1964م) .
* العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/ 1348م).
60- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الثالث ، ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام والحجاز ، تحقيق : احمد عبد القادر الشاذلي (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، 1423هـ/ 2003م).
* العماد الأصفهاني ، أبو عبد الله بن محمد بن صفي الدين (ت 597هـ/ 1200م) .
61- الفتح القسي من الفتح القدسي (القاهرة : المطبعة الخيرية ، 1322هـ/ 1904م) .
* الغساني ، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل العباسي (ت 803هـ/ 1400م) .

62- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، جزءان ، تحقيق : شاكر عبد المنعم محمود (بغداد : دار البيان ، 1395هـ/ 1975م) .

* القزويني ، جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م) .

63- آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: منشورات دار صادر ، 1380هـ/ 1960م) .

* القلقشندي ، احمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م) .

64- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ج4 ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1407هـ/ 1987م) .

* الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ/ 1162م) .

65- فوات الوفيات ، جزءان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : مطبعة السعادة ، 1371هـ/ 1951م) .

* الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/ 1058م) .

66- الأحكام السلطانية والولايات الدينية (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1398هـ/ 1978م) .

* المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت 390هـ/ 999م) .

67- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن : مطبعة بريل ، 1324هـ/ 1906م) .

* المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م) .

68- السلوك لمعرفة دول الملوك ، 6 أجزاء ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، ط2 (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1377هـ/ 1957م) .

* مسكويه ، أبو علي محمد بن احمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م) .

69- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، جزءان ، نشر : اندروز (القاهرة : مطبعة التمدن الصناعية ، 1332هـ/ 1913م) .

* النسوي ، محمد بن احمد (ت 639هـ/ 1241م) .
70- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ احمد حمدي (القاهرة : مطبعة الأعتماد (1373هـ/ 1953م) .
* الهمداني ، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 334هـ/ 945م) .
71- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، ط3 (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث ، 1403هـ/ 1983م) .
* الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة (ت 718هـ/ 1318م) .
72- جامع التواريخ ، جزءان ، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد (القاهرة : دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1380هـ/ 1960م) .
73- جامع التواريخ ، ج2 ، ق2 ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد (بيروت : دار النهضة العربية (1403هـ/ 1983م) .
* ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) .
74- معجم الأدباء ، 20 جزء ، تحقيق ونشر : احمد فريد رفاعي (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، بلا- ت) .
75- معجم البلدان ، 5 أجزاء (بيروت : دار صادر ، 1399هم 1979م) .
76- معجم البلدان ، 8 أجزاء ، تحقيق:محمد عبد الرحمن مرعشلي (بيروت : مطابع دار أحياء التراث العربي ، 1416هـ/ 1996م) .
* اليعقوبي ، احمد بن أسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ/ 904م) .
77- كتاب البلدان (ليدن : مطبعة بريل ، 1310هـ/ 1892م) .
78- كتاب البلدان ، ط3 (النجف : المطبعة الحيدرية ، بلا- ت) .
* اليونيني ، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين البعلبكي الحنبلي (ت 726هـ/ 1326م) .
79- ذيل مرآة الزمان ، 4 أجزاء (حيدر آباد الدكن : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1374- 1387هـ/ 1954- 1961م) .

2- المصادر الفارسية :-

* المستوفي ، حمد الله احمد بن تاج الدين أبي بكر القزويني (ت 750هـ/ 1349م) .
1- نزهت القلوب ، تحقيق : محمد دبير سيافي (طهران : مطبعة حيدري ، 1336هـ.ش / 1917م) .
* مؤلف مجهول .

2- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : مندجهر ستوده (طهران : مطبعة الجامعة ، 1340هـ/ 1921م) .
* مؤلف مجهول .
3- مجمل التواريخ والقصص ، بتصحيح : ملك الشعراء (بهار : جابخانة خاور ، 1318هـ/ 1900م) .

3- المراجع العربية :-

* إسماعيل ، زبير بلال .
1- أربيل في أدوارها التاريخية (النجف : مطبعة النعمان ، 1390هـ/ 1970م) .
* إقبال ، عباس .
2- تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة : عبد الوهاب علوب (أبو ظبي : مطبعة المجمع الثقافي ،1420هـ/ 2000م).
* أمين ، احمد .

3- ظهر الإسلام (القاهرة : مطبعة خلف ، 1377هـ/ 1958م) .
* الأمين ، حسن .
4- الإسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي (بيروت : مطبعة باقري ، 1417هـ/ 1997م) .
5- الغزو المغولي (بيروت : دار المعارف ، 1396هـ/ 1976م) .
* أمين ، حسين .
6- تاريخ العراق في العصر السلجوقي (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1385هـ/ 1965م) .
* بدر ، مصطفى طه .
7- محنة الإسلام أو زوال الخلافة العباسية في بغداد على أيدي المغول ، ط2 (القاهرة : طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1419هـ/ 1999م) .
* براون ، ادوارد جرانفيل .
8- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، الجزء الثاني ، ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1424هـ/ 2004م) .
* بول ، ستانلي لين .
9- طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة : طاهر الكعبي (بغداد : مطبعة البصري ، 1388هـ/ 1968م) .
* التكريتي ، محمود ياسين .
10- الأيوبيون شمال الشام والجزيرة (بغداد : دار الرشيد للنشر ، 1401هـ/ 1981م) .
* التونجي ، محمد .
11- بلاد الشام أبان الغزو المغولي (بيروت : دار الفكر العربي ، 1419هـ/ 1998م) .
* الجاوشلي ، هادي رشيد .
12- القومية الكردية وتراثها التاريخي (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1387هـ/ 1967م) .

* جب ، هاملتون ، آ ، ر .
13- صلاح الدين الأيوبي ، دراسات في التاريخ الإسلامي حررها يوسف ابيش(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1393هـ/ 1973م) .
* حاج زاده .
14- آذربايجان السوفياتية (موسكو : مطبعة التقدم ، بلا – ت) .
* حسن ، حسن إبراهيم .
15- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثاني (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1387هـ/ 1967م) .
* الحسني ، عبد الرزاق .
16- العراق قديما وحديثا ، ط3 (صيدا : مطبعة العرفان ، 1377هـ/ 1958م) .
* حطيط ، احمد .
17- حروب المغول دراسة في الإستراتيجية العسكرية المغولية من أيام جنكيزخان حتى عهد تيمورلنك (بيروت : دار الفكر اللبناني ، 1415هـ/ 1994م) .
* حمادة ، محمد ماهر .
18- وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، الجزء الرابع ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1399هـ/ 1979م) .
19- الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية ، دراسة ونصوص ج3 (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1400هـ/ 1980م) .
* حمدي ، حافظ احمد .
20- الدولة الخوارزمية والمغول (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1369هـ/ 1949م) .
21- الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، (القاهرة : مطبعة الأعتماد ، 1370هـ/ 1950م) .
* حميد ، ريبوار .

22- الكرد في دائرة المعارف الإسلامية (بيروت : رابطة كاوا للثقافة الكردية ، 1420هـ/ 1999م) .

* خصباك ، جعفر حسين .

23- العراق في عهد المغول الأيلخانيين (6- 736هـ/ 1258- 1335م) . الفتح الإدارة الأحوال الاقتصادية الأحوال الاجتماعية (بغداد : مطبعة العاني ، 1388هـ/ 1968م) .

* خصباك ، شاكر حسين .

24- كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي (بغداد : دار السلام ، 1399هم 1979م) .

* خليل ، عماد الدين .

25- عماد الدين زنكي ، ط3 (الموصل : مطبعة الزهراء الحديثة ، 1406هـ/ 1985م) .

26- دائرة المعارف الإسلامية ، 15 جزء ، ترجمة احمد الشنتشناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس (بيروت : دار الفكر ، 1352هـ/ 1933م) .

27- دائرة المعارف الشيعية ، 18 مجلد (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1413هـ/ 1993م) .

* الديوه جي ، سعيد .

28- تاريخ الموصل ، جزءان (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1402هـ/ 1982م) .

* الرويشدي ، سوادي عبد محمد .

29- أمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (606- 660هـ/ 1209- 1262م) ، ط1 (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1391هـ/ 1971م) .

* زامباور ، ادوارد فون .

30- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ترجمة : زكي محمد حسن (القاهرة : مطبعة فؤاد الأول ، 1371هـ/ 1951م) .

* الزبيدي ، محمد حسين .

31- العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية (334-447هـ/ 945- 1058م) (القاهرة : المطبعة العالمية ، 1389هـ/ 1969م) .
* الزركلي ، خير الدين .
32- الإعلام ، 12 جزء ، ط2 (القاهرة : كوستاتسوماس ، 1374هـ/ 1955م) .
* زكي ، محمد أمين (ت 1367هـ/ 1948م) .
33- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة : محمد علي عوني (القاهرة : مطبعة السعادة ، 1358هـ/ 1939م).
34- تاريخ الدول والأمارات الكردية في العهد الإسلامي ، ترجمة : محمد علي عوني (القاهرة : دار السعادة ، 1364هـ/ 1944م) .
* الساعدي ، محمد الشيخ حسين .
35- مؤيد الدين بن العلقمي و (أسرار سقوط الدولة العباسية) (النجف : مطبعة النعمان ، 1392هـ/ 1972م).
* سليمان ، احمد السعيد .
36- تاريخ الدول الإسلامية . معجم الأسر الحاكمة ، جزءان (القاهرة : مطابع دار المعارف ، 1392هـ/ 1972م) .
* شبولر ، برتولد .
37- العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة : خالد أسعد عيسى ، ط1 (دمشق : دار حسان للطباعة والنشر ، 1402هـ/ 1982م) .
38- المغول في التاريخ ، ترجمة : يوسف شلب الشام (دمشق : دار طلاس ، 1409هـ/ 1989م) .
* الصائغ ، سليمان .
39- تاريخ الموصل ، جزءان (القاهرة : المطبعة السلفية ، 1342هـ/ 1923م) .
* الصياد ، فؤاد عبد المعطي .

40- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني (القاهرة : دار الكتاب العربي ، 1386هـ/ 1967م) .
41- المغول في التاريخ (بيروت : دار النهضة العربية ، 1390هم 1970م) .
* طليمات ، عبد القادر احمد .
42- مظفر الدين كوكبوري (أمير أربل) سلسلة إعلام العرب 32 (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1383هـ/ 1963م) .
* العبود ، نافع توفيق .
43- الدولة الخوارزمية (بغداد : مطبعة الجامعة ، 1398هـ/ 1978م) .
* العريني ، السيد الباز .
44- المغول (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1387هـ/ 1967م) .
* العزاوي ، عباس محمد ثامر (ت 1391هـ/ 1971م) .
45- التعريف بالمؤرخين ، الجزء الأول في عهد المغول والتركمان (601- 941هـ/ 1204- 1534م) (بغداد : مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة صالحيه ، 1376هـ/ 1957م) .
46- تاريخ العراق بين أحتلالين ، 8 أجزاء (بغداد : مطبعة بغداد ، 1354هـ/ 1935م) .
47- شهرزور السليمانية (اللواء والمدينة) ، راجعه وعلق عليه محمد علي القره داغي ، ط1 (بغداد : البتاوين السالمي للطباعة الحديثة ، 1420هـ/ 2000م) .
48- عشائر العراق الكردية (بغداد:مطبعة المعارف ، 1374هـ/ 1954م) .
* علي ، محمد كرد .
49- الإسلام والحضارة العربية (دمشق : بلا . مط ، بلا . ت) .
* الغامدي ، سعد بن محمد بن حذيفة .
50- سقوط الدولة العباسية (549- 656هـ/ 1154- 1158م) ، ط2 (الرياض : مؤسسة الرسالة ، 1401هـ/ 1981م) .

* فهد ، بدري محمد .
51- العراق في العصر العباسي الأخير (552- 656هـ/ 1157- 1258م) (بغداد : مطبعة الإرشاد ، 1393هـ/ 1973م) .
* القزاز ، محمد صالح داوود .
52- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية (النجف : مطبعة القضاء ، 1390هـ/ 1970م) .
* كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش .
53- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، قسمان (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1383هم 1963م) .
* كوردن ، هستد .
54- الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة : جاسم محمد خلف (بغداد : المطبعة العربية ، 1368هـ/ 1948م) .
* لسترنج ، كي (ت 1353هـ/ 1933م) .
55- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1373هـ/ 1954م) .
* محمود ، احمد عبد العزيز .
56- الأمارة الهذبانية الكردية في آذربايجان وأربيل والجزيرة الفراتية من سنة (293- 656هـ/ 905- 1258م) دراسة سياسية حضارية (أربيل : مطبعة وزارة التربية (1402هـ/ 2002م) .
* مراد ، عدنان .
57- الأكراد وثورة البارزاني (دمشق : وزارة الخارجية السورية ، 1386هـ/ 1966م) .
* المشهداني ، محمد جاسم حمادي .
58- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري (127- 218هـ/744- 833م)(بغداد : دار الرسالة ، 1397هـ/ 1977م) .
* ملا . ع . كردي .

59- كردستان والأكراد (بيروت : دار الكاتب ، 1410هـ/ 1990م) .
* مينورسكي ، فلاديمير . فيدورفتش .
60 الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة : معروف خزنة دار (بغداد : مطبعة النجوم ، 1388هـ/ 1968م) .
* نفيس ، احمد .
61- جهود المسلمين في الجغرافية ، ترجمة : فتحي عثمان (القاهرة : مطابع دار القلم ، بلا - ت) .
* نيكيتين ، باسيل .
62- الأكراد أصلهم تاريخهم (بيروت : دار الرواع ، 1378هـ/ 1958م) .

4- المراجع الفارسية :-

* إقبال ، عباس .
1- تاريخ مفصل إيران ، ط3 (طهران : جابخانه سبهر ، 1347هـ ش / 1928م) .
* حميد ئيزد ، به شاه .
2- فه رهه نكي له كولوز (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1398هـ/ 1978م) .
* سروان كاويان بور .
3- تاريخ عمومي آذربايجان (طهران ك بلا . مط ، 1346هـ/ 1927م) .

5- الرسائل والأطاريح الجامعية :-

* الجنابي ، عجمي محمود حطاب .
1- المقاومة العربية للغزو المغولي حتى عين جالوت (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1411هـ/ 1990م) ، أطروحة دكتوراه .
* حيدر ، عبد الرحمن فرطوس .
2- الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الأيلخانية ، دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري (613-663هـ/ 1216- 1265م)
(جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1424هـ/ 2003م) ، أطروحة دكتوراه .
* خليل ، علاء محمود .
3- المغول في الموصل والجزيرة (656- 736هـ/ 1258- 1335م) (جامعة الموصل : كلية الآداب ، 1405هـ/ 1985م) ، رسالة ماجستير .
* الداوودي ، رمضان شريف زبير .
4- لورستان الكبرى (جامعة صلاح الدين : كلية الآداب ، 1414هـ/ 1994م) ، رسالة ماجستير .
* علوان ، ستار جبار .

5- جلال الدين منكبرتي ، سيرته وأثره في الحياة السياسية (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1414هـ/ 1994م) ، رسالة ماجستير .
* علي ، عبد الله محمد .
6- الكرد في العهد المغولي (617- 736هـ/ 1220- 1335م) (جامعة صلاح الدين : كلية الآداب ، 1412هـ/ 1992م) ، رسالة ماجستير .
* النقشبندي ، حسام الدين علي غالب .
7- الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1395هم 1975م) ، رسالة ماجستير .

* النقشبندي ، حسام الدين علي غالب .
8- آذربايجان ((420- 654هـ/ 1029- 1256م)) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1405هـ/ 1984م) ، أطروحة دكتوراه .

6- الدوريات :-

* خصباك ، جعفر حسين .

1- الإحتلال المغولي للعراق (656هـ/ 1258م) مقدماته وعوامله ووقائعه ، مجلة كلية الآداب والعلوم ببغداد ، العدد الثالث (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1378هـ/ 1958م) .

* خورشيد ، فؤاد حمه .

2- لرستان الإقليم الجنوبي لكردستان إيران ، مجلة شمس كردستان ، العدد 66 (بغداد : دار الثقافة والنشر الكردية ، 1404هـ/ 1984م) .

* الرزبياني ، محمد جميل .

3- بندنيجين ((مندلي)) في التاريخ قديما وحديثا ، مجلة المجمع العلمي العراقي ((الهيئة الكردية ، المجلد السابع)) (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1400هـ/ 1980م) .

* العزاوي ، عباس .

4- آل بكتكين ، مظفر الدين كوكبوري أو أمارة أربل في عهدهم (522- 630هـ/ 1128- 1232م) ، مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزءان التاسع والعاشر ، م 21 (دمشق : مطبعة الترقي ، 1365هم 1946م) .

* العزاوي ، عبد المرشد .

5- حدود الجزيرة الفراتية عند الأصطخري وابن حوقل ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 15 / 16 (دمشق:جامعة دمشق ، كلية الآداب ، 1404هـ/ 1984م) .
* الكوراني ، علي سيدو .
6- اللر ولورستان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية ، العدد الثاني (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1394هـ/ 1974م) .
* مصطفى جواد (ت 1389هـ/ 1969م) .
7- كركوك في التاريخ ، مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين) ، العددان 5 / 6 (بغداد : مطبعة إيلاف ، 1425هـ/ 2005م) .

7- المصادر الأجنبية :-

1- Encyclopeadia, Edition by ; M . Th . Houtsma , (Leyden ; Brill , 1927).
2- Boyle . J . A . The Cambridge History of Iran , 5 Volume (Cambridge , University printer , 1388 . A . H 1968 .A .C) , vol.5 .